MAG_415_02/03

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

كلّية الآداب و العلوم الإنسانيّة و العلوم الاجتماعيّة

قسم الثّقافة الشّعبيّة

سجل تحت رقم 1167/4

بتاريخ 31 ماي 2008

الرقم

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب

مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في علم اللّسانيات

الموضوع:

الظّواهر الصّرفيّة و الاشتقاقيّة في اللّهجة العاميّة

– لهجة منطقة تلمسان نموذجا–

من إعداد الطّالبة:

كوثر كريب

تحت إشراف:

د .عبد الرّحمن خربوش

لجنة المناقشة:

د. بن عيسى التيجيني – رئيسا

د. عبد الرّحمن خربوش – مشرفا و مقرّرا

د. عبد القادر سلّامي –عضوا

د. عبد الحقّ زريوح –عضوا

د. مصطفى أوشاطر– عضوا

السّنة الجامعيّة

2004/2003

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والديّ العزيزين

إلى أمّي نبع الطيب والحنان التي صبرت عليّ وحرصت على

مواصلتي درب العلم لأبلغ هذا المدى.

إلى أبي الذي علّمني وصبر على مطالبي وحرص على نجاحي.

إلى أخواتي نعيمة و إلهام

إلى إخوتي خالد و عفيف

إلى جميع الأصدقاء و الأحباب

و إلى أخي المرحوم . . . " وليد".

أهدي ثمرة جهدي

كوثر

كلمة شكر

أتقدم بداية بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور: "عبد الرحمن خربوش" على مساندته القيمة و دعمه المتواصل قصد إنجاح هذا العمل العلمي.

كما أشكر بصفة خاصة والدي العزيز الذي ساعدني في اختيار موضوع البحث و ألهمني منهجيته و سبل الخوض فيه.

كما لا أنسى جميع أساتذتي بقسم الثقافة الشعبية و على رأسهم مدير القسم.

و أخيرا أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة دعم أو نقد مساندة منهم لي و مساهمة في ميلاد مشروعي العلمي المتواضع.

كوثر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

بعد أن كانت اللهجات من مذموم الكلام لا يعتبر لها اعتبار ولا يحسب لها حساب في الدرس العلمي من علوم البشر أصبحت - وبحكم طبيعة الحياة في التطور والتحول- علما من علوم الانسان ونسقا من أنساق سلوكه في الحياة تتطلب الدراسة والتمحيص والعناية الفائقة لكونها جزء لا يتجزأ من عناصر التطور اللغوي بل باتت تفيد في الكشف عن الكثير من التساؤلات الأنثروبولوجية الخاصة بالانسان وعلاقته مع نفسه ومع مجتمعه وحتى مع تاريخه وخبايا الغابر من الأزمان والسنين.

لقد أصبح علم اللهجات علما قائما برأسه في دائرة العلوم اللسانية والانسانية معا يدرس المادة اللغوية المنطوقة كمادة علمية بحته بكل موضوعية ومنهجية بنّاءة تعمل على الوصف والتحليل والإستقراء مقارنة بالأصل وتتبعا لخطوات التغير والتطور للخروج بنظريات في أشكال التطور اللغوي، وفي مدى انعكاس الظروف النفسية والاجتماعية والثقافية والتاريخية التي يعيشها الانسان على سلوكه اللغوي.

ولما همت جامعاتنا وعلى رأسها قسم الثقافة الشعبية بجامعة تلمسان بالعناية بمثل هذا العلم وتوصية الطلاب على البحث فيه، بدأت الدراسات والأبحاث تأتي بكل ما هو جديد في الدرس اللغوي كما برز كذلك الإهتمام الفائق –أثناء إختيار المواضيع- باللهجات المحلية ودراستها على جميع مستويات اللغة خاصة الصوتي والدلالي منها. فلاحظنا خلال هذه الأبحاث قلّة التعرض إلى باقي المستويات وعلى رأسها المستوى الصرفي، وارتأينا تخصيص وقتنا وطموحنا في البحث كله لهذا المستوى من اللهجة.

تتمتع تبعا لذلك بقدر كبير من الحرية والمرونة وذلك ما يجعلها عرضة لعمليات مستمرة من التغيير والتحوير والتطور في عدة لهجات، وعلى مختلف المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والإشتقاقية.

والهدف من هذا البحث هو تتبع هذه التغييرات الطارئة على العامية والتي ابتعدت شيئا فشيئا عن الفصحى، ومحاولة معرفة الاتجاهات التي سلكتها هذه التغييرات وفهم الدوافع والضرورات التي دعت إلى ذلك والآليات التي حكمت تطور أو تغير أو انحراف العامية في هذا الاتجاه أو ذلك بالذات.

سبب اختيار الموضوع:

وقد وقع اختياري على هذا الموضوع بالذات لسببين: السبب الأول هو الجدل الدائر في الوقت الراهن في الدوائر العلمية ومختلف وسائل الإعلام حول موضوع اللغات بصفة عامة، وحول مكانة اللغة العربية وعلاقتها باللغات الأجنبية من جهة وباللهجات العامية من جهة أخرى، وما يرافق ذلك من آراء ومواقع عاطفية في كثير من الأحيان ومن خلط في المفاهيم وبعد عن الدقة والموضوعية والتناول العلمي النـــزيه والبريء بعيدا عن الإيديولوجيات والمواقف المسبقة.

السبب الثاني هو الحاجة الملحة التي يفرضها الواقع والمعبر عنها في مختلف الأوساط لتطوير اللغة العربية الفصحى وتمكينها من مواكبة متطلبات العصر. إذ في إعتقادي أن مثل هذا البحث من شأنه أن يمهد الطريق أمام الباحثين والعاملين على تطوير اللغة العربية وتبسيطها وجعلها أكثر ليونة ومرونة وقابلية لمعايشة الحياة اليومية للمجتمع؛ أي العمل على تبسيط الفصحى من جهة وتطوير العامية من جهة أخرى للحصول على لغة تجمع بين سمو الفصحى ودقتها وبين ليونة العامية ومرونتها، وذلك على خلاف بعض الأصوات التي تنادي بالتخلي عن العربية الفصحى واستبدالها بالعامية لأسباب تبدو موضوعية إلى حد ما في ظاهرها لكنها تخفي وراءها خلفيات إيديولوجية معروفة، ترمي في نهاية الأمر إلى عرقلة مسيرة اللغة العربية.

حدود الموضوع:

نظرا لسعة الموضوع وامتداده في الزمان والمكان وصعوبة الإحاطة به، فقد ارتأيت حصره في اللهجة العامية لمنطقة تلمسان كما هي مستعملة ومتداولة في وقتنا الحاضر ولا سيما في المناطق الريفية حيث لا تزال اللهجة العامية الخاصة بهذه المنطقة محافظة على الحد الأقصى من الصفاء والأصالة على

خلاف المدن الكبرى حيث نجد بعض المفردات والتعابير الهجينة أو الدخيلة بسبب كثرة الإختلاط والاحتكاك بالجهات الأخرى.

هذا من حيث الإطار الجغرافي، أما من حيث المضمون، ونظرا لسعة الموضوع وتشعبه فسأكتفي -لأسباب منهجية وعملية- بالتركيز على جوانب ومستويات معينة تنحصر في الظواهر والملامح الاشتقاقية والصرفية للهجة العامية.

وقد وقع اختياري على هذين الجانبين بالذات لأنهما الأكثر تعبيرا في نظري على الاختلافات الموجودة بين العامية والفصحى، كما أن هذا الجانب يبدو أنه أخذ ما يشبه الشكل النهائي مما يدل على أنه قد استقر على هذا الشكل منذ زمن بعيد، أما ما عدا ذلك كالمفردات والعبارات فهي في تغير مستمر.

غير أن هذا التحديد لا يعني أنني سأبقى سجينة لهذا الإطار المحدد، فقد تدعو الضرورة إلى التطرق لمستويات أخرى كالجوانب الصوتية أو الدلالية، ولكن ذلك يبقى مرتبط بالحاجات الموضوعية والمنهجية والعملية التي يتطلبها البحث.

سبب اختيار منطقة تلمسان:

لقد وقع اختياري على منطقة تلمسان لأنها المنطقة التي أعرف اللهجة الشائعة بين أهاليها من جهة، ولأنها لا تزال تحتفظ في نظري ولا سيما في المناطق الريفية، بالقدر الكافي من الصفاء والأصالة الذي يسمح بإجراء مثل هذا البحث. فهي تعد مثالا حيا عن مدى تدخل هذه الظواهر في تغيرها وانحرافها عن الفصحى وفي تحديد اتجاهها. لذا قمت بتتبع خطوات هذه الظواهر في طريق نشأتها في هذه اللهجة بالذات، ودراستها كشكل من أشكال تطورها ومحاولة الربط بينها وبين ما مرت به اللهجة من مراحل في تطورها عبر الزمن.

ولهذا الغرض ارتأيت وضع خطة منهجية تسلسل أفكاري وتنظم مراحل بحثي وتحدد سبيل الخوض في موضوعنا هذا.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى خمسة فصول رئيسة؛ يهتم أولها بمراحل التطور اللغوي ومظاهره في لهجة منطقة تلمسان، أما باقي الفصول فحاولت من خلالها دراسة الميزان الصرفي للهجة؛ فخصصت الفصل الثاني للفعل والتغيرات الطارئة عليه، والفصل الثالث للاسم والمشتقات، والرابع للضمائر والحروف

إضافة إلى محاولات متواضعة في جمع ألفاظ منحوته من اللهجة وأخرى أجنبية وخاضعة لقواعد عربية فيها كما حاولت تحديد عوامل و نظريات رأيتها من بين العوامل الأساسية في تطور اللهجة على المستوى الصرفي، وكل هذه المحاولات جمعتها في الفصل الخامس.

وقد مهّدت لهذه الفصول بمدخل بدأته بتعريف علمي الصرف والاشتقاق لغة واصطلاحا وذكر علاقة الصرف بالمستويات الأخرى من اللغة وتحديد أنواع الاشتقاق والأصل فيه وعلاقته بالصرف وكذا التلميح إلى بعض الظواهر الخاصة بهذا المستوى اللغوي والمعروفة في اللغة العربية؛ كظاهرة الإشتقاق من لغة العجم، وظاهرة الاستغناء والنحت.

وبعد الإنتهاء من الفصول الخمسة سالفة الذكر، ختمت البحث بخاتمة جمعت فيها مجمل النتائج التي توصلت إليها، في البحث بصفة عامة، وفي كل فصل على حدة.

المنهج المتبع:

كل موضوع يفرض، من تلقاء نفسه، المنهج الذي ينبغي على الباحث اتباعه، وبالتالي فإن المنهج الذي تفرضه طبيعة الموضوع الذي نحن بصدده هو المنهج الوصفي مع الاستعانة ببعض الموازنات. إذ أن البحث يتطلب اللجوء باستمرار إلى موازنة الظّواهر الاشتقاقية والصرفية واللغوية عموما في العامية بمثيلتها أو ما يقابلها في الفصحى. كما لا يخلو البحث من بعض التدخلات في المنهج التاريخي التي تفرضها فضولية الباحث في تفسير ما أمكن تفسيره من هذه الظواهر عن طريق محاولة الرجوع إلى أصلها وأساس دخولها في اللهجة.

وتمثلت الصعوبات التي واجهتنا خلال البحث في موضوعنا هذا في همس المصادر والمراجع بل سكوتها في المجال الصرفي الخاص باللهجات إلاّ الناذر القليل منها مما أدى إلى شح المعلومات وقلة المعطيات النظرية التي من شأنها تمهيد الطريق وفسح مجال البحث والإستقصاء وبعث الثقة في أفكار وافتراضات الباحث وفي نتائج بحثه للخروج بنظريات عامة أو خاصة في التطور اللغوي على مستوى من القيمة والصواب.

هذا وبالاضافة إلى تكويننا في الآداب واللغات الأجنبية، وبصفة أخص اللغة الانجليزية الذي أحسسنا بإمكانية التقصير أثناء خوضنا في هذا النوع من المواضيع لسعتها ودقتها واعتمادها على فقه عميق.

وبعد شغفنا واصرارنا وعزمنا على البحث في مثل هذا الموضوع "الصرف والإشتقاق في اللهجة" الذي لا حظنا قلة التعرض إليه فيما سبق من الأبحاث، ما كان أمامنا من سبيل غير الرجوع إلى كتب الصرف القديمة والحديثة منها خاصة ومراجعة بل تعلم قواعد الصرف العربي من جديد ومحاولة تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين الفصحى واللهجة في الخضوع إليها. ويعد أكثر مرجع استفدت من دقته وبساطة أسلوبه هو كتاب "التطبيق الصرفي" للدكتور عبده الراجحي.

ولا يسعني في الختام إلا أن أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث المتواضع متمنية أن يكون حافزا لأبحاث ودراسات أكثر اتساعا وشمولا، وعمقا وتفصيلا في هذا الموضوع.

تلمسان 28 رجب 1424هـ./ الموافق لـ 25 سبتمبر 2003 م

كوثر كريب

أ- الصرف

ب- الاشتقاق

جـ- العلاقة بين الصرف والاشتقاق

د- ظاهرة الاستغناء في اللّغة

هـ- النحت (كنوع من أنواع الاشتقاق)

أ- الصرف لغة :

صرف الباب يصرف صريفا صوّت عند إغلاقه أو فتحه وكذا البكرة صوّتت عند الاستقاء. وصرف الإنسان و البعير بنابه حرقه حتى سمع له صوت. والكلبة صروفا وصرافا اشتهت الفحل.

وصرفه بصرفه صرفا رده عن وجهه وكفأه ودفعه، و الشراب لم يمزجه وهو مصروف والخمر شربها صرفا وهي مصروفة. والدراهم أنفقها بدراهم و دنانير. و الصبيان من المكتب قلبهم وأفلتهم. والكلمة ألحقها للجر و التنوين. و الرسول سرّحه و ردّه إلى الموضع الذي جاء منه.
صرّفه بمعنى صرفه شدّد للمبالغة. وفي سورة بني إسرائيل ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾[1] أي بينا وكررنا وقرّرنا. وصرّف الدراهم و البياعات أنفقها و باعها بدراهم و دنانير.
والكلام اشتق بعضه من بعض. و الله الرياح حوّلها من وجه إلى وجه.
و فلان الخمر شربها صرفا. وفلانا في الأمر قلبه فيه وفوّضه إليه، والعامّة تقول صرّف الطعام أي ساغه. و صرّف الماء أي باله. و أصرفه صرفه. والشاعر في شعر أتى بالاصراف و هو أن يقرن فتحه حرف الروي من القصيدة بالضّمة.

والصرف مصدر، و من الدهر حدثانه و نوائبه. و صرف الحديث أن يزاد فيه و يحسّن. وصرف الكلام فصل بعضه على بعض و تزيينه بالزيادة فيه.

وفي الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل. قيل المراد بالصرف التوبه وبالعدل الفدية أو هو النافلة والعدل الفريضة أو بالعكس، أو هو الوزن والعدل الكيل ، أو هو الاكتساب والعدل الفدية أو الحيلة، ومنه في سورة الفرقان ﴿ فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَ لاَ نَصْرًا﴾[2]. أي لا يستطيعون أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب، و له عليه صرف أي شفّ و فضل.

وهو من صرفه لأنه إذا فضّل صرف عن أشكاله. والصّرفان الليل و النّهار. والصرف عند الفقهاء بيع الثمن بالثمن جنسا بجنس كبيع الذهب بالذهب أو بغير جنس كبيع الذهب بالفضّة.[3]

---

(1) من الآية الكريمة رقم 41 من سورة الإسراء.
(2) الآية 19 .
(3) القاموس المحيط، الفيروز آبادي. ص 506 (مادة صرف).

علم الصرف و ميدانه:

يعرف علماء العربية علم الصرف بأنه العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا و لا بناءا.

والمقصود بـــ "الأبنية" هنا "هيئة" الكلمة. و معنى ذلك أن العرب القدماء فهموا الصّرف على أنه دراسة "لبنية" الكلمة، و هو فهم صحيح في الإطار العام للدرس اللغوي.

غير أن المحدثين يرون "أنّ كل دراسة تتّصل بالكلمة أو أحد أجزائها و تؤدّي إلى خدمة العبارة والجملة أو – بعبارة بعضهم – تؤدّي إلى اختلاف المعاني النحوية كل دراسة من هذا القبيل هي صرف".[1]

و يفسّر أحدهم هذا بقوله : "الصّرف هو دراسة أحوال الكلمة التي تتأهّب للدخول في التركيب ونقلها من المفرد إلى المثنّى والجمع، و من حالة التنكير إلى حالة التعريف و من حالة التذكير إلى حالة التأنيث و تضاف إليها دراسة أحوال الفعل أي الزمن و الهيئة و الشخص".[2]

و الصرف عند النحاة كون الاسم بحيث يقبل الجرّ (بالكسرة) و التّنوين (للتمكّن) و موانع الصرف عندهم تسع يجمعها قول الشيخ عمرو بن الحاجب في الكافية.

عدل و وصف و تأنيث و معرفة **** و عجمة ثمّ جمع ثم تركيب

و النون زايدة من قبلها ألف ***** و وزن فعل و هذا القول تقريب

ولا يخفى ما فيه من التسامح لأنّ الصرف يمتنع كلما اجتمعت اثنتان إحداهما العلمية أو الوصفية لا اثنتان على الإطلاق لأنّه يقتضي منع نحو مسلمة لاجتماع الوصف و التّأنيث فيها. وبناء على ذلك قال و هذا القول تقريب كما رأيت. و ذهب قوم إلى أن المراد بالصرف عندهم التنوين فيكون المراد بالممتنع من الصرف الممتنع من التنوين. و الامتناع من الكسر تابع للامتناع من التنوين لأنه نظيره في الاختصاص بالاسم. وقد مشى عليه الشيخ محمد بن مالك في الألفية حيث يقول:

الصرف تنوين أتى مبينا معنى به يكون الاسم امكنا[3].

---

(1) دراسات في علم اللغة. د. كمال بشر.ص 85.

(2) الألسنة العربية، ج1، ريمون طحّان. ص130.

(3) القاموس المحيط. الفيروز آبادي. ص 506 (مادة صرف).

والتصريف مصدر و علم الصرف، و الأصل فيه عند الصرفيين تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها (أي بتلك الأمثلة) كتحويل الضرب إلى ضَرَبَ ويَضْرِبُ و ضَارِبٌ و نحو ذلك.

وقال سبويه :" التصريف على ما حكي عنهم (أي عن العرب) هو أن تبني من الكلمة بناءًا لم تبنه العرب على وزن ما ما تبينه (أنت) ثم تعمل في البناء الذي تبنيه على ما يقتضيه قياس كلامهم ج تصاريف".[1]

و يقول أحد المستشرقين المحدثين :

التصريف هو تغيير بنية الفعل بحسب :

- ظروف معنوية متعلقة بسياق حدث الكلام، منها : زمن التكلم و القائم به و المراد منه، ومنها أيضا زمن الفعل المعني و فاعله.

- ظروف شكلية متعلقة بتركيب الكلمة من حروف أصلية و مزيدة و صحيحة و عليلة.

- تسبب هذه الظروف تغييرات متنوعة : زيادة حروف أو حذفها أو قلبها من صورة إلى أخرى ولكن هذه التغييرات تبقى خاضعة لقواعد صارمة، نظامية.

و يقول أيضا :

- الفعل الذي يقبل التحول فهو متصرف مثل : جاء، وصل، أخذ ...

أما الفعل الذي لا يقبل التحول فهو جامد مثل : عَسى ، بئسَ ، حَاشَا ...

و الفعل المتصرّف قسمان :

- تام التصرف و هو الذي تأتي منه الأحوال التالية : الماضي و المضارع في كل من صيغتي المعلوم (المعروف) و المجهول ثمّ الأمر.

- ناقص التصرف و هو الذي تأتي منه حال أو حالان فقط مثل : لَيسَ، كَادَ، ...[2]

---

(1) القاموس المحيط. الفيروز آبادي. ص 507 (مادة تصريف).

(2) كتاب التصريف.دانيال ريغ. ص11.

ويقول الدكتور عبده الراجحي أنه مهما يكن من أمر، فإن علماء العرب يحددون ميدان الصرف بأنه دراسة لنوعين فقط من الكلمة :

أ- الاسم المتمكّن.

ب- الفعل المتصرّف.

ومعنى ذلك أنه لا يدرس الحرف، و لا الاسم المبني، و لا الفعل الجامد[1].

- الصرف و النحو :

اعتبر القدماء درس الصرف والنحو علما واحدا، و أشار بعضهم إلى ضرورة دراسة الصرف قبل النحو[2]، و هذا لترابط العلاقة وتكاملها فيما بينهما. و تظهر هذه العلاقة بوضوح من خلال تحديد المحدثين لمفهوم الصرف على أنه "كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة أو – بعبارة بعضهم – تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية، كل دراسة من هذا القبيل هي صرف"[3]. و هنا تظهر درجة تأثير الصيغ الصرفية وتغيراتها في تركيب الجمل والعبارات وتحديد معانيها النحوية.

ومن هذا المنطلق يضع اللغويون المحدثون درسا النحو والصرف تحت قسم واحد ويسمّون النحو في هذه الحالة "Grammar" على أن يشمل :

أ- الصرف Morphology

ب- النظم Syntax[4]

وهذا الرأي، حسب الدكتور عبده الراجحي ينبني على أساس صحيح لأن الصرف يشكل مقدّمة ضرورية لدراسة النحو[5] ، و هو يوضّح هذا في مثال قائلا :

"لنأخذ مثلا الجملة الآتية :

زيد قارئ كتابًا .

---

(1) التطبيق الصرفي. د.عبده الرّاجحي، ص9.

(2) أوّلهم ابن جنّي.

(3) دراسات في علّم اللغة.د.كمال بشر، ص85.

(4) التطبيق الصرفي، د.عبده الرّاجحي،ص8.

(5) نفسه، ص8.

فأنت لا تستطيع أن تعرف موقع كلمة "كتابًا" إلا إذا عرفت أن كلمة "قارئ" اسم فاعل. أي أنك لا تعرف الوظيفة النحوية لكلمة "كتاباً" إلا بمعرفة البنية الصرفية لكلمة "قارئ" وهكذا.[1]

وقد اشترط القدماء – كما أشرنا سابقا – على الراغب في دراسة النحو الفقه في أمور الصرف. و يقول في هذا اللغوي الجليل ابن جنّي : "فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة والنحو إنما هو لمعرفة أحوالها المتنقلة، ألا ترى أنك إذ قلت : قام بكرٌ، و رأيت بكرًا، ومررت ببكرٍ، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، و لم تعرض لباقي الكلمة وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة"[2].

- الصرف و الأصوات :

وإذا كان الدرس النحوي يقتضي درس الصرف، فإن الصرف لا يمكن فهمه فهما صحيحا دون معرفة القوانين التي يجري عليها علم الأصوات[3]. حيث يدرس علم الصرف الكلمة التي هي عبارة عن مجموعة من الأصوات، وكلما اختلفت هذه الأصوات في ترتيبها أو تركيبها أو علاقتها مع بعضها البعض، أو عددها من حيث الإضافة أو الحذف، اختلفت أوزانها وصيغها التصريفية، والاشتقاقية وبالتالي اختلفت وظيفة كل منها في الجملة حسب المعنى الذي تؤديه.

فصيغة "كتب" (فعل ماضي) غير صيغة "يكتب" (فعل مضارع) و غير صيغة "كاتب" (اسم فاعل). وأهم ما يحدد الفرق بين هذه الصيغ الصرفية هو الفرق في التكوين الصوتي لها.

و يقول الدكتور عبده الراجحي في العلاقة ما بين الصوت و الصرف و النحو :

"1- علم "الأصوات اللغوية" يدرس "العنصر" الأول الذي تتكون منه اللغة، أي يدرس الصوت المفرد في ذاته أو في علاقته مع غيره.

2- علم "الصرف" يدرس "الكلمة".

3- علم "النحو" يدرس "الجملة".

---

(1) التطبيق الصرفي. د. عبده الرّاجحي.ص 8.

(2) نفسه، ص9، نقلا عن المنصف. للمازني. تحقيق إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين، القاهرة، 1954، ص4.

(3) من مقدمة كتاب التطبيق الصرفي. د. عبده الرّاجحي، ص6.

من هذا الترتيب نستطيع أن ندرك أن كثيرا من مسائل الصرف لا يمكن فهمه دون دراسة للأصوات و بخاصة في موضوع كالإعلال و الإبدال، كما أن عددا كبيرا من مسائل النحو لا يمكن فهمه إلا بعد دراسة الصرف." [1]

- الصرف و الدلالة :

تعتبر الظواهر اللسانية كلّها - التي تخضع إليها اللغة في تطوّرها – والتغيرات الطارئة عليها- بحكم العوامل الداخلية والخارجية المؤثّرة فيها- خدمة بادئ ببدء للمستوى الدلالي من اللغة.

ويشير هذا الاعتبار إلى وجود علاقة قوية و مباشرة بين مستويات اللغة وخاصّة بين كلّ منها والمستوى الدلالي. و لا يقلّ هذا الارتباط أهمية عمّا هو بين المستوى الصرفي والدلالي من ترابط وتكامل، حيث تحكم هذه العلاقة طرائق بنية الكلمات والمعاني المختلفة التي تفيدها الزيادة أو الحذف في الصيغ الصرفية :

فصيغ الأفعال مثلا – بأنواعها الماضي والمضارع والأمر – تدلّ على الحدث و زمنه، و ما يتصل بهذه الأفعال من حروف الزيادة والتوكيد و اللواحق الأخرى وما يدخلها من التضعيف وغيره، كل ذلك له أثر في توجيه المعنى[2].

فمثلا : تضاف الهمزة إلى أول الفعل الثلاثي المجرّد للتعدية كأَخرجْتُ زيدًا ، و للدلالة على الدخول في الزمان أو المكان كأصبح القوم (دخلوا في الصباح)، و على الكثرة كأَشْجرَ المكان (كثُر شجره)، و على الصيرورة كأَعْجَلَت البقرة (ولدت فصارت ذات عجل) إلى غير ذلك.

وتضعيف العين يفيد – مثلا – الدلالة على التكثير و المبالغة نحو طَوّفَ (أكثر الطواف) التعدية كفرّحتُ محمّدًا، الدلالة على التوجّه كشرّق (توجّه شرقا) و غرّب (توجّه غربا) و نحو ذلك من الأمثلة[3].

---

(1) من مقدمة كتاب التطبيق الصرفي. د. عبده الرّاجحي ص 7،8.

(2) علم اللغة بين القديم و الحديث، د. عبد الغفار حامد هلال، ص200.

(3) ينظر كتاب التطبيق، لعبده الرّاجحي، ص31، 32، 33 و ما بعدها، و الاشتقاق لعبد الله أمين ص188، 189، و ما بعدهما.

وصيغ الأسماء تحمل – بدورها – العديد من المعاني التي تتنوّع بتنوّعها كأسماء الفاعلين والمفعولين، وصيغ المبالغة، وأسماء الزمان والمكان، والتصغير، و النسب، و الجموع، فلكل منها معنى يؤديه[1].

فاسم الفاعل يدلّ – مثلا – على من قام بالفعل نحو كاتب، و مسبّح، و متقدّم، و المشتقّ من كَتبَ، وسبَّحَ، وتقدَّمَ، واسم المفعول يدلّ على وصف من يقع عليه الفعل مثل مشروب ومَبيع، ومُستشَار المشتقة من شرِبَ، وباع، واستشار، وصيغ المبالغة للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى و تقويته و المبالغة فيه ومثل ذلك علاّمٌ، و مِقدامٌ، و سكّيرٌ المشتقة من علّم، وقدم وأسكر، إلى غير ذلك من الصيغ[2] و ما تحمله من معاني كما تدل عليه أسماءها.

وعليه، فإن كل إضافة من الأصوات للأفعال أو اشتقاقات للصيغ من الأسماء إلاّ وتفيد إضافة وتنوّعا و تطورا للدلالة بين معاني الكلمات، و بالتالي إثراءًا للتعابير و غنًى للغة.

ب- الاشتقاق لغة:

الاشتقاق مأخوذ من (ش ق ق)[3] ونقول : بيد فلان "شقوق". و الشقاق داء يكون في الدواب وهو تشقّق يصيب أرساغها. و الشقاق تشقق الجلد من برد وغيره في اليدين و الوجه. وقال الأصمعي : الشقاق في اليد و الرجل من بدن الإنس و الحيوان.

والشق نصف الشيء . و الشق أيضا الناحية من لجيل. و الشق أيضا المشقة، و منه قوله تعالى:﴿ إِلاّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ﴾[4]، والشّقة السفر البعيد، يقال: شقّة شاقّة. والشّقيق الأخ. و (شقائق النعمان) معروف واحده وجمعه سواء، و إنما أضيف إلى النعمان لأنه حمى أرضا فكثر فيها ذلك.

وقيل النعمان هو الدم وهي مثل الدّم في لونها وهذا هو الأرجح و (شق) فلان العصا أي: فارق الجماعة، و(المشاقة) و (الشقاق) الخلاف والعداوة. و(اشتقاق) الحذف من الحذف أخذه منه، واشتقاق الكلام الأخذ فيه يمينا وشمالا. و يقال: شقق الكلام و إذا أخرجه أحسن مخرج. و في حديث البيعة تشقيق الكلام عليكم شديد أي التطلّب فيه يخرجه أحسن مخرج، و اشتق الخصمان وتشاقا : تلاحا و أخذا في الخصومة يمينا وشمالا مع ترك القصد وهو الاشتقاق.

---

(1) علم اللغة بين القديم و الحديث، د. عبد الغفار حامد هلال، ص200.

(2) ينظر التطبيق الصرفي، د. عبد الرّاجحي، ص 75 و مابعدها.

(3) القاموس المحيط، الفيرز آبادي. ص 474 (مادة شقق).

(4) من الآية الكريمة رقم 7 من سورة النّحل.

و(شقق) الحطب وغيره (فتشقق) و العصفور يشقشق في صوته. و في القدح (شق) و (شقوق).

ووقع في (شق) من هذا الأمر و مشقة و مشاق. و قعدوا في شق من الدار في ناحية منها.

وشقه فانشق، وشققه فتشقق. وأعطني شقة من الثّوب وشققا وعنده شقاق الكتان. وبعدت عليه (الشقة) الطريق، وقطعوا شقق الغلا. و نزلوا في شقيقة من شقائق الرمل، وهي أرض صلبة تنبت الشجر والعشب. وشق الصبح و الناب. و بصر الميت شقوقا. ورأيت برقا يشقّ شقّا إذا استطال و لم يأخذ يمينا و شمالا.

- الاشتقاق في الاصطلاح :

كثرت تعاريف الاشتقاق بين القدماء والمحدثين لكثرة ما أولاه جلّهم من عناية فائقة.

* عند القدماء:

فهو – في تقرير القدماء – أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما مادة أصلية ومعنى وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مقيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة[1].

و يعرفه ابن دحية في قوله : "هو من أغرب كلام العرب، هو ثابت على الله تعالى بنقل العدول عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأنه أوتي جوا مع الكلم، وهي جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، فمن ذلك قوله فيما صحّ عنه : يقول الله تعالى : ﴿أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي﴾".[2]

وقال فيه أحمد بن فارس : "أجمع أهل اللغة – إلا من شذ منهم – أن للغة العرب قياسا وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض. و أن اسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجحيم والنون تدلان أبدا على السّتر. تقول العرب للدّرع جنة. و أجنه الليل، و هذا جنين، أي : هو في بطن أمه أو مقبور، وأن الإنس من الظهور، يقولون : آنست الشيء : أبصرته، و على هذا سائر كلام العرب

---

(1) المزهر. السيوطي، ج1، ص201.

(2) نفسه، ص201، نقلا عن ابن دحية في التنوير.

علم ذلك من علم، و جهله من جهل. قلنا : فإن الذي وقفنا على أن الاجتنان الستر هو الذي وقفنا على أن الجنّ مشتق منه"[1].

ويقول الكافي أنه عند أهل العربية نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنًى و تركيبًا ومغايرتهما في الصيغة. وأنه عند أهل البديع أن يشتق من الاسم العلم معنى في غرض قصده المتكلم من مدح أو هجاء أو غير ذلك[2].

و اعتبره ابن دريد أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ و المعنى[3].

- عند المحدثين :

هو إمكانية تشكيل مادة لغوية معينة مثل (ك ت ب) على هيئات مختلفة، كل هيئة منها لها وزن خاص، و لها وظيفة خاصة كأن نقول مثلا : (كاتب) أو (مكتوب) أو (مكتب)[4].

وهو أيضا استمداد مجموعة من الكلمات من الجدر اللغوي، مع اشتراك أفراد هذه المجموعة في عدد من الحروف و ترتيبها، مع الاشتراك في الدلالة العامة[5].

ويعرفونه كذلك على أنه استخدام الحركات في صوغ الكلمات من المادة على أساس قياس مطرد[6].

وهذا التعريف هو حسب صاحبه يصوّر وحده الآلية اللغوية في صوغ المشتقات، إلى جانب أنه يصنف المادة اللغوية تصنيفا علميا دقيقا، بحيث تعزل الحركات صورة اشتقاقية كسائر المشتقات، لا أصلا اشتقاقيا، كما ذهب إليه القدماء على خلاف بين البصريين والكوفيين[7]، الأمر الذي يظهر بوضوح في التعريف القديم للاشتقاق على أنه تحويل الأصل الواحد إلى أبنية مختلفة لمعان مقصودة لا تصلح إلا بها.

---

(1) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ص57.

(2) المحيط، الكافي، ص475 (مادة شقق).

(3) الاشتقاق، ابن دريد، ج1، ص26.

(4) التطبيق الصرفي، عبده الرّاجحي، ص75.

(5) عوامل تنمية اللغة العربية، توفيق محمد شاهين، ص80.

(6) العربية لغة العلوم و التقنية، عبد الصّبور شاهين، ص260.

(7) نفسه، ص260.

كما اعتبر الدكتور محمد المبارك الاشتقاق عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى بحيث تظل الفروع المولّدة متصلة بالأصل[1].

وعدّه غيرهً[2] أخذ مفردة من أخرى تشتركان في حروفهما الأصلية وترتيبهما مع تناسب بينهما في المعنى و قد تؤدي أحرف الزيادة في إحداها معنى جديدا إضافيّا.

ومن مجموع القديم والحديث انتقى صاحب كتاب "الاشتقاق" عبد الله أمين التعريف الآتي : "الاشتقاق هو أخذ كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ و المأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعا"[3].

ولعل ما جُمع في آخر التعاريف من مراكز الاتفاق في تعريف الاشتقاق بين اللغويين القدماء والمحدثين بارز وثابت و هو عملية صوغ ألفاظ من أصل الكلمة عن طريق الزيادة أو الحذف للدلالة على معنى معين تحكمه وتحدّده وظيفة الصيغة المشتقة شرط الحفاظ على المعنى العام الجامع بين الأصل والفرع.

وذهب غير هؤلاء إلى تعريف الاشتقاق بتعريفين :

الاشتقاق بالمعنى العلمي : بأن تجد بين اللفظين تناسبا في المعنى و ترتيب الحروف، فترد أحدهما إلى الآخر.

وباعتبار المعنى العملي : أن تأخذ من اللفظ ما يناسبه في تركيب الحروف فتجعله دالا على معنى يناسب معناه.

و مناسبة المعنى في التعريفين تشمل الموافقة كما في الضرب الذي يدل عليه ضارب، هو الذي يدل عليه ضَرَبَ.

وغير الموافقة، كما في القول اِسما للوعل، من ولق يلق إذا أسرع، فإن بين المعنيين مناسبة لأن الوعل كثير الحركة، و ليس بينهما توافق.

---

(1) فقه اللغة و خصائص العربية.د. محمد المبارك، ص78.

(2) الألسنة العربية. ريمون طحان، ص110.

(3) الاشتقاق، عبد الله أمين، ص1.

والمناسبة بمعنى الموافقة شرط في الاشتقاق الصغير، و بالمعنى الأعم شرط في الاشتقاق الكبير والأكبر[1].

- أنواع الاشتقاق بين القدماء و المحدثين :

اختلف القدماء و المحدثين في تحديد أقسام الاشتقاق مثلما اختلفوا في تعريفه.

و قد اشتهر أن أنواع الاشتقاق ثلاثة :

1-الاشتقاق العام أو الأصغر :

و هو الذي شرطه الاتفاق في الحروف الأصلية و ترتيبها بين المشتق و المشتق منه، و يعود على اللغة العربية بجليل الفائدة في الزيادة والتنمية، مثل : ضربَ و ما يشتق منها، حقيقة و مجازًا كما سلف. و قد عنيت به كتب النحو والصرف عناية فائقة[2] لشمله مباحث كثيرة منها الطريق الذي لم يجمعه أحد من قبل ومنها القديم الذائع كأبنية الأفعال و الأسماء و أوزانها، و المجرد و المزيد من الأفعال و الأسماء والجمود والاشتقاق في الأفعال والأسماء، واشتقاق الأفعال، واشتقاق المشتقات السبعة المشهورة، و غير ذلك[3].

2-الاشتقاق الكبير :

يسمى بالقلب أيضا، وهو ارتباط بعض مجموعات ثلاثية من الأصوات ببعض المعاني ارتباطا مطلقا غير مقيد بترتيب مع التناسب في المعنى، مثل (جَبَرَ) و مقاليبها الست التي تدل على القوة والشّدة و مثل سَلم و مقاليبها التي تدل على الاصطحاب و الملاينة ... و هو الذي سمّاه ابن جنّي بالاشتقاق الأكبر، واعتزّ بأن التقليب له، وبعضهم يرى أن فكرته مأخوذة من كتاب "العين"، و "الجمهرة".

وهذا النوع موجود في اللغة، مثل وشَبَ و الشوب، بمعنى الخلط، و منه أوشاب و أوباش . ومثل : طَفا، و طافَ، والطوف، بمعنى العلو فوق الماء أو مطلقا.

---

(1) عوامل تنمية اللغة العربية، توفيق محمد شاهين، ص80.

(2) نفسه، ص87.

(3) الاشتقاق. عبد الله أمين. ص1.

وعلم اللغة الحديث لا يسمي هذا النوع اشتقاقا، و إنما يسميه بظاهرة الانتقال المكاني في الظاهرة الصوتية، بمعنى أن الأصوات تبادلت أماكنها.

3-الاشتقاق الأكبر:

ويسمى أيضا بالإبدال، و هو ما ارتبطت فيه بعض مجموعات ثلاثية من الأصوات ببعض المعاني ارتباطا غير مقيد بنفس الأصوات، بل بنوعها العام و ترتيبها فحسب، فتدل كل مجموعة على المعنى المرتبطة به متى وردت مرتبة حسب ترتيبها في الأصل[1] مثل : امتقع و انتقع لونه، و أسود حالك وحانك، وهدل الحمام و هدر، و كشط و قشط، و الصراط و السراط، ...

و لم يشترط المحققون وجوب التناسب في المخارج بين الأحرف المختلفة، بل توسعوا فيه ليشمل إبدال حرف من آخر مطلقا، سواءا وافقه في المخرج أم لا، و المهم حصول التناسب اللغوي بين اللفظين[2].

ويخالف السيوطي رأي من يسمي النوع الأخير من الاشتقاق بالإبدال في قوله : "ليس من هذا القسم من الاشتقاق ذلك النوع من الإبدال الذي تتعمده العرب بتعويض حرف من حرف وإقامة بعض الحروف مقام بعض في مثل مَرحهِ و مرَهِه، و إنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة فتتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، فقد لا يختلفان إلا في حرف واحد"[3].

كما يقسّم الأستاذ عبد الله أمين الاشتقاق إلى أربعة أقسام هي :

1-الصغير :

وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى و اتّفاق في الأحرف الأصلية و في ترتيبها.

وجمع ملمّا بجوانب هذا النوع من الاشتقاق أسماء العدد و الأزمنة و الأمكنة و الأقارب والقبائل والأعيان.

---

(1) الصاحبي. ابن فارس. ص173.

(2) عوامل تنمية اللغة العربية. توفيق محمد شاهين. ص88.

(3) المزهر . السيوطي. ج1. ص272.

2-الكبير :

وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في بعض أحرفهما مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الثابتة و في مخارج الأحرف المغيرة أو في صفاتها أو فيهما معًا، و يسمّى إبدالا لغويّا تمييزا له من الإبدال الصرفي، نحو : جثَا و جذَا، و بعْثرَ و بحْثرَ ، ...

3-الكُبار :

وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في ترتيب بعض أحرفهما بتقديم بعضها على بعض مع تشابه بينهما في المعنى و اتفاق في الأحرف. و يسمى هذا الاشتقاق قلباً لغويًّا.

4-الكُبّار :

و هو ما عُرف عند اللغويين بالنحت[1].

و يقول الدكتور توفيق محمد شاهين نقلا عن الأستاذ المبارك :

إن من المشتقّات نوعا لم يسمّه القدماء، و لم يفردوا له بحثا خاصّاً، و إن كانوا قد تعرضوا له في ثنايا أبحاثهم، و هو الاشتقاق من المشتق، كقولك : تَمَسْكَنَ، و تَمَذْهَبَ، و هي مشتقة من مسكين ومذهب، و منطق.

وهذه مشتقّة من سَكَنَ و ذَهَبَ و نَطَقَ. و نرى أن يسمّى هذا الاشتقاق بالاشتقاق المركّب. ومن هذا النوع ما يكون الأصل فيه ظاهرا مثل تَمَذْهَبَ، و منه ما يكون خفيّا لخفاء أصله القديم مثل مكين و تمكَّنَ من المكان، و المكان من كان و الكون، غير أنه لكثرة الاستعمال توهّموا أصالة الميم فيها و عدّوها من مادّة مكنَ[2].

ومهما اختلفت الآراء و تعدّدت في تعريف الاشتقاق و تقسيمه تبقى نقطة الاتفاق بين أولئك وهؤلاء حول أهمية الاشتقاق – كثرت أنواعه أم قلّت – في توليد الألفاظ وتجديد الدلالات سعيا وراء خدمة اللغة العربية و مساهمة في نمائها.

---

(1) ينظر الاشتقاق. عبد الله أمين. ص 1، 2.

(2) عوامل تنمية اللغة العربية. توفيق محمد شاهين.ص90.

وقد ذكر السيوطي في كتابه المزهر قوله:"اختلفوا في الاشتقاق الأصغر فقال سبويه والخليل، و أبو عمرو و أبو الخطاب و عيسى بن عمرو و الأصمعي و ابن دريد و ابن الأعرابي والشيباني وطائفة من القدامى أن بعض الكلم مشتق و بعضه غير مشتق، و قالت طائفة من المتأخرين اللغويين، كل الكلم مشتق و نسب ذلك إلى سبويه و الزجاج، و قالت طائفة من النظار الكلم كله أصل و القول الأوسط تخليط لا يعد قولا، لأنه لو كان كل منهما أي المشتق والمشتق منه فرعا للآخر لدار أو تسلسل و كلاهما محال"[1].

ثم يذهب إلى تحديد عدد التغييرات التي تحدث بين الأصل المشتق منه والفرع المشتق على أنها خمسة عشر :

"الأول : زيادة حركة كعِلمٍ و علِمَ.

الثاني : زيادة مادة كطَالِبْ و طَلَبَ.

الثالث : زيادتهما كضَارِبْ و ضَرَبَ.

الرابع : نقصان حركة كالفُرْسِ من الفَرَسِ.

الخامس : نقصان مادة كَتَبَتَ و ثَباتٌ.

السادس : نقصانهما كَنَزَا و نَزَوانْ.

السابع : نقصان حركة و زيادة مادة كغضْبى و غضَبَ.

الثامن : نقص مادة و زيادة حركة كحَرِمَ و حِرْمان.

التاسع : زيادتهما مع نقصانهما، كاسْتَنْوَقَ من النَّاقة.

العاشر : تغاير الحركتين كبَطِرَ و بَطِرًا.

الحادي عشر : نقصان حركة و زيادة أخرى و حرف ك كاضرِب من الضرب.

الثاني عشر : نقصان مادة و زيادة أخرى، كراضِعْ من الرَّضاعة.

الثالث عشر : نقصان مادة و زيادة أخرى و حركة كخَاف من الخَوف، لأن الفاء ساكنة في خوف لعدم التركيب.

الرابع عشر : نقصان حركة و حرف و زيادة حركة فقط، كعِد من الوعد، في نقصان الواو و حركتها و زيادة كسرة.

---

(1) المزهر. السيوطي. ج1. ص348.

الأصل في الاشتقاق :

اختلف القدماء حول المصدر و الفعل، أيهما أصل و أيهما فرع ؟ فذهب البصريون إلى أن المصدر أصل للفعل، و ذهب الكوفيون إلى أن الفعل أصل للمصدر[1].

وقد ذكر السيوطي من كتاب الإرتشاف قوله : "الأصل في الاشتقاق أن يكون من المصادر و يقل في أسماء الأجناس كغراب يمكن أن يشتق من الاغتراب و جراد من الجرد"[2].

وأصدق ما يكون في الأفعال المزيدة و الصفات منها، و أسماء المصادر و الزمان و المكان ويغلب في العلم

وقد قل الاشتقاق عند العرب من أسماء الأجناس لأنها أصول مرتجلة و أفرد الاشتقاق بالتأليف جماعة من المتقدمين منهم الأصمعي و قطرب وأبو الحسن الأخفش و أبو نصر الباهلي والمفضل بن سلمة، و المبرد، و ابن دريد و الزجاج، و ابن السراج و الرماني و النحاس و ابن خالوية[3].

ويقول أحد المحدثين أنه لو كانت موازنة العلماء – في بحث أصل الاشتقاق – بين الفعل والمصدر، لرأينا عبثا ضائعا ما ذهب إليه الكوفيون من أن الفعل هو أصل الاشتقاق، و لما ترددنا قط في أن المصدر أجدر أن يكون هو أصل المشتقات كلها، لأن المصدر – كما يقول الأستاذ الأفغاني[4] بحق – يدل على حدث، والفعل يدل على حدث و زمن، و الأسماء المشتقة تدل على حدث و زمن مع زيادة ثالثة كالدلالة على الفاعل أو المفعول أو التفضيل أو المكان. فهذه الكثرة من المشتقات التي جعلت للغة سعتها و مرانتها أخذت من المصادر التي هي جميعا أسماء معان[5].

ويقول أيضا : ولكن موازنة العلماء – في أصل الاشتقاق – ينبغي أن تكون بين المصادر التي هي أسماء معان، و بين الجواهر التي هي أسماء أعيان. و على قلة ما فعل النحاالجواهر في هذا الباب، وعلى ضالة ما وفروا من شواهد، لا نجد هذه الجواهر إلا أصولا للاشتقاق منة موضوعة قبل أن تعرف أسماء المعاني أو توضع.[6]

---

(1) التطبيق الصرفي. عبد الرّاجحي. ص 66.

(2) المزهر. السيوطي. ج1.ص350.

(3) نفسه، ص351.

(4) في كتابه أصول النّحو.ص 134.

(5) دراسات في فقه اللغة.د.صبحي الصالح. ص181.

(6) نفسه. ص181، 182.

و يعود ليتساءل : فمن ذا الذي يصدق أن مصدر التّأبل (أي اتّخاذ الإبل) قد وضع قبل أن يوضع لفظ إبل نفسه ؟ أو أن مصدر التّأرض (اللصوق بالأرض) وضع قبل لفظ الأرض ؟ أو أن مصدر الإحتضان وضع قبل لفظ الحضن، أو التضلّع قبل الضلع ؟ أو التبحُّر قبل البحر ؟ أو السُمو قبل السماء ؟.[1]

فالبداهة بالنسبة له و لمعاصريه – تقضي بوجود أسماء الأعيان المشاهدة المرئية التي تناولتها الحواس قبل أسماء المعاني التي تطوّرت و انتقلت من مضايق الحس إلى آفاق النفس، و ما عُلم أنه أقدم فهو أجدر أن يكون الأصل، إذ يكون قياسه مطردا، و ميزانه واضحا، لذلك كانت أسماء الأعيان هي أصل الاشتقاق دون المصادر[2].

ولكن الروح الذي وجه علماءنا إلى القول بأن المصدر لا الجوهر هي أصل الاشتقاق، هو الروح نفسه الذي وجههم أيضا إلى ترجيح أصل على أصل إذا ترددت الكلمة بين رابطين أو أكثر من روابط الاشتقاق. و هذا هو الروح التقليدي الذي يأبى أن يقيس الحقائق اللغوية إلا بمقاييس الشرف و اللياقة والسهولة و التقييد و التخصيص، و أكثرها نسبي و بعضها من اصطلاح أهل المنطق[3].

واستقراءًا لما جاء في آراء القدماء والمحدثين يبدو جليّا تضارب الآراء بين مصدر و فعل وجوهر كأصل في الاشتقاق. و الجدير بالذكر أن ما هو متفق عليه بين أغلبية اللغويين هو اعتبار المصدر أصلا في الاشتقاق، و هذا بعد العدول عن الاشتقاق من الجوهر منذ القديم.

ويعود هذا الاضطراب، و تلك الحيرة، و ذلك الحبط أحيانا إلى ما أراده اللغويون من التنازل عن الاشتقاق للصرفيين : تنازل كان من اللغويين عن طواعية و اختيار، ففرضت معه مقاييس الصرف وقواعد الصرفيين، و تجرّد من التعليل السليم و الاستقراء الدقيق لحقائق اللغة وظواهرها و أطوارها في التكامل و النماء المطرد.[4]

---

(1) دراسات في فقه اللغة.د.صبحي الصالح. ص182.

(2) نفسه.ص182.

(3) دراسات في فقه اللغة. د. صبحي الصالح.ص185.

(4) نفسه .ص186.

الاشتقاق من لغة العجم :

ومن مظاهر نمو اللغة العربية عن طريق الاشتقاق أخذ العرب من غير أصول كلامهم وتعريبهم لأسماء أعجمية بل و إدراجها في قائمة الأسماء القابلة للاشتقاق. و قد دخلت العربية ألفاظا فارسية و رومية منذ أقدم الأزمان، و انتشرت الظاهرة و تطورت رغم اعتراض الكثير من علماء اللغة عليها حيث رأى بعضهم في إدخال مصطلحات الحضارة بالتعريب تشويها لمحاسن اللغة العربية و فقدانا لخصائصها و إنكارا لنفسها بنفسها. غير أن شيئا لم يحل دون هذا التسرّب المنطقي للألفاظ الأعجمية في اللغة العربية بحكم التطور الحضاري و بكون اللغة جزء لا يتجزّأ من هذه الحضارة. و لم تلبث اللغة العربية أن أصبحت تشتهر باشتقاقها للعديد من الألفاظ الأجنبية، حيث قال أحد المحدثين : "و لكثرة الاشتقاق من الأعجمي، و استعمالهم له بطلاقة خيل لنا أنه عربي"[1].

ويعد تبادل التأثير و التأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، و اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المحدثون أدلّة لا تحصى[2].

ويقول الأستاذ توفيق محمد شاهين أنه لا مانع من الاشتقاق من هذه الأعجميات ما دامت دخلت لغتنا بوسيلة ما، و في إباحة ذلك تنمية للغة، و قد اشتق الأقدمون منها، فقالوا : دون الدواوين، وألجم الدابة من اللجام، و سبق أن أعطى مثل هذا ابن جنّي جواز المرور[3].

ففي الجاهلية عُرِّب عن الفارسية مثل الدّولاب، والدسكرة، والكعك، والسميد والجُلنَّار، و عن الهندية أو السنسكريتية مثل الفلفل، و الجاموس، و الشطرنج، و الصندل، و عن اليونانية مثل القبان، و القنطار، و الترياق.

وورد في القرآن كثير من معرّبات الجاهلية حتى قال ابن جرير : "في القرآن من كل لسان"[4].

---

(1) دراسات في فقه اللغة. د. صبحي الصالح.ص185.

(2) نفسه.ص315.

(3) عوامل تنمية اللغة العربية.توفيق محمد شاهين.ص85.

(4) دراسات في فقه اللغة. د. صبحي الصالح. ص316. (وقد أخذ قول ابن جرير من مخطوطة : ما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي 1/2).

وجعل الأستاذ عبد الله أمين في كتاب الاشتقاق الظاهرة دليلا على اشتقاق العرب من أسماء الأعيان كما اشتقاقها من المصادر في قوله : "و أقوى حجّة على أن العرب اشتقوا من أسماء الأعيان كما اشتقوا من المصادر، أنهم عرّبوا أسماء أعجمية، ثم اشتقوا منها مصادر وأفعالا ومشتقات"[1].

فعرّبوا الجورب – من الفارسية – ثم اشتقوا منه : جَوارِبَ. و في قول السّكّيت : و قد تَجَوْرَبْتُ جَوْرَبَيْنْ، يعني لبسهما و جَوْربهُ فتَجَوْربَ أي ألبسه الجورب فلبسه.

وعربوا اللجام ثم اشتقوا منه، و قال سبويه : هو فارسي معرّب و الجمع أَلجِمة و لُجُمٌ ولُـــجْـــمٌ، و قد ألجم الفرس.

وعربوا البريد ثم اشتقوا منه، و قيل ما بين كل مزلين بريدُ، و البريد الرُّسل على دواب البريد والجمع بُرُد، و برَدَ بريدًا أرسله. و البريد كلمة فارسية يراد بها في الأصل البَردُ.

كما عربوا الدّرهم و السّرج، و الكبريت، و السراويل التي هي مؤنّثة في أصلها و تؤخذ في العربية على أنها جمع لكونها على وزن الجمع[2].

ويعّد ما نسمعه اليوم من ألفاظ أجنبية جديدة تدخل لغتنا بغزارة إلا نتيجة للتطور الإعلامي الحاصل مثل : الإنترنت، الكمبيوتر، الراديو، التلفون، التلفزيون، ...

وما يلفت الانتباه أيضا هو انتشار الظاهرة في اللهجات العربية الحديثة، حيث أصبح من البديهي عند عامة الناس – المثقف و غير المثقف منهم – استعمال ألفاظ أجنبية و إخضاعها لقواعد و صيغ عربية.

و مثل ذلك كثير من العامية الجزائرية بحكم تأثرها البالغ المدى باللغة الفرنسية.

جـ- العلاقة بين التصريف و الاشتقاق :

فرق العلماء بين التصريف و الاشتقاق، حيث يرى أحدهم أن الأول أعم من الثاني، لأن بناء مثل قردد من الضرب يسمى تصريفا و لا يسمى اشتقاقا[3].

---

(1) الاشتقاق.عبد الله أمين. ص148.

(2) نفسه.ص148، 149، 150.

(3) المزهر. السسيوطي. ج1. ص 351.

فتوليد الكلمة من أصلها يسمى اشتقاقا، و تقليبها في أوزان مختلفة يسمى تصريفا. و يبيّن ابن جنّي – زعيم المدرسة الاشتقاقية – ما بين الاشتقاق و التصريف من تشابك و تلازم وترابط: " ... التصريف يحتاج إليه جميع أهل العربية، لأنه ميزان العربية، و به تعرف الأصول من كلام العرب من الزوائد الداخلة عليه، و لا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به". و قال : "و ينبغي أن يعلم أن بين التصريف و الاشتقاق نسبا قريبا و اتصالا شديدا"[1].

كما يرى فندريس أن بفضل الاشتقاق أسس العلماء الصرف والصوتيات[2].

ويقول جرجي زيدان أن الاشتقاق و التصريف حادثان في اللغة ويتبعان كل أمة حسب بيئاتها. والأصل في دلالة اللفظ أن تكون بسيطة، ثم تتنوع دلالة وتتكاثر لفظا بمقدار درجة ارتقاء تلك اللغة فإذا صحّت هذه المقدمة ينتج أن العربية من أرقى اللغات بيانا[3].

ويرى ابن جني في كتاب "المنصف" أن الاشتقاق و التصريف و النحو أقسام ثلاثة كل منها يكمّل الآخر إلى أن الاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف، حيث يقول : "و ينبغي أن يعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسبا قريبا واتصالا شديدا لأن التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى مثال ذلك أن تأتي إلى ضرَبَ فتبني منه جَعْفرَ فنقول ضَرْبَبَ و مثل عَلِمَ ضَرِبَ، و مثل ظَرُفَ ضَرُبَ. أفلا ترى إلى تصريفك الكلمة على وجوه كثيرة وكذلك الاشتقاق أيضا ألا ترى أنك تجيء إلى الضرب الذي هو المصدر فتشتق منه الماضي فتقول : ضَرَبَ ، وعلى هذا ما أشبه هذه الكلمة ألا ترى إلى قول رؤبة في وصفه امرأة بكثرة الصخب والخصومة : "تشتق في الباطل منها الممتذق" وهذا كقولك تتصرف في الباطل أي تأخذ في ضروبه وأفانينه، فمن هاهنا تقاربا و اشتباكا إلا أن التصريف وسيطة بين النحو و اللغة يتجاذبانه والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق يدلك على ذلك أنك لا تكاد تجد كتابا في النحو إلا والتصريف في آخره. و الاشتقاق إنما يمر بك في كتب النحو منه ألفاظ مشردة لا يكاد يعقد لها باب"[4].

---

(1) المنصف. ابن جنّي. ص2.

(2) اللغة. فندريس.ص 226.

(3) الفلسفة اللغوية. جرجي زيدان. ص93.

(4) المنصف.ابن جنّي. ج1.ص 3، 4.

فالاشتقاق يحدد الكلمة أو مادتها الأساسية، و معناها الأصلي، و بحث الأبنية أو الصرف يحدد بناءها أو شكلها الذي يكسبها معنى زائدا يضاف إلى المعنى العام فيخصصه[1].

د-ظاهرة الاستغناء في اللغة :

تعريفها عند القدماء :

لقد ورد ذكرها عندهم في أماكن متفرقة و بصور متباينة، و هي تعني الاكتفاء بفعل عن فعل أو بصيغة عن صيغة أو باسم عن اسم أو بحرف عن حرف، أو هي العدول عن صيغة إلى صيغة أو من بنية إلى بنية أو من استعمال إلى استعمال آخر.

قال سبوية : "و لم نسمعهم قالوا : فَقُرَ، كما لم يقولوا في الشديد شَدُد، استغنوا باشْتَدَّ وافْتَقَرَ كما استغنوا باحْمارّ عن حَمِر، و هذا هنا نحو من الشديدة و القوي و الضعيف"[2].

وقال في موضع آخر : "فأما القردة فاستغنى بها عن أقراد، كما قالوا ثلاثة شسوع، فاستغنوا بها عن أشساع، و قالوا : ثلاثة قروء فاستغنوا بها عن ثلاثة أقرؤ.[3]" و قوله : "و ذلك قولهم ثلاثة رجلَةٍ واستغنوا بها عن أرجال[4]."

وقوله : "و إذا أردت أن تخفف ارأهُ قلت : رَوْهُ، تلقي حركة الهمزة على الساكن و تلقى ألف الوصل، لأنك استغنيت حين حرّكت الذي بعدها، لأنك إنما ألحقت ألف الوصل للسكون ويدلك على ذلك : رذَاك، و سَلْ، خففوا ارْأ و اسأل"[5].

وقوله : "و ربما جاء (الأفعال)" يستغنى به أن يكسر الاسم على البناء الذي هو لأكثر العدد فيُغني بذلك البناء من العدد و ذلك نحو : قَتَبَ و أقْتَابْ و رَسَنَ و أرْسَانْ.

---

(1) عوامل تنمية اللغة العربية، د. توفيق محمد شاهين. ص79.

(2) الكتاب. سيبويه. ج4. ص33.

(3) نفسه. ج3. ص 575.

(4) نفسه. ج3..ص574.

(5) الكتاب. سيبويه. ج4. ص546.

ونظير ذلك من باب (الفَعل) الأكُف والأرَآدُ[1]. و قوله "فمن ذلك اسم و ابن، تقول سمّي و بنى حذفت الألف حين حرّكت الفاء فاستغنت عنها، و إنما نحتاج إليها في حال السكون[2].

وقال : "و إنما امتنعوا أن يثنوا عشرين حين لم يجيزوا عشرونان و استغنوا عنها بأربعين و لو قلت ذا لقلت مائتانان، و ألفانان، و إثنانان، وهذا لا يكون، و هو خطأ لا تقوله العرب[3].

وقال : " و لكن الصفة ربما كثرت في كلامهم و استعملت و أوقعت مواقع الأسماء حتى يستغنوا بها عن الأسماء كما يقولون : الأبغث فهو صفة جعل اسما، و إنما هو لون.[4]"

قال: " و لم يقولوا في عُريان : عِراؤٌ و لا عَرايا، استغنوا بعُراه لأنهم مما يستغنون بالشيء عن الشيء حتى لا يدخلوه في كلامهم"[5].

الظاهرة عند المحدثين :

وقد اهتم اللغويون المحدثون بهذه الظاهرة و أولوها عناية فائقة لأهميتها وكونها عاملا أساسيا من مظاهر التطور اللغوي على مختلف المستويات.

والدراسات الحديثة للظاهرة لم تلغ شيئا مما تعرض له القدماء بل اعتمدت على استقراء القديم وتحليله تحليلا موضوعيا.

يقول أحد المحدثين : " و لما كانت تشغل حيزا كبيرا من اهتمامات القدماء رأينا أن نوليها فضل عناية و أن نبرزها كظاهرة تستأهل الدراسة و التوقف لأنه لا يمكننا الوقوف عند مجرد ما نطق به اللغويون العرب ونسلّم به تسليما لا اعتراض فيه و لا وقوف عليه، فليس معنى أنهم قالوا بالاستغناء أن نقف عند حدود هذا المصطلح و حسب فبالاستقراء و التّتبع وجد أن هناك أشياء كثيرة يمكن أن تندرج تحت هذا المصطلح و تكون جزء منه"[6].

---

(1) الكتاب. سيبويه. ج4. ص570.

(2) نفسه. ج3.ص454.

(3) الكتاب سيبويه.ص393.

(4) نفسه. ص 201.

(5) نفسه.ص646.

(6) ظاهرة الاستغناء في قضايا النّحو و الصرف. الخويسكي. ص17.

فقد عملت الدراسات الحديثة على نسبة ظواهر لغوية أخرى إلى ظاهرة الاستغناء على أنها جزء منها. كما ركّزت – و بشكل كبير – على الدوافع المباشرة التي اضطُرَّ من أجلها المتحدث العربي قديما وحديثا إلى اللجوء لظاهرة الاستغناء و ما يندرج عنها من ظواهر أخرى.

ولعلّ أهم الظواهر التي أُدرجت في قائمة الاستغناء ظاهرة الحذف الواجب، و هذا لتوفّرها وغيرها من الظواهر المقصودة آنفا على حالة إسقاط عامل أو مستغنى عنه و إبقاء معمول.

وهذا تماما ما يراه ابن السراج في قوله أن : "الحذف يختصّ بحالة إسقاط العامل و إبقاء المعمول على ما كان له من حكم إعرابي"[1].

وقيل بأن حذف ما يستغنى عنه من الكلام نوع من أنواع البلاغة، ففي وجهة نظر البعض أن العربي لا يحذف إلا ليزيد كلامه بيانا. "فالذي يحذف يكون أنطق ما يكون إذا لم ينطق، و أتم ما يكون بيانا إذ لم يبن"[2].

وهذا ما يخص الجانب النحوي، أما في الجانب الصرفي فهناك ظاهرة القلب المكاني التي تعرف في كتب الصرف بعملية "تقديم أو تأخير أحد حروف اللفظ الواحد مع حفظ معناه أو تغيره تغيرا طفيفًا"[3].

والمعلوم في هذه الظاهرة أن كلا المقلوب و المقلوب عنه مستخدم في اللغة، نحو : حادي وواحد، جذب و جبذ، بضع و بعض. و هذا ما يتنافى و الاستغناء.

يقول برحستراسر : "و اللغة العربية، كثيرا ما احتفظت بالصورة الأصلية للكلمة، مع الصورة الجديدة، أي التي طرأ عليها التقديم و التأخير، فأحيانا يمكن معرفة أيتهما هي الأصلية بالرجوع إلى اللغة العربية وحدها، كما هو الحال في كلمة : مزراب، و أن مرزاب مقلوب منها"[4].

وما دام المصدر في جذب و جبذ هو "الجذب" فالأصل يعود لـــ"جذب".

---

(1) الأشباه و النّظائر في النّحو. السيوطي. ج1، ص13.

(2) دلائل الإعجاز. الجرجاني. ص149.

(3) الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية. جرجي زيدان. ص63.

(4) التطور النحوي للغة العربية. برحستراسر. ص35.

ويقول الدكتور جرجي زيدان : "و لا يخفى أن كثيرا من الألفاظ المقلوبة تخسر معناها الأصلي بالاستعمال فلا يعود يمكننا الجزم بأنها مقلوبة"[1].

والملاحظ من سياق الكلام هو وجود نوع من القلب المكاني يعتمد على الإهمال الكلي للأصل والاستعمال المطلق لما هو مقلوب منه.و هذا ما يتطابق و الاستغناء.

و من بين ما دارت المناقشة حوله بين المحدثين هو تطبيق الظاهرة على مستوى النحو في اللغة قصد تيسيره، حيث كان من أهم ما دعوا إليه هو :

- إلغاء الإعراب التقديري للمنقوص.
- إلغاء الإعراب التقديري للمضاف لياء المتكلم.
- إلغاء الإعراب التقديري للمقصور.
- إلغاء الإعراب المحلّي[2].

كما ظهرت طائفة دعاة الإصلاح من الكتاب والأدباء، و الذين اعتبروا أن الرقي و التطور يتناولان فيما يتناولان اللغة و قواعدها و من ذلك دعوتهم إلى هجر الإعراب لأنه في نظرهم ليس سمة العصر بل هو شيء قديم[3].

وقد قاد الدعوة إلى "تحرير اللغة" عدد كبير من الكتاب العرب كقاسم أمين، أنيس فريحة، ... وغيرهم. كما دعوا إلى إقصاء الفصحى وإحلال العامية عن طريق هجر الإعراب وتسكين أواخر الكلمات.

فالظاهرة – إذن – عند القدماء تختلف عنها عند الداعين إليها في العصر الحديث، حيث يراها سبويه و المبرد و غيرهما فطرة و نسقا من طبيعة اللغة عند العرب نطقا و مخاطبةً، أما عند هؤلاء المحدثين فهو نوع من التخفيف و محاولة لإخضاع اللغة لتكون ميسّرة للتعليم و خروجا من أسر القاعدة[4].

---

(1) الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية. جرجي زيدان.ص64.

(2) ظاهرة الاستغناء في قضايا النحو و الصرف.الخويسكي ص20.

(3) نفسه. ص21.

(4) نفسه. ص 244.

ومن أهم ما ذكر عما دفع القدماء للجوء إلى الاستغناء هو ما ذُكر عن كل ما يشبهه أو يختلف عنه كظاهرة: أن اللغة العربية لديهم كانت نابعة من الفطرة ولا تخضع لتعلم أو كسب، كثرة الاستعمال و رغبة في التخفّف، بغية الاستحسان، الإيجاز و الاختصار ... و غير ذلك من الدوافع.

أما ما انتهى إليه المحدثون من الدوافع هو أن في الاستغناء دعما لقانون الإيجاز في اللسان العربي وواحدة من وسائل التنمية اللغوية، كما أنه يعطي أبعادا جديدة لسمة اللسان العربي في البيان و قدرته على التعبير[1].

ظاهرة الاستغناء في اللهجة :

وبالدوافع نفسها خضعت اللهجات العربية القديمة و الحديثة للظاهرة في كل جوانبها الصوتية والصرفية و النحوية، و لكن بطلاقة أكبر و جرأة أوفر لكونها لغة حديث و لا كتابة، لا تحكمها قواعد ولا تحدد مسار تطورها ضوابط، فنجدها أكثر ما تميل إليه هو التسهيل و الاختصار عن طريق حذف ما أمكن حذفه من الكلام من غير التأثير بالتعبير المراد، و قلب ما تعسّر تحقيقه من الأصوات بتقديمها أو تأخيرها على ما تيسر تحقيقه منها، و اختصار في الأسلوب دون المساس بالمعنى، ونحت بين الكلمات والجمل، و تسهيل أصوات، أو استبدالها بما يقاربها مخرجا، أو حذفها و تسكين أوائل الكلمات (مثلما هو الشأن في اللهجات المغاربية). كما استغنت اللهجات العربية الحديثة كلها عن الإعراب و مالت إلى تسكين أواخر الكلمات ... إلى غير ذلك من الظواهر اللسانية التي تساعد على التسهيل، و الاختصار والاقتصاد في الجهد العضلي و الفكري، و بالتالي السرعة في تبليغ المعنى.فالظاهرة تتلاءم أكثر مع طبيعة اللهجة، وهي بهذا تعتبر من أهم العوامل المساعدة على التطور اللغوي سواءا على مستوى اللغة أو اللهجة.

---

(1) ظاهرة الاستغناء في قضايا النحو و الصرف.الخويسكي ص233 و ما بعدها.

هـ- النحت :

هذا المصطلح عربي مولد في دلالته على المعنى المراد منه، وضعه اللغويون القدامى في ضوء معناه اللغوي، الذي يعني : النشر، و القشر، و القطع، و اليرى، و الضرب، و الطبع، و الشتم ... الخ . وقد ورد استخدام الكلمة في القرآن الكريم بمعنى القطع، قال تعالى: ﴿وَ تَنْحَتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ﴾ (149/26)، و روى صاحب لسان العرب لكل هذه المعاني و غيرها شواهد من كلام العرب[1].

وهو في اصطلاح أهل العربية عبارة عن جعل كلمتين كلمة واحدة كالعبشمي في النسبة إلى عبد شمس. و الصهصلق من صهل و صلق. و الجعفلة من جُعِلت فِداءك. يقال كلمة منحوتة[2] .
كما يعده الثعالبي جنس من الاختصار[3].

ويعتبره المحدثون أن تنتزع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر أو جملة للدلالة على معنى مركب من معاني الأصول التي انتزعت منها[4].

والنحت ناموس فاعل على الألفاظ، و غاية ما يفعله فيها إنما هو الاختصار في نطقها تسهيلا للفظها، و اقتصادا في الوقت بقدر الإمكان.

وهذا الناموس لم تنج من فتكه لغة من لغات البشر أدناها و أسماها بل قد جرى فيها على السواء من أول نشأتها، و لم يزل حتى الآن و لن يزال إلى ما شاء الله. و لا يخفى أنه مهما كان من عظيم أمره وكيفما تنوعت طرق عمله ليس للإنسان في ذلك يد اختيارية، فالنحت جار في الألفاظ عن غير قصد من الناطقين.

و هو جار في عامّتنا على كيفية يظهر منها مقدار ما لهذا الناموس من عظيم التأثير في ألفاظ اللغة[5].

---

(1) العربية لغة العلوم و التقنية. عبد الصبور شاهين.ص285.
(2) المحيط. الكافي. ص882.
(3) فقه اللغة و أسرار العربية. الثعالبي. ص253.
(4) فقه اللغة.د.علي عبد الواحد وافي. ص180.
(5) الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية. جرجي زيدان.ص 76، 77.

أقسام النحت :

و يرجع النحت إلى أربعة أقسام :

أ- نحت فعلي :

بأن تنحت من الجملة فعلا يدل على النطق بها أو حدوث مضمونها، مثل : بأبأ، و جعفل وسمعل، و بعثر، فذلك بمعنى : قال بأبي أنت، و جعلت فداك، و السلام عليكم، و بعث و أثار وقال : فذلك العدد قد بلغ كذا.

ب- و النّحت الوصفي :

بأن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها، أو بأشد منهما، مثل : ضبطر (للرجل الشديد) من ضبط و ضبر، و صلدم (للشديد الحافر) من صلد و صدم، و صهصلق (لشديد الأصوات من صهل و صلق).

ج- و النحت الاسمي :

بأن تنحت من كلمتين اسما، مثل جلود (للصخر القاسي) من جلد و جمد. و شقحطب (للكبش العظيم) من شق الحطب.

د- و النحت النسبي :

بأن تنحت من إسمين لتنسب إلى شخص أو إلى مدينة إسما واحدا مثل : طبرخزي ، (نسبة إلى طبرستان، و خوارزم) و شفعنتي (نسبة إلى أبي حنيفة والشافعي)[1].

وقد تنطوي تحت هذه القضية حتى الحروف بما فيها أحرف الجر و العطف و المشبه بالفعل والمشبهة بليس و حروف الإستثناء و الإستفهام و النواصب و الجوازم و الحروف المبنية و أحرف الزيادة[2].

فإذا قمنا بعملية استقراء لكافة اللهجات العربية – مثلا – بما فيها العامية الجزائرية لوجدنا جلاء الظاهرة في معظم الحروف المذكورة آنفا، فمنها ما لا تزال تظهر بعض ملامح أصولها، و منها ما هي عبارة عن أصوات أحادية هي بقايا – نتيجة كثرة الاستعمال – لهذه الأصول.

---

(1) فقه اللغة. الثعالبي.ص578.

(2) الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية. جرجي زيدان.ص 80.

الفصل الأوّل

مراحل التطور اللغوي

ومظاهره في اللهجة

I- التطور اللغوي العام

II- انتشار اللّغة العربيّة و انقسامها إلى لهجات .

III- اللغة العربيّة تغزو شمال المغرب

IV- العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى

V- مظاهر التنوع الجنسي في لهجة منطقة تلمسان

I- التطور اللغوي العام :

تنشأ اللغة تلبية للحاجات الاجتماعية للجماعة الإنسانية، و وفقا لظروفهم، فهي تمثلهم حضاريا وثقافيا وفكريا، ثم إن ألفاظها المعبرة عن مقصودهم تأخذ الطابع المميز لتلك الجماعة الإنسانية وتتطور حسب احتياجاتهم، وما يعرض لهم من أحوال جديدة قد تطرأ عليهم في انقساماتهم الاجتماعية داخل المنطقة التي يعيشون فيها، أو نتيجة اتصالهم بالشعوب الأخرى للتجارة أو الهجرة أو الحرب أو غيرها من وسائل الاتصال المتعددة، و يمكن أن تبدو لذلك آثارا بعيدة المدى في سلوك اللغة واتجاهاتها بين الجماعات الإنسانية المختلفة[1].

ومن هذا المنطلق، يرى جمهور الباحثين أن اللغة تتأثر – في تطورها و ارتقاءها – بعوامل كثيرة يرجع أهمها إلى أربع عوامل هي :

1 -انتقال اللغة من السلف إلى الخلف : يرجع جزء يسير من نواحي الاختلاف بين السلف والخلف إلى العيوب الصوتية، ضعف السمع اختلاف أعضاء النطق. أما معظم نواحي الاختلاف وأكبرها أثرا في تطور اللغة هي أمور عامة من بينها:

- التطور الطبيعي للظواهر النفسية (القوى العقلية) .
- الأخطاء التي تنتشر بين الصغار في طبقة ما ولا يفطن لها الكبار فيهملون إصلاحها.
- كثرة استخدام الكبار في جيل ما لبعض المفردات في غير ما وضعت له عن طريق التوسع أو المجاز لدواع اجتماعية خاصة، فتنتقل هذه المفردات إلى الجيل اللاحق بمعانيها المجازية وحدها.
- النظم و التقاليد الخاصة التي يسير عليها المجتمع في جيل ما في تلقين الأطفال اللّغة في الأسرة وتعليمهم إياها في المدارس.

وتعتبر هذه العوامل جبرية و تشترك فيها الطبقة الواحدة لتميّز لغتها عن لغة الطبقة السابقة لها ومهما حاول الأفراد إجهاد أنفسهم قصد الحفاظ على مظاهرها، تتطوّر اللغة من جيل إلى آخر. فهي "دائمة التطور مهما أحيطت بسياج من الحرص عليها"[2].

---

(1) علم اللغة بين القديم و الحديث. عبد الغفار حامد هلال. ص180.

(2) الأصوات اللغوية. إبراهيم أنيس. ص 231.

كما أن السبب المباشر المؤدي إلى الاختلاف ما بين لغة الكتابة و لغة المحادثة هو إمكانية التحكم في لغة الكتابة و الجمود بها زمنا طويلا على أصولها القديمة (و هي بهذا لا تمثل تمثيلا صحيحا لحياة اللغة)، بينما لغة المحادثة التي لا نستطيع التحكّم فيها في تطوّر مطرد و ليس بإمكان أي قوة أن تعيق مسار هذا التطوّر.

غير أنه يمكن للغة المحادثة أن تصبح لغة كتابة إذا ما بلغت أشدّها ، و تمّ تكوّنها، واكتمل نموها ووضحت دلالات مفرداتها و وجوه استخدامها، و تشعّبت فيها فنون القول، ودقت مناحي التعبير وقويت على تأدية حقائق الآداب و العلوم، فتطارد بهذا لغة الكتابة وتسلبها وظائفها وتحتل مكانتها. مثلما حدث مع اللاتينية و لغات المحادثة بفرنسا و إيطاليا و رومانيا وإسبانيا و البرتغال.

2. تأثر اللغة باللغات الأخرى عن طريق تبادل المفردات :كل احتكاك بين لغتين أو لهجتين مهما كانت أسبابه مفاده تأثر كل منهما بالأخرى. وبهذا كانت كل لغات العالم عرضة للتطور المطرد، وأول و أهم ناحية يظهر فيها هذا التأثر هي المفردات التي تستبدلها اللغات فيما بينها وتقتبسها عن بعضها البعض. أما استبدال القواعد وأساليب الصوت فيحدث بعد صراع طويل.و بالتالي تخضع المفردات المقتبسة للأساليب الصوتية والصيغ الصرفية والاشتقاقية والقواعد النحوية في اللغة التي اقتبستها. و كثيرا ما ينال معنى الكلمة نفسه التغيير و التحريف نتيجة هذا الانتقال.

ويختلف مبلغ الأخذ و العطاء في اللغة باختلاف العلاقات التي تربط الشعبين و فرص احتكاكهما، فتزيد درجته كلما قويت علاقتهما و العكس صحيح.

وتتصل معظم المفردات التي تقتبسها لغة ما عن غيرها من اللغات بأمور قد اختُص بها أهل هذه اللغات أو برزوا فيها أو امتازوا بإنتاجها أو كثرة استخدامها.

فقد اتصلت مثلا المفردات التي أخذها العرب عن الفارسية و اليونانية بنواح مادية أو فكرية امتازا بها قوما هتين اللغتين.

وقد أخذت اللغات الجرمانية عن اللاتينية كثيرا من المفردات المتصلة بالقضاء و التشريع ونظم الاجتماع و السياسة ، و ذلك لأن الرومان كانوا مبرزين في جميع هذه الشؤون.

3. عوامل اجتماعية و نفسية و جغرافية، كحضارة الأمة و نظمها و عاداتها و تقاليدها وعقائدها، و ثقافتها و اتجاهاتها الفكرية و مناحي وجدانها و نزوعها و بيئتها الجغرافية، و غير ذلك من مقومات الحياة الاجتماعية:

أ- اللغة و الحضارة :

فكلما اتسعت حضارة الأمة، و كثرت حاجاتها و مرافق حياتها، و رقة تفكيرها و تهذبت اتجاهاتها النفسية، نهضت لغتها و سمت أساليبها و تعددت فيها فنون القول، و دقت فيها معاني مفرداتها القديمة، ودخلت فيها مفردات أخرى عن طريق الوضع و الاشتقاق و الاقتباس للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة[1]. إضافة إلى ذلك انتقال اللغة من البداوة إلى الحضارة و ما عساه أن يكسبها من تهذيب و سمو و مرونة.

ولعل أكثر الأمثلة بيانا على هذا كله هو ما اكتسبته اللغة العربية من رقي و نهضة و تهذيب ومرونة في مختلف مظاهرها نتيجة انتقال العرب من همجية و بداوة الجاهلية إلى حضارة الإسلام ومن تواضع حضارة العصر الأموي إلى سمو حضارة بني عبّاس.

ب- اللغة و البيئة الجغرافية :

كما لا تحل اللغة دون انطباعها بجميع خصائص إقليم سكانها الطبيعية. و على هذا الأساس يمكن تحديد الفوارق في مختلف مستويات اللغة بين مستعمليها في مناطق مختلفة التضاريس الطبيعية من مناطق جبلية و صحراء و أودية، و أخرى شمالية و وسطى و جنوبية، و التي قد تبرز أيضا في الفصيلة اللغوية الواحدة و حتى بين لهجات اللغة الواحدة.

وقد تكمن سمات البيئة الجغرافية في اللغة في المفردات الدالة على مظاهر البيئة و دقة دلالاتها وعبارات التشبيه بمظاهر البيئة و طبيعتها، كما قد تنعكس هذه المظاهر على أدب اللغة وفنونها مبرزة مميزات البيئة الطبيعية من تلبّد أو صفاء، و قبح أو جمال، و صخب أو هدوء، و تقلّب أو ثبات ورخاوة أو قوة، و خمول أو نشاط، و خشونة أو نعيم. و لهذا كله أصبح من اليسير للباحث معرفة طبيعة البيئة الأولى التي نشأت فيها اللغة، و ذلك من خلال مفرداتها.

---

(1) علم اللغة. علي عبد الواحد وافي. ص 257.

جـ- اللغة و النشاط الاقتصادي:

ولهذا النوع من النشاطات أيضا دوره في صبغ اللغة بخصائص أخرى في مختلف مستوياتها وبصفة خاصة في أصواتها[1].

كما يحدد اختلاف مظاهر اللغة في الأمم تبعا لاختلافها في نشاطاتها الاقتصادية كنوع إنتاجها ونظم اقتصادها و شؤون حياتها المادية و مجال المهنة السائدة فيها.

د- اللغة و المجتمع :

و قد ينعكس على اللغة ما يسير عليه مستعمليها في شؤونهم الاجتماعية العامة :

- عقائد الأمة و تقاليدها.
- ما تخضع له الأمة من مبادئ في نواحي السياسة و التشريع و القضاء و الأخلاق و التربية و حياة الأسرة.
- ميل الأمة إلى الحرب أو جنوحها إلى السلم.
- ما تعتنقه من نظم بصدد الموسيقى و النحت و الرسم و التصوير و العمارة و سائر أنواع الفنون الجميلة ...

كل هذا يصبغ اللغة بصبغة خاصة في أصواتها، و مفرداتها، و دلالاتها، و قواعدها وأساليبها ... و باعتبار اللغة كظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى فإن للعلاقات الخاصة بين أفراد المجتمع الأثر البالغ في مظاهر تطورها، نستمدّ بعض نواحي هذا الأثر من الأمثلة الموالية :

* درجة القرابة التي تربط الفرد بكل من أسرة أبيه و أسرة أمه. ففي المجتمعات التي تجعل الأسرتين في منزلة واحدة في درجة قرابتها للفرد تجري في لغتها كلمة واحدة تطلق على كل من العم و الخال uncle ، oncle ، و العمة و الخالة aunt ، tante ، و ابن العم و العمّة و ابن الخال و الخالة cousin (و cousine في المؤنّث) . في حين تفرّق النظم الاجتماعية في بعض المجتمعات الأخرى كالمجتمع العربي مثلا بين هاتين الأسرتين في درجة القرابة لأفرادها :

- أفراد أسرة الأم : الخال – الخالة – ابن الخال – ابن الخالة – بنت الخال – بنت الخالة .
- أفراد أسرة الأب : العم – العمة – ابن العم – ابن العمّة – بنت العمّ – بنت العمّة .

---

(1) ينظر مظاهر التطور الصوتي في اللغة العربية، ص 260 من كتاب علم اللغة.د. علي عبد الواحد وافي.

وهذا كلّه بحكم اختلاف العادات و المبادئ السائدة بين الشعوب المختلفة.

* نظام الطبقات الاجتماعية الذي يحتّم على الفرد استعمال بعض المفردات و التعابير الدالة على الاختلاف و التفاوت في المستوى الاجتماعي. كمخاطبة الفرد بضمير الجمع في اللغة العربية (أنتم) والفرنسية (vous) ، أو التعبير عنها بحضرتكم في العربية و votre magesté في اللغة الفرنسية ... الخ .

كما لا تخلو اللغة من تأثير عوامل أخرى مستمدّة من الخصائص العقلية للأمّة ، و مدى ثقافتها ومستوى تفكيرها، و تفسيرها لظواهر الكون، و فهمها لما وراء الطبيعة . فهذه العوامل كلّها تعدّ محدودة جدّا في المجتمعات البدائية مثلا، الأمر الذي ينعكس على لغتها لتخلو ألفاظها من الدقة في الدلالة على معاني الكون، و تعرو قواعدها من ظواهر التصريف و الاشتقاق و النحو التي من شأنها أن تساعد الفرد على البلاغة في التعبير عن مدى إدراكه لقضايا أمّته و بعد نظره في تفسير ظواهر محيطه.

4. **عوامل أدبية مقصودة** : تتمثّل هذه العوامل فيما تنتجه قرائح الناطقين باللغة و ما تبذله معاهد التعليم والمجامع اللغوية و ما إليها في حمايتها و الارتقاء بها ... و هلّم جرّا.

وتكمن هذه العوامل في الجهود التي يبذلها الأفراد و الهيئات في سبيل حفظ اللغة، وتعليمها وتوسيع نطاقها، وتكملة نقصها، و تهذيبها من نواحي المفردات و القواعد و الأساليب، وتدوين آثارها و استخدامها في الترجمة و التأليف الأدبي و العلمي ... الخ.

وتمتاز هذه العوامل عمّا سبقتها بأنها إرادية و مقصودة لا تحدث من تلقاء نفسها، و أن هدفها الأصلي هو لغة الكتابة لا لغة المحادثة مثلما تتجه إليه معظم العوامل السابقة .

و من مظاهر هذه الطائفة :

أ- الرسم :

يعتبر الشرط الأساسي لحياة اللغة هو التكّلم بها لا رسمها ، حيث كثيرا ما تعيش اللغة بدون سند تحريري، و لكن من المستحيل أن تنشأ أو تبقى بدون مظهر صوتي. و بالرغم من هذا كلّه، فللرسم في حياة اللغة ونهضتها أهمية بالغة. فبفضله تضبط اللغة، و تدوّن آثارها، و يسجل ما يصل إليه الذهن الإنساني، وتنتشر المعارف، و تنتقل الحقائق في الزمان و المكان . و هو قوام اللغات الفصحى و لـــغات

الكتابة ودعامة بقائها، و لولاه لما تمكّن الباحثون من الوقوف على كثير من اللغات الميّتة كالسنسكريتية و المصرية القديمة و غيرها، و لضاعت منهم الكثير من مراحل التطور اللغوي.

ولكن كثيرا ما تبعد مسافة الخلف بين الرسم – باختلاف أنواعه و أساليبه – و النطق. فعدم مطابقة الرسم للنطق يجعل له بعض الآثار الضّارة :

- تعريض الناس للخطأ في رسم الكلمات .
- يجعل تعلّم القراءة و الكتابة لأهل اللغة من الأمور الشاقّة، و يطيل زمن الدراسة، و بالتالي يسبّب إسرافا في الجهد و الوقت و صعوبات لأهل اللغة و لمن يريد تعلمها من الأجانب . الأمر الذي يعيق انتشارها في الخارج ، ويصعّب التفاهم بين الشعوب و يضعف حركة التبادل العلمي و الثقافي.
- تمثيل الرسم لصور صوتية قديمة يعمل على رجع اللغة إلى الوراء، حيث يتأثر الفرد المحلّي والأجنبي في نطقه للكلمة بشكلها الكتابي مهملا شكلها الصوتي المتطوّر، و هذا ما يعيق مسار التطور للّغة.

ب- حركة التجديد في اللغة :

أهمّ مظاهر التجديد التي تؤثّر في التطور اللغوي هي :

- تأثّر الأدباء و الكتاب بأساليب اللغات الأجنبية، واقتباسهم أو ترجمتهم لمفرداتها و مصطلحاتها وانتفاعهم بأفكار أهلها و إنتاجهم الأدبي و العلمي. و لهذا التروح اللغوي الأثر البليغ في نهضة لغة الكتابة و تهذيبها و اتساع نطاقها و زيادة ثروتها. و نجد أصدق مثال على هذا هو مدى انتفاع الأدباء والعلماء العرب باللغتين الفارسية و الإغريقية و أثر ذلك في نهضة اللغة العربية في العصر العباسي، و قد حدث ذلك نتيجة ترجمتهم لأساليبهما، و اقتباسهم منهما عددا وفيرا من المفردات العلمية و غير العلمية و تعريبها أو ترجمتها. فاتّسع متن اللغة العربية و ازدادت مرونتها. أمّا في العصر الحديث، فينطبق المثال على مبلغ انتفاع اللغة العربية من اللغات الأوروبية الحديثة و خاصّة منها الفرنسية و الإنجليزية.
- إحياء الأدباء و العلماء لبعض المفردات القديمة المهجورة، حيث كثيرا ما يلجئون إلى ذلك للتعبير عن معان لا يجدون في المفردات المستعملة ما يعبّر عنها تعبيرا دقيقا، أو لمجرّد الرغبة في استخدام كلمات غريبة، أو في الترفّع عن المفردات التي استعملتها الألسنة كثيرا، و كثرة الاستعمال لهذه المفردات يجعلها مألوفة.

- خلق الأدباء و العلماء لألفاظ جديدة قصد التعبير عن أمور مستحدثة في الحياة الاجتماعية لا تعبّر عنها مفردات في اللغة المستعملة و لا أخرى قديمة مهجورة. و قد تضطرّهم إلى ذلك الرغبة في الابتداع أو مجانبة الألفاظ المتداولة المألوفة، أو إبراز المعنى في صورة رائعة و تثبيته في الأذهان وتذليل سبل انتشاره بالاغراب في تسميته.

ولا يخفى ما لهذه المظاهر أيضا من أثر في نهضة لغة الكتابة و اتساع متنها و زيادة قدرتها على التعبير.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ هذه الألفاظ لا تبقى جامدة على الحالة التي وضعت عليها، بل ينالها ما ينال غيرها من المفردات، و تخضع في تطوّرها الصوتي و الصرفي و الدلالي للقوانين العامة نفسها التي تخضع لها الألفاظ الأصلية.

جـــ- المؤلفات اللغوية :

ويقصد بها البحوث التي ترمي إلى حفظ اللغة، و ضبطها، و سلامتها، و تخليدها والوقوف على خواصها و تاريخها و آثارها ... و ما إلى ذلك . فتشمل هذه البحوث المعاجم ودوائر المعارف و كتب القواعد بأنواعها ككتب النحو، و الصرف، و الاشتقاق، و الوضع والبيان، و المعاني، و البديع، ... الخ ، إلى جانب البحث في أدب اللغة و تاريخه، و دراسة أصوات اللغة و دلالة مفرداتها، مع تتبع مسار مظاهر اللغة في تطوّرها.

وتعمد كل هذه الجهود – لا محالة – في حفظ لغة الكتابة من التحريف مع تهذيبها و نقلها من السلف إلى الخلف.

د- نشاط التأليف والترجمة في الآداب و العلوم و الفنون و الصحافة و ما إلى ذلك من النشاطات التي من شأنها أن تنعش حياة اللغة و تدفعها إلى الانتشار و الرقي و الازدهار.

هـــ- تعليم لغة الكتابة :

يعتبر القسط الأكبر من هذه المهمة من وظيفة معاهد التعليم في مختلف الأمم، حيث يرجع إليها جزء من الفضل في حياة اللغة، و تخليدها و سلامتها و ما يتاح لها من نهوض. ففيها يتعلّم الصغار الكتابة و القراءة، و تتقوّم ألسنتهم، و يصلح فاسد نطقهم، ويتعلمون آداب اللغة وأساليبها، و نظم قواعدها ويتعرفون على آثارها.

وتستمد معاهد التعليم مقومات هذه المهمّة من العوامل الأربعة السابق ذكرها، ومن طرق إعداد المعلمين و مؤلفات التربية وأساليب التعليم تحت إشراف أولي الأمر من الأفراد.

وفي الأخير، يجدر بنا الذكر أن كلّ تطوّر أو رقي في لغة الكتابة – نتيجة العوامل المذكورة آنفا- يؤثر بطريق غير مباشر في لغة الحديث، حيث تعمل الطبقات الخاصة جاهدة على تقريب لغة حديثها من اللغة الفصحى، و انتشار التعليم يساعد على تهذيب لغة الكلام في طبقات العامّة و يدنو بها من لغة الكتابة[1].

II- انتشار اللغة العربية و انقسامها إلى لهجات :

تعتبر عملية انتشار اللغات الإنسانية وانشعابها من الأصل إلى فروع قانونا طبيعيا في حياة هذه اللغات. ولهذا القانون خضعت اللغات السامية و على رأسها العربية التي استحال عليها الحفاظ على وحدتها الأولى أمدا طويلا، فانشعبت إلى لهجات، و سلكت كل من هذه اللهجات في سبيل تطوّرها منهجا يختلف عن منهج غيرها، فبرزت فيها مواطن الاختلاف عن الأصل الذي انشعبت عنه و عن بعضها البعض في كثير من مظاهر الصوت و الدلالة و المفردات، فتميّزت كل لهجة عن الأخرى حتّى تعسّر فهم كل واحدة منها إلاّ لأهلها، و قد ساهمت في هذا كلّه عوامل عديدة – سبقت الإشارة إليها– أدّت بشكل كبير و مباشر إلى تطوّر اللغة العربية و انقسامها إلى لهجات.

فقد انتشرت اللغة العربية في مناطق لم تكن عربية اللسان[2] بعد تغلّبها على اللغات الأصلية القديمة لهذه المناطق، كاليمنية القديمة في بلاد اليمن، اللهجات الآرامية في بلاد العراق والشام، والألسن القبطيّة و البربرية و الكوشية في مصر و شمال إفريقيا و شرقها. فأدّى مستعملو اللغة العربية في هذه المناطق إلى إصابتها ببعض التحريف في أصواتها، و قواعدها، و مفرداتها نتيجة اختلاف أجناسهم المنحدرة من فصائل لغوية مختلفة، و اختلاف عاداتهم و تقاليدهم و مبلغ الثقافة و مناحي التفكير والوجدان فيهم، واختلاف البيئة الجغرافية التي ينتمون إليها، و نتيجة ما ألفوه أيضا من عادات أصلية في النطق و التعبير حيث تأثّرت حتى الجاليات العربية في هذه المناطق بألسن أهلها.

---

(1) ينظر علم اللغة. د. علي عبد الواحد وافي.ص249 و ما بعدها.

(2) نفسه. ص128.

كما أدّى انفصام الوحدة السياسية عن طريق استقلال البلاد العربية بعضها عن بعض إلى انفصام في الوحدة الفكرية و اللغوية[1].

فتأثر اللغة العربية بالخصائص العامّة والخاصّة لهذه الشعوب إضافة إلى خضوعها للقوانين العامّة لتطوّر اللغات، أدّى إلى انشعابها وتطوّر مظاهرها في سبل وأشكال مختلفة، وهذه الاختلافات أدّت بالتالي إلى نشوء اللهجات.

فما اللهجات العربية الحديثة إلاّ تعبير عن أحدث درجات التطور في حياة اللغة العربية.

ومن هذا المنطلق نستطيع الجزم بأن اللغات – متأثرة بحتميّة العوامل الطبيعية والبيئية والاجتماعية، والثقافية – تميل إلى الانقسام أكثر من التوحّد. وهو اتجاه تؤكّده الدلائل الواقعية، فاللغات – منذ آدم عليه السلام – يتوالى عليها الانقسام بعد التوحّد، و هي على هذه الحال في شتّى بقاع الأرض إلى اليوم، و لم تستمرّ – حتى الآن – لغة واحدة على طبيعتها دون تفرّق إلى لهجات[2].

ويقول الدكتور عبد الغفّار حامد هلال بعد تحليله و استقراءه لعوامل الانقسام اللغوي متحدّيا بقوله أصحاب الدعوة إلى التوحّد اللغوي العام : "و قد ظهر من ملاحظة تلك العوامل وظواهر الانقسام، و دراسات المحدثين من الغربيّين و من تابعهم أنّ تكوين لغة عالمية أمر بعيد المنال، فما دام البشر مختلفين في طبيعة بيئاتهم و أجسامهم، و ثقافتهم، و العوامل التي تتقلّب عليهم فلا يمكن اتحاد لغاتهم، لأنها سوف تخضع لتلك العوامل و تتأثر بها، فمهما كانت واحدة في أوّل أمرها فسوف يعروها الانقسام، و صدق الله العظيم إذ يقول :﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾"[3].

III- اللغة العربية تغزو شمال المغرب :

يقول جون جنتر (Jhon Junter) في كتابه داخل إفريقية (Inside Africa): "سكان المغرب الأصليون هم البربر ثم تعاقب عليهم الفينيقيون الذين بنوا قرطاجنة في تونس و اليونان والـــروم، و الفرنجة و البيزنطيون و العرب مرتين، و الترك الذين لم يصلوا إلى مراكش (يقصد الممـــلكة

(1) ينظر علم اللغة. د. علي عبد الواحد وافي.ص139.

(2) علم اللغة بين القديم و الحديث.د.عبد الغفار حامد هلال. ص100.

(3) نفسه. ص104. و الآية الكريمة هي رقم 22 من سورة الرّوم.

المغربية) ثم في العصر الحديث البرتغاليون، و الأسبان و الفرنسيون. و هذا الميراث المختلط جعل شمال إفريقية بالنسبة للباحثين في عالم الأجناس البشرية حسبة مختلطة المحتويات.

ولكن يبدو أساسيا أن هناك أربعة أجناس. أولا البربر و هم حاميون، ثانيا الساميون سواءا أكانوا عربا أم يهودا، ثالثا الزنوج الذين يدخلون في القائمة منذ غزا العرب البربر جنوب إفريقية لجلب العبيد ورابعا و أخيرا، الأوربيون"[1].

لقد كشفت هذه الدورة السريعة عبر عجلة الزمن من هذا الباحث الأوربي على بصمات أعرق الحضارات و أعتقها التي مرت بهذه المنطقة من العالم، مخلّفة وراءها – بدون شك، و كما قال – "حسبة مختلطة المحتويات" و ميلاد حضارة و ثقافة و هوية جديدة تحكمها الديانة الإسلامية و يسدد سبيلها القرآن الكريم و تترجمها اللغة العربية.

غير أن اللغة العربية في هذه البلاد قد كان لها الحظّ الأوفر من هذه الحسبة، و قد أخذت شكلا غريبا عن الذي أخذته في موطنها الأصلي، و يبدو هذا منطقيا بحكم قانون صراع اللغات بعد تشعّبها.

فقد ظلّت اللغة العربية في شمال المغرب لغة كتابة و دين و مواقف رسمية، و أصبحت لهجاتها المحلية بعيدة كل البعد عن اللغة العربية و عن أخواتها من اللهجات، لدرجة أن اعتبرها أحد اللغويين أبعد اللهجات العامية جميعا عن العربية الفصحى. و يرجع السبب في ذلك – حسبه – إلى شدة تأثرها باللهجات البربرية التي كان يتكلم بها معظم السكان قبل الفتح العربي. فقد انحرفت من جرّاء ذلك انحرافا كبيرا عن أصولها الأولى في الأصوات و المفردات و أساليب النّطق و في القواعد نفسها[2].

كما عدَّ لهجات البدو في جميع هذه المناطق أفصح كثيرا من لهجات الحضر و أقل منها في الكلمات الدخيلة، و أدنى منها إلى العربية الفصحى[3].

فـــــهم – حقيقة – أكثر احتفاظا بالأصوات العربية، و أدق في إخراج الحروف من مخارجها وهـــــذه الـــمناطق من القرى لا تزال محتفظة بأصوات الذَّال و الثَّاء و الظَّاء – مثلا – التي انقرضت

---

(1) لهجة شمال المغرب.عبد المنعم سيد عبد العال. ص33، 34 (من كتاب داخل إفريقية لجون جنتر).

(2) فقه اللغة. علي عبد الواحد وافي. ص145.

(3) نفسه. ص145.

أو استبدلت بما يشابهها و يقاربها مخرجا في لهجات المدن. و يرجع السبب في ذلك إلى ميل سكان القرى إلى المحافظة و قلة احتكاكهم بالأجانب[1].

ويقول العلاّمة ابن خلدون في حال اللغة العربية بعد الفتح الإسلامي في مختلف البلدان: "فلما هجر الدين اللغات الأعجمية، و كان لسان القائمين بالدولة الإسلامية عربياً، هجرت كلها في جميع ممالكها، لأن الناس تبع للسلطان و على دينه، فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الإسلام و طاعة العرب. و هجر الأمم لغاتهم و ألسنتهم في جميع الأمصار والممالك. وصار اللسان العربي لسانهم، حتى رسخ ذلك لغة في جميع أمصارهم و مدنهم، وصارت (الألسن) الأعجمية دخيلة فيها وغريبة. ثم فسد اللسان العربي بمخالطتها في بعض أحكامه وتغير أواخره وإن كان بقي في الدلالات على أصله، و سمي لسانا حضريا في جميع أمصار الإسلام[2]".

فباعتبار اللغة كائنا حيا يهاجر و يغزو و يصارع ليبقى و يتطور، هي لا محالة تتأثر مثلما تؤثّر وتتغير ملامحها باكتسابها لما تعجز عن تغييره، لتولد من جديد في شكل لهجات تتداولها الأجيال.

IV- العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى :

لقد قسّم المحدثون اللهجات العربية – بخلاف القدماء – إلى خمس مجموعات، و هذا التقسيم بني على أساس المناطق و هو كما يلي :

1. مجموعة اللهجات الحجازية و تضمّ : الحجاز، نجد، و اليمن.
2. مجموعة اللهجات السورية و تضمّ : سورية، لبنان، فلسطين، و شرق الأردن.
3. مجموعة اللهجات العراقية.
4. مجموعة اللهجات المصرية و تضمّ : مصر، و السودان.
5. مجموعة اللهجات المغاربية، دول شمال إفريقيا[3].

---

(1) فقه اللغة. علي عبد الواحد وافي. ص146.

(2) المقدمة. تاريخ ابن خلدون. ج2. ص 457، 458 (في فصل لغات أهل الأمصار).

(3) اللهجات العربية في التراث. علم الدين الجندي. ج1. ص130.

وبعد هذا الانقسام اللغوي الذي تسبّبت فيه عوامل عديدة – سبقت الإشارة إليها - نشأ في مختلف البلدان العربية ما يسمى بالعامية التي هي عبارة عن مجموع لهجات محلية متقاربة تحكمها مظاهر عامّة ومشتركة وتحكم كل منها أخرى خاصة على المستوى الصوتي، والصرفي والتركيبي، و الدلالي، يستعملها عامة الناس في التعبير عن أغراضهم.

فالعامية الجزائرية تختلف عن العامية المصرية، والسورية، و العراقية، و حتى التونسية و المغربية. و يختلف مدى بعد كل منها عن بعضها البعض و عن الفصحى باختلاف العوامل نفسها المذكورة آنفا و باختلاف مدى تأثير هذه العوامل فيها.

ويتمثل الهيكل اللغوي العام للعامية الجزائرية في هذه اللهجات الإقليمية التي تختلف من جهة إلى جهة، بل أحيانا تختلف من قرية إلى قرية مجاورة لها. وهذه اللهجات تخضع لعوامل لغوية كثيرة منها ما ينشأ عن الوراثة والطبيعة، و منها ما ينشأ عن البيئة والجوار، ومنها ما ينشأ عن الاختلاف الناشئ عن اختلاف الجنس واللغة و الطبيعة الفيزيولوجية نفسها. فاللغات تتأثر و تؤثّر، كما يتأثر ويؤثر الناطقون بها[1].

ومهما تباينت هذه اللهجات و العاميات و اختلفت فيما بينها تبقى مظاهر ارتباطها بالأصل الفصيح بارزة على ممرّ العصور. بل من اللغويين من يمّدد هذا الرباط ليصلها باللهجات العربية القديمة.

يقول إبراهيم أنيس : " إن اللهجات الحديثة، و إن كانت قد تطورت في بيئات عربية مختلفة تطورا مستقلاً أحدث فجوة بينها و صبغها صبغة محلية في بعض الظواهر، خاصة و أنها تتوفر على الكثير من السّمات التي عرفت عن القبائل العربية قديما. فالعلاقة إذن بين عاميّتنا و اللهجات العربية القديمة علاقة قوية ومتينة، تربط فيها الواحدة بالأخرى ارتباطا وثيقا فقد احتفظت هذه اللهجات الحديثة ببعض الآثار القديمة التي يمكن أحيانا إرجاعها بسهولة إلى لهجات عربية قديمة و أحيانا أخرى بعد بحث دقيق ودراسة مستفيضة، لأن الحديثة ما هي إلا امتداد عبر الزمن للقديمة"[2].

---

(1) اللهجات العربية في التراث. علم الدين الجندي. ج1. ص130.

(2) في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس، ص 51.

وقد جمع الدكتور عبد الملك مرتاض في دراسته للعامية الجزائرية بعض الظواهر العامة يقول إنّها مبادئ أو قواعد عامة للهجات الجزائرية و التي نلخصها فيما يلي :

1. حذف الهمزة أو تسهيلها أو جعلها همزة وصل.

2. تحقيق الذال دالا والثاء تاءا. وقد تنطق التاء في بعض المناطق مشبعة بالسين "تسا" كمنطقة تلمسان المدينة مثلا، و منطقة من الشرق الجزائري.

3. فتح المكسور و المضموم باطراد كما في سَرْ و مَرْ .

4. تحقيق القاف همزة كما في لهجة تلمسان، حيث يصل امتداد هذه الظاهرة إلى اللهجات العربية القديمة.

5. تحقيق القاف كافا أو تحقيقا وسطا فيما بينهما كما في لهجة "مسيردة" و "الساحل" في أقصى الشمال الغربي من الجزائر.

6. تحقيق الكاف شينا في لهجة بعض مسيردة السفلى، و أهل الساحل. و هي ظاهرة صوتية قديمة تسمى بالشنشنة.

7. تحقيق الضاد طاءا في بعض المناطق كقولهم : بِيطْ، طُّوْ، لَرْطْ في بيض، و ضوء، و أرض.

8. إهمال استعمال المثنى و لا سيما المرفوع منه.

9. عدم اصطناعهم الإضافة العربية المباشرة كما يقولوا مثلا : "شعب الجزائر"، و إنما يتوصلون إلى ذلك بعبارة "دْيَالْ" أو "انْتَاعْ" .

10. الميل إلى قلب حروف بعض الألفاظ، بتقديم أو تأخير بعضها عن بعض نحو : "اعْمَاكْ" في قصدهم "مْعَاكْ" أي معكَ.

11. عدم فك إدغام المضعف في مواطن ذلك، بل يشبعون الإدغام بياء ساكنة فيقولون في "شَدَدْتُ" "شْدِّيتْ".

12. كثيرا ما يبدَأون بساكن في أقوالهم : ثْقِيلْ، خْفِيفْ، حْبْلْ.

13. الميل الشديد إلى نحت الكلمات المتعددة و صوغها في عبارة مختصرة، كنحتهم "كِيرَاكْ" من "كَيفَ أَرَاكْ"[1].

---

(1) ينظر العاميّة الجزائرية و صلتها بالفصحى.د. عبد المالك مرتاض. ص11، 12، 13، 14، 15.

وتعتبر هذه الظواهر من قليل ما تتميز به اللهجات الجزائرية عن غيرها من اللهجات العربية خاصة على المستوى الصوتي، كما أن أهم ما تشترك به مع غيرها في الظواهر النحوية هو إهمالها للإعراب.

V- مظاهر التنوع الجنسي في لهجة منطقة تلمسان :

أثبت علماء اللغات في مواضع عديدة و مناسبات مختلفة أن الألفاظ الأجنبية في لغة من اللغات تدخل إليها اعتمادا على أسباب منها :

1- هجرة شعب إلى أرض معمورة، دون غزو منظّم تقوم به جيوش محاربة، و يكون الأمر أمر منافسة في طلب العيش أو نشر مذهب ديني أو مبدأ أساسي.

2- غزو شعب من الشعوب أرضا يتكلم أهلها لغة أخرى فيقوم صراع عنيف بين اللغتين الغازية والمغزوّة و تكون النتيجة عادة إما القضاء على إحدى اللغتين قضاء يكاد يكون تاما، أو أن ينشأ من هذا الصراع لغة مشتقّة من كلتا اللغتين الغازية والمغزوة، أو تستعير اللغة المغزوة بعض الكلمات والأساليب من اللغة الغازية[1].

ولتنوع الأجناس التي ساهمت في تكوين لهجة تلمسان، و تعدد الطرق التي مرت عن سبيلها هذه الأجناس بالمنطقة، نجد أن جميع الأسباب المذكورة آنفا تتفق و تنوع الألفاظ و المفردات في هذه اللهجة، و المستمدّة من اللغات البربرية و التركية و الفارسية و الأوربية (الفرنسية و الأسبانية) و العربية.

أ- البربرية :

لقد أجمعت المصادر العربية و الأوربية على أن البربر قد استقروا في شمال أفريقية منذ عهد سحيق، وقد ذكرهم المؤرخون والجغرافيون الأقدمون بأسماء متعددة[2] لكنهم اختلفوا في قضية الأصل الذي انحدروا منه.

وكانت من أبرز العوامل التي عزت الناس إلى تسميتهم بالبربر[3] هي لغتهم التي تضاربت كذلك بشأن أصلها الآراء و تباينت، لغرابة أصواتها ومفرداتها و تشعّب لهجاتها و تباعدها.

---

(1) لهجة شمال المغرب.د. عبد المنعم سيد عبد العال. ص46.

(2) نفسه. ص46.

(3) Bérbere: كلمة أطلقها اليونان على كلّ من لم يتحدّث بلغتهم .

ولعل أشهر ما قيل عن أصلها هو عن انحدارها من اللغات الحامية، حيث يرى أحد الباحثين فـــي هذا أنه رأي معقول يتّضح منه أن البربر هم خلاصة الحاميين التي لم ترض أن تترك وطنها الأصلي – شمال أفريقية – و أنهم نشئوا في هذا المكان فهو موطنهم الذي استقروا فيه على مرّ العصور والأزمان.[1] واللهجات البربرية متعدّدة و متباينة و وجه الشبه بينها بعيد لتعدد و تباعد قبائلها.

فيقول ابن خلدون أن النّسّابه يجمعونهم في : ازداجة، ومصمودة، وأوربة، وكتامة وصنهاجة، و أورغة.

ومن استقر منهم في المغرب الأوسط هم الزناتيون. "و أطلق اسم زناتة على السهل الواقع في الشمال الغربي من تلمسان، كما أن هذه المدينة أسّسها في العصور القديمة بنو يفرن الذين ما هم سوى فرقة من زناتة. و تعد زواغة و نفرة و مغيلة و جراوة، من جملة الفرق التي سكنت تلمسان وضواحيها"[2].

استوطن بعدها بنو عبد الواد الزيانيون المنطقة وجعلوا منها عاصمة المغرب الأوسط أثناء القرن السابع والثامن و التاسع للهجرة (الثالث عشر و الخامس عشر للميلاد)[3].

وبعد الفتح العربي الإسلامي انصهر البربر في العرب و اختلطوا بهم في السهول و الهضاب تاركين لغتهم، و عاداتهم و فقدوا اسمهم القديم و استعربوا[4].

ولا تزال إلى يومنا هذا عدّة قبائل زناتية تقطن الجبال الواقعة في نواحي تلمسان الغربية والشمالية كبني سنوس (جنوب غرب المدينة)، ومسيردة (في أقصى الشمال الغربي للمدينة)، و أهل جبل فلاوسن المشرف على مدينة ندرومة (في الشمال الغربي للمدينة) وما جاورها من جبال السواحلية وترارة (غربا) وبني وارسوس و ولهاصة (شرقا). والكثير من هؤلاء القبائل انتقلوا إلى مدينة تلمسان واستوطنوها واندمجوا مع أهلها اندماجا كليًّا بعد أن تحضّروا و باشروا نفس الأعمال التي يباشرها غيرهم من سكان البلدة.[5]

---

(1) لهجة شمال المغرب.د. عبد المنعم سيد عبد العال.ص 36 (حسب رأي جون أرون أحد الباحثين الأوروبيين).

(2) المقدمة. تاريخ ابن خلدون. ج6، ص89.

(3) باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان. الحاج محمد بن رمضان شاوش. ص 358.

(4) لهجة شمال المغرب.د. عبد المنعم سيد عبد العال. ص 42

(5) باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان. الحاج محمد بن رمضان شاوش. ص 358

وانتهت لهجة تلمسان و باقي ضواحيها إلى ما هي عليه اليوم، حيث لا يصعب على كل من يفقه اللغة الجزم بالتنوع الجنسي لمفرداتها وأساليبها، و باستمرارية احتواءها على بعض الألفاظ البربرية.

- ألفاظ بربرية :

قَرْدَاشْ : آلة تغزل بها الصّوف .

بَرْهُوشْ : من لا قيمة له من الناس و الحيوانات .

وْنَايسْ : أقراط كبيرة يزيّن بها في مرتفع الأذن.

نَايْرْ : طريقة بربرية للاحتفال برأس السنة.

بُوشْ : ما يخزّن فيه الماء، و في الأصل الجرّة.

زْلِيفْ [1]: الرّأس.

خْنْشُوشْ : الأنف.

تْبرْلّو : البَرَدْ.

بْغْرِيرْ : نوع من الفطائر.

زَاوشْ : عصفور.

بْلاَّرْجْ : طائر البشروس.

دْجّالْ : القزم.

بْوَّاقَ : كلّ ما يتكّون بعد النّفخ فيه : بالون المطّاط أو فقاعة الماء.

كما نجد بالإضافة إلى ذلك بعض الأسماء الأمازيغية الدالة على ألقاب عائلات أو أسماء مناطق :

- مزيان، مقران، يبدري[2]، آيت، مزوار، إبرير، ...
- تاقبالت، تفسّوت، تامكسالت، سبدو، تيرني، غول يمّاس، أوزيدان ، ...

ب- التركية :

لقد احتل الأتراك الجزائر لفترة طويلة، وكانوا أول من استولى على عاصمة المغرب الأوسط الـــزيانية تلمسان. فاختلط سكان المدينة بالجنس الجديد، و تزوّجوا منه.

---

(1) في الأمازيغية " أُزْلِّيفْ" تعني رأس الإنسان و الحيوان، و في لهجتنا تعني رأس الحيوان فقط.

(2) نسبة إلى منطقة يَبْدَرْ الواقعة غرب مدينة تلمسان.

ولعلّ هذا النوع من الاختلاط من أهم العوامل التي ساعدت على الاحتكاك اللغوي بين الجنسين، حيث بقي أثره بارزا على ممرّ العصور نتيجة تسرّب بعض الكلمات و الأساليب التركية إلى اللهجة [1].

- ألفاظ تركية :

لْقِيطُونْ (kayton) : بمعنى الخيمة.

دُوزَانْ (duzen) : أثاث، سلعة، أدوات.

بَارُودْ (barut) : المادة التي كانت تستعمل في القديم لحشو البنادق.

طُبْسِي (tepsi) : بمعنى طبق الأكل، أو الصحن.

بَرْنُوصْ (bornoz) : لباس يرتدى بعد الاستحمام.

بُقْرَاجْ (bakrace) : هو اسم لآنية حديدية تشبه الإبريق تستعمل لتسخين الماء.

قَرْفْطَانْ (kaftan) : لباس ثمين ترتديه العروس يوم زفافها.

طَرْبُوشْ (tarbus) : قبّعة حمراء اللون تعّد من بقايا الهندام التركي في المنطقة.

قْطَايْفْ (kadayif) : نوع من العجائن المجفّفة التي تصنع بها أطباق محلّية متعدّدة.

صَامْصَهْ (samsa) : نوع من الحلويات تركية الأصل.

كَفْتَهْ (köfte) : اللحم المفروم .

شَارْبَاتْ (serbet) : مشروب حلو المذاق.

بَكُوشْ : الأخرس.

صِينِيّة : آنية نحاسية كبيرة شبيهة بالطّبق تقدّم فيها القهوة و الشاي.

دَرْبُوكَة : آلة موسيقية إيقاعية.

و أسماء عائلات :

ا نَال ، بَارْبَار ، بَرْكَات ، بُوجَاقْجِي ، بُرْصَالِي[2] ، ...

---

(1) باقة السّوسان في التعريف بحضارة تلمسان. الحاج محمد بن رمضان شاوش. ص359.

(2) نسبة إلى مدينة " بورصة" التركية.

جـ- الفارسية :

أقام ابن رستم دولته الفارسية التي دامت مائة وخمسين عاما بمدينة تيهرت بالغرب الجزائري. بعد أن فرّ إليه قادما من القيروان سنة 144 هـ .

ذاع صيت الدولة الرستمية في جميع البلدان المجاورة لشهرتها في التجارة حيث أصبحت سوقا عظيمة الشأن، وفي العلم لشهرة جامع تيهرت في العالم الإسلامي و لحكامها أجلّة أهل العلم. كما ساندها البربر لالتماسهم العدل في المذهب الأباضي و احتماءهم ببني رستم من الحكم السني العربي. فجعلوا مدينة تيهرت كعبة يحجّون إليها لاكتساب العلم الديني للمذهب الأباضي.

وكان لهذا الاحتكاك العلمي و الديني و الاجتماعي أثرا بالغا على لهجات كل من توافدوا إلى دولة بني رستم و من بينهم أهل تلمسان.

- ألفاظ فارسية :

دَرْويشْ (darvech) : رجل فقير في الفارسية و العابد الناسك في اللغة العربية و الرجل القوي الحدس في اللهجة[1].

دَلِّيعْ (dulla) : البطّيخ.

طَاجِيْن (tagin) : طبق من الطّين أو الحديد يستعمل لطهي الخبز.

لاَلاّ (làlà) : سيّدة.

طَنْجْرَه (tenjere) : قدر من الطين تستعمل لطهي الأكل.

بَاسْ (bociden) : بمعنى قبّل، و هو لفظ شائع في مدينة تلمسان فقط.

---

(1) وقد تحمل معنى الشخص الساذج في اللهجة.

د- الفرنسية :

لقد كانت الثقافة واللغة بصفة خاصة أول ورقة استعملها المستعمر الفرنسي من ملف سياسته ضد الشعب الجزائري، حيث عمل أساسا على الهيمنة على مختلف مصالح الحكومة ودواوينها، و على إدراج اللغة الفرنسية كلغة لتعليم جميع المواد في مختلف الأطوار التعليمية بكافة المدارس الرسمية.

ولعلّ هذا قد أوجب – حقيقة – طلاّب العلم استعمال بعض المفردات الفرنسية كوسيلة للتعبير. فتسرّبت هذه المفردات بين عامة الناس وألفتها ألسنة سكان المنطقة فشاع استعمالها حتى بين الأمّيين.

غير أن هذه الظاهرة لم تلق صدى واسعا بين سكان المناطق الريفية الذين ظلّوا محافظين وحريصين على ثقافتهم و لهجاتهم الأصلية سواءا عربية كانت أم بربرية.

والجدير بالذكر أن أول المفردات التي دخلت اللهجة هي تلك التي ليس لها ما يقابلها فيها أي أن استخدام الألفاظ الأجنبية اقتصر على مسميات الأشياء التي لم يعرفها أصحاب اللهجة قبل اتصالهم بأهلها.

وقد أخذ تطوّر الاستعمال لهذه التعابير و المفردات و غيرها شكلا ملفتا للنظر حتى بعد نهاية الاستعمار، إلى أن أصبحت عملية استعمالها و إدماجها في اللهجة عادة لسانية طبيعية وبديهية لدى سكان المنطقة إلى يومنا هذا.

وبلغ هذا التطور ذروته عندما أصبحت هذه الألفاظ الفرنسية تخضع لقواعد عربية في الاستعمال اللغوي. كما استبدلت أصواتها و تعدّدت اشتقاقاتها و صيغها الصرفية و التركيبية لتتلاءم و دلالة ما يفيده مستعمليها في اللهجة.

وتنطبق هذه الظاهرة على جميع اللهجات الجزائرية، خاصة النصف الشمالي منها، من بينها لهجة تلمسان.

- ألفاظ فرنسية :

هناك ألفاظ فرنسية ليس لها بديل عربي في اللهجة :

طَابْلَه (table) : بمعنى الطّاولة.

لُوكِي (loquet) : مقبض الباب أو مفتاحه.

كَادْرْ (cadre) : إطار من الخشب الذي تحفظ أو تعلّق فيه الصّورة.

سْبِيطَارْ (ho(s)pital) : المستشفى.

ميطْ و ميطَه[1] (maître, maîtresse) : المعلّم و المعلّمة.

كَارْطْ (carte) : تحمل في اللهجة معنى الورق.

جُرْنَانْ (journal) : الجريدة.

كْسِيدَه (accident) : حادثة.

كَارْ (car) : الحافلة.

بُولِيسِي (policier) : الشّرطي.

لِيكُول (l'école) : المدرسة الابتدائية.

بَاطِيمَه (bâtiment) : عمارة.

كَاسْكِيطَه (casquette) : قبّعة رياضية.

لْفُوط (le vote) : الانتخاب.

بُولْطُوفَه (pantoufle) : حذاء مترلي شتوي.

دُوصِي (dossier) : ملّف.

دِيفُونْد (défendu) : ممنوع.

كَاسِيطَه (cassette) : شريط راديو.

سْتِيلُو (stylo) : قلم.

كْرِيُّونْ (crayon) : قلم الرّصاص.

فَالِيزَه (valise) : حقيبة سفر.

سْرْبِيتَه (serviette) : منديل.

فِيسْتَه (veste) : سترة شتويّة.

صُونَ (sonner) : رنّ.

مْرْكَ (marquer) : سجّل.

---

(1) يقتصر استعمال هذا اللفظ على بعض المناطق الريفية فقط في ضواحي تلمسان.

هـ- الأسبانية :

استغلت إسبانيا فرصة تصدع وحدة الدولة الزيانية وتناثر عقدها خاصة بعد احتلالها لوهران، حيث شهدت السنوات الأخيرة لدولة الزيانيين- 45 عاما منذ احتلال الاسبان لوهران- سلسلة من الدسائس، و الفتن ، و الاضطراب .

فرأت المطامع الإسبانية في تدهور الدولة الزيانية وسيلة تمكنها من تحقيق صليبيتها، و بسط سلطانها على كامل البلاد. و كان احتلالها لوهران، و تحصنها بها أول تنفيذ لهذه الغاية، و كان رضوخ سلطان تلمسان، أبي حمو الثالث لها و احتمائه بها إمعانا في ذلك التنفيذ، ضف إلى ذلك تقرب خلفاءه في الحكم بعد وفاته سنة 1518م من الاسبان و احتمائهم بهم تارة و تعاطفهم معهم- ولو بعد حين- تارة أخرى مثلما حدث مع الملك محمد السابع (1524م) الذي انصاع لدسائسهم و احتمى بهم، و قبل تبعيتهم حتى بعد خلعه، حيث ذهب إلى وهران طالبا اللجوء الإسباني إلى أن عاد إلى تلمسان التي كان يحكمها أخاه أحمد أبو زيان الثالث (1542م) ماكرا ومعه جيش إسباني محاولا التسلل لأسوارها، فانهزم أشد هزيمة في معركة شعبة اللحم- بالشمال الشرقي لمدينة عين تموشنت- في شهر جانفي من سنة 1543م. و قد كان الملك أحمد أبو زيان الثالث يمقت الاسبان حينها، ويتوعد بمحاربتهم و جمع كلمة المسلمين استجابة لرغبة الشعب التلمساني، فأقمع بسياسته و صموده المطامع الإسبانية التي طالما صدها في مواقف عدة تارة بالهزم وأخرى بالانهزام المؤقت بعد عودة محمد السابع الملك المخلوع و أنصاره عربا واسبان سنة 1544م في جيش مهول يقوده الكونت د الكوديت حاكم وهران آنذاك فهزموا جيش أبو زيان وانتهكوا حرمة تلمسان وسعوا فيها مفسدين، إلى أن رفع الشرف رأسه و طردت إرادة الشعب الاستعمار الغاشم بل وأعدمت كل من حاول تدنيس هذا الشرف من الملك محمد السابع وجماعته. لكن حرص الملك أبو زيان على سياسته لم يلبث أن تراجع و ضعف، فأخذ يتقرب من الاسبان و يبتعد عن الجزائريين إلى أن خلع ليحل محله أخاه الملك حسن، فحاول مستنجدا بالاسبان الرجوع لملك تلمسان فاستغلوا هؤلاء الفرصة وحاولوا العودة التي باءت بالفشل مرّة أخرى سنة 1547م والتي حوّلت مسرح الصّراع إلى مدينة مستغانم[1].

(1) ينظر: حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر و اسبانيا. أحمد توفيق المدني.

وتشهد هذه اللمحة التاريخية التي دامت سنوات مرارا تحرشا للاسبان، بمدينة تلمسان وحضورا لهم في الدولة الجزائرية عموما مدة الثلاثمائة سنة (1492م-1792م) عن مدى اتصالهم بسكان المنطقة واحتكاك لغاتهم ببعضها البعض، فألسنة الناس تتأثر مهما كانت طبيعة الظروف سلما أم حربا محبّة أم عداوة، جاذبية أم نفورا، لأن طبيعة اللغة التطور وإحدى عوامل التطور الاحتكاك والاقتباس وهذا ما حدث بين اللغة الإسبانية و لهجة تلمسان. لكن الجدير بالذكر هو أن هذه الأخيرة لم تصل درجة تأثرها باللغة الإسبانية ما وصلت إليه غيرها من لهجات الغرب الجزائري كلهجات وهران ومستغانم و سيدي بلعباس التي يعادل تقريبا تأثرها باللغة الإسبانية نسبة تأثرها باللغة الفرنسية أو يفوق ذلك.

كما تضاف إلى لهجة تلمسان تلك البصمة الأندلسية التيّ سجلتها وفود أهالي إشبيلية وقرطبة وغرناطة و غيرها التي غادرت أراضيها قديما متجهة نحو دول المغرب العربي، فاستضافت مدينة تلمسان ما يقرب من خمسين ألف أندلسي، هجروا من الضغوط و القساوة التي فرضها عليهم الاسبان المسيحيون. فاستوطنوا هذه المدينة و اندمجوا في أهلها، حاملين معهم حرفهم وصنائعهم وعاداتهم ولهجاتهم.[1]

- ألفاظ إسبانية:

لِيطْرُ(Litro): بمعنى اللتر الواحد.

مِيزِيرِيَة (Miseria):الفقر و البؤس الشديدين.

بَارَاطُو (Barato) : وجود الشيء بوفرة.

بَابُورْ (Babor): و هي الجهة اليسرى من السفينة، وتحمل الكلمة في اللهجة معنى السفينة كلها .

لْقِيرَّة (La guerra) : بمعنى الحرب .

صْبَّاطْ (Zapato) : بمعنى الحذاء.

رِيسِيبُو (Recibo) : بمعنى الوصل.

بُوقَاضُو(Abogado) : المحامي.

قْمَجَّه (Camisa) : القميص.

كَرُّوسَه (Carroza): بمعنى العربة التي تجرها أحصنة و التي كانت تستعمل كوسيلة نقل في القديم.

---

(1) لهجة تلمسان و علاقتها بالعربية الفصحى- دتجيني بن عيسى .ص 9، 10.

نِيقْرُو (Negro): أسود البشرة في اللهجة، و اللون الأسود عامة في الإسبانية.

فَالْطَ (Falta): خطأ في الإسبانية و المعنى نفسه في اللهجة.

طْزِّينه (Dozena): جملة اثنا عشر شيئا.

فَامِيلْيه (Familia): العائلة.

دْيَالْ : و هي عبارة تستعمل في اللهجة (خاصة في مدينة تلمسان) للدلالة على نسبة الأشياء: اللباس ديال البنت، بمعنى لباس الفتاة . و هي كلمة منحوتة من عبارة إسبانية : Del التي أصلها De el : el aliento del hombre / de el hombre ; بمعنى شجاعة الرجل، وتسهيلا لنطق الصائتين المتتابعين أستبدلا بياء في" ديال".

ونجد اللفظ شائع الاستعمال في بعض مناطق المغرب الأقصى أين عمر الاسبان كثيرا.

و- العربية :

عن الدكتور مؤنس صاحب "فتح العرب للمغرب" يقول الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال : "عند الفتح الإسلامي وجد أهل المغرب أنهم في حاجة إلى لغة يتفاهمون بها كلهم، و طريقة يكتبون بها ما يريدون كتابته. و لما كانت العربية هي لغة الإسلام و القرآن فقد بدءوا يقبلون عليها ويتعلمونها، و يظهر أن إقبالهم هذا كان عظيما واسع المدى لأن كثيرين منهم لم يلبثوا أن اتجهوا إلى المشرق للاستزادة من العلم و التثبت من اللغة العربية فلم تلبث اللغة العربية أن انتشرت بينهم، و لم يلبث أن ظهر فيهم خلال القرن الثاني الهجري فئات تكتب العربية وتؤلف بها، و قد أعان على ذلك دعاة العرب"[1].

و قد كانت اللغة البربرية ولا تزال لغة حديث لا كتابة، و "معظم الوثائق البربرية التي عُثر عليها في مناطق البربر كانت مكتوبة بالعربية"[2].

و هذا لعدم اعتمادها على قواعد محددة مفادها أن تضبط أساليب التعبير فيها و تجعل منها لغة ثقافة وعلم و أدب.

---

(1) لهجة شمال المغرب. د. عبد المنعم سيد عبد العال. ص 37،38. عن فتح العرب للمغرب.د. مؤنس. ص 298.

(2) نفسه ص 37.

- على المستوى التركيبي :

يعدّ القلب المكاني للأصوات التغير الوحيد الذي يطرأ على الفعل الثلاثي المجرّد الماضي في اللهجة على مستوى التركيب نحو :

جَذَبَ ← جْبَدْ

قَبِضَ← ڤْضَبْ

جَزَّ ← زَجّْ

عَجِزَ ← عْزَجْ.

- على المستوى الصرفي :

التغيير في الصيغة الصرفية للفعل الثلاثي المجرد الماضي يقتصر على بعض الحالات فقط، حيث قد نجد أفعالا على وزن "فَعَلَ" أو " فَعِلَ" أو " فَعُلَ" في الفصحى و هي في اللهجة على وزن :

- فَعَّلَ : فَعَلَ ← فَعَّلْ

فَرَشَ← فَرَّشْ

- فَعُلَ ←فَعَّلْ

قَرُبَ ← قَرَّبْ

- تَفَعَّلَ : فَعَلَ ← تْفَعَّلْ

مَشَى ← تْمَشَّى

لَمَسَ ← تْلَمَّسْ

- تَمَفْعَلَ : فَعِلَ ← تْمَفْعَلْ

سَخِرَ← تْمَسْخَرْ

- فَوْعَلَ : فَعَلَ ← فُوعَلْ

بَهَرَ ← بُوهَرْ

- إِفْعَالَّ: فَعَلَ ← فْعَالْ

طَالَ ← طْوَالْ

رَقَّ ← رْقَاقْ

صَحَّ← صْحَاحْ.

- فَعُلَ ← فْعَالْ

قَصُرَ ← قْصَارْ

صَعُبَ← صْعَابْ

غَلُظَ ← غْلاظْ

صَغُرَ ← صْغَارْ

2- الثلاثي المزيد :

- التغيرات الصوتية :

معظم التغيرات الصوتية التي تطرأ على الفعل الثلاثي المزيد في اللهجة مقارنة بنظيره في الفصحى سبقت الإشارة إليها في الفعل الثلاثي المجرد خاصة من ناحية تخفيف الأصوات أو جهرها أو تسهيل الهمزة أو إسقاطها ... الخ.

- التغيّرات التركيبية :

وتتعرّض الأفعال المزيدة أيضا لظاهرة القلب المكاني في اللهجة، نحو :

جَهَّزَ ← زَهَّجْ

تَنَصَّتَ ← صَنَّتْ

اشْتَفىَ أو تَشَفَّى ← سْتْشْفَى

أَجَابَ ← جَاوْبْ

- التغيرات الصرفية :

يصاغ الفعل الثلاثي المزيد في اللهجة على أشكال عديدة تختلف عن تلك التي يصاغ عليها نظيره في الفصحى. وقد تخضع الصيغة الواحدة في الفصحى إلى تشكيلها في عدّة صيغ في اللهجة :

*** الفعل الثلاثي الماضي المزيد بحرف في الفصحى "أفعَلَ":**

قد نجده في اللهجة :

- في صيغة ثلاثي مجرد : فَعَلَ.

أَفْعَلَ ←فْعَلْ

أَفْلَسَ ← فْلَسْ

أَسْلَمَ ← سْلَمَ

أَقْنَعَ ← قْنَعْ

أَعْلَمَ ← عْلَمْ

أَحْرَقَ ← حْرَقْ

- **في صيغة ثلاثي متعد : فَعَّلَ**

أَفْعَلَ ← فَعَّلْ

أَمَالَ ← مَيَّلْ

أَبْعَدَ ← بَعَّدْ

أَكْثَرَ ← كَثَّرْ

أَخْرَجَ ← خَرَّجْ

- **في صيغة فَاعَلَ :**

أَفْعَلَ ← فَاعَلْ

أَعَادَ ← عَاوْدْ

*** الفعل الثلاثي المزيد بحرفين في الفصحى "إِفْتَعَلَ" :**

قد نجده في اللهجة:

- **في صيغة ثلاثي مجرد : فَعَلَ.**

إِفْتَعَلَ ← فْعَلْ

اِشْتَكَى ← شْكَى

اِقْتَلَعَ ← قْلَعْ

اِرْتَجَفَ ← رْجَفْ

اِشْتَرَى← شْرَى

- **في صيغة ثلاثي متعد : فَعَّلَ.**

اِفْتَعَلَ ← فَعَّلْ

اِقْتَرَبَ ← قَرَّبْ

اِبْتَعَدَ← بَعَّدَ

- في صيغة ثلاثي مزيد بحرفين إِنْفَعَلَ :

اِفْتَعَلَ ← نْفْعَلْ

اِحْتَرَقَ← نْحْرَقْ

* أما الفعل الثلاثي المزيد في الفصحى "تَفَعَّلَ"، فقد نجده في اللهجة :

- مجرّدا في صيغة فَعَلَ :

تَفَعَّلَ ←فْعَلْ

تَذَوَّقَ ← ضَاقْ

تَغَلَّبَ ← غْلَبْ

- مزيدا في صيغة اِنْفَعَلَ :

تَفَعَّلَ ← نْفْعَلْ

تَشَقَّقَ ← نْشَقْ

تَقَلَّبَ الجو ← نْقْلَبْ لْحَالْ

- في صيغة اِسْتَفْعَلَ :

تَفَعَّلَ ← سْتَفْعَلْ

تَرَجَّلَ ←اسْتَرْجَلْ

تَعَقَّلَ ← اسْتَعْقَلْ

* و هناك أفعال في صيغة "فَاعَلَ" في الفصحى، و نجدها في اللهجة:

- في صيغة فَعَلَ :

فَاعَلَ ←فْعَلْ

هَاجَرَ← هْجَرْ

صَاحَبَ ← صْحَبْ

- **في صيغة فَعَّلَ:**

فَاعَلَ← فَعَّلْ

آمَنَ ← أَمَّنْ

آنَسَ ← وَنَّسْ

• و أفعال أخرى هي في الفصحى في صيغة "اِنْفَعَلَ"، و في اللهجة :

- **في صيغة فَعَلَ :**

اِنْفَعَلَ ← فَعَلَ

اِنْزَلَقَ ← زْلَقْ

- **في صيغة تَفَعَّلَ :**

اِنْفَعَلَ ← تْفَعَّلْ

اِنْكَمَشَ ← تْكَمَّشْ

- **و في صيغة تَفَوْعَلَ :**

اِنْفَعَلَ ← تْفُوعَلْ

اِنْبَهَرَ ← تْبُوهَرْ

• أما الأفعال الثلاثية المزيدة بثلاثة أحرف "اِسْتَفْعَلَ"، فقد نجدها بدورها في اللهجة :

- **على وزن فَعَلَ :**

اِسْتَفْعَلَ ← فْعَلْ

اِسْتَفَاقَ ← فَاقْ

- **على وزن فَاعَلَ :**

اِسْتَفْعَلَ ← فَاعْلْ

اِسْتَشَارَ ← شَاوْرْ

- **في صيغة فَعَّلَ :**

اِسْتَفْعَلَ ← فَعَّلْ

اِسْتَبْدَلَ ← بَدَّلْ

اِسْتَسْهَلَ ← سَهَّلْ

***والأفعال التي هي في صيغة اِفْعَلّ في الفصحى، نجدها دائما في اللهجة في صيغة إِفْعَالّ :**

اِفْعَلّ ← فْعَالْ

اِخْضَرَّ ← خْضَارْ

اِبْيَضَّ ← بيْاَضْ

اِعْوَجَّ ← عْوَاجْ

اِحْوَلَّ ← حْوَالْ

وإذا كانت أغلب أفعال لهجة منطقة تلمسان ثلاثية فذلك لكون الثلاثي أخف و أمكن من الثنائي على قلة حروفه، وأخف و أمكن من الرباعي لكثرة حروفه .و في هذا يقول ابن جني في كتاب الخصائص :" فذوات الأربعة مستثقلة غير متمكنة تمكن الثلاثي ، لأنه إذا كان الثلاثي أخف و أمكن من الثنائي على قلة حروفه، فلا محالة أنه أخف و أمكن من الرباعي لكثرة حروفه ثم لا شك فيما بعد في ثقل الخماسي، و قوة الكلفة به . و إذا كان الرباعي مع قربه من الثلاثي إنما استعمل منه الأقل النـــزر فما ظنك بالخماسي؟ "[1]

* أمّا الفعل الماضي المبني للمجهول في الفصحى مجردا كان "فُعِلَ" أو مزيدا "أُفْتُعِلَ" ، فنجده دائما في اللهجة في صيغة "اِنْفَعَلَ".

فُعِلَ
نْفْعَلْ
أُفْتُعِلَ

سُكِنَ ← نْسْكَنْ

قُبِضَ عليه ← نْقْبَضْ

حُبِسَ ← نْحْبَسْ

غُلِبَ ← نْغْلَبْ

أُقْتُلِعَ ← نْقْلَعْ

---

(1) لهجة شمال المغرب. عبد المنعم سيد عبد العال. ص125، 126.

أُحْتُسِبَ ← نْحْسَبْ

أُشْتُرِيَ ← نْشْرَى

3- الفعل الرباعي المجرد و المزيد :

لا تغيير يذكر بين الفصحى و اللهجة على مستوى هذه الأفعال في صيغة الماضي، سوى بعض التحولات الطفيفة التي تعرف بها اللهجات عموما على مستوى الأصوات؛ كبدء الفعل الرباعي المجرّد بمتحرّك ووقوفه عند ساكن "فَعْلَلْ"، و بدء الرباعي المزيد بساكن و وقوفه عند ساكن أيضا "تْفَعْلَلْ" "تْمَفْعَلْ" ، "تْفَيْعَلْ" ، "تْفُوعَلْ" .

غير أن الأفعال التي تأخذ شكل هذه الصيغ في اللهجة (الرباعية المجرّدة و المزيدة) هي أفعال معظمها غير عربي الأصل – كما سبقت الإشارة إلى ذلك – أو مشتقّ من أسماء عربية أو أجنبية لا تشتقّ منها أفعال في الأصل[1].

و هذا لا يمنع أن يكون بعضها عربي أصله نحو :

غَرْبَلْ ، بَهْدَلْ ، وَسْوَسْ ، زَلْزَلْ ، تْبُوهَرْ (أصلها إِنْبَهَرَ).

كما أن الأفعال الرباعية قليلة جدا و معدودة في اللهجة على عكس الأفعال الثلاثية المجرّدة منها والمزيدة التي يكثر استعمالها في اللهجة، و هذا لدوافع قد سلف ذكرها[2]

ب- الفعل المضارع و التغيرات الطارئة عليه :

1- الثلاثي المجرد :

تطرأ على هذا الفعل تغيرات طفيفة على المستويين الصوتي و الصرفي.

- على المستوى الصوتي :

تطرأ على الفعل الثلاثي المجرد المضارع تغيرات صوتية هي شبيهة إلى حد ما بتلك التي تطرأ على الفعل الثلاثي المجرد الماضي من بينها :

- تسهيل الهمزة في وسط الفعل : يَاكُلْ و يْسَالْ في يَأْكُلْ و يَسْأَلُ.
- إسقاطها في آخره : يَقْرَ، و يْجِي في يَقْرَأُ و يَجِيءُ.
- البدء بمتحرك + ساكن + متحرك + ساكن : يَخْدَمْ (يَفْعَلْ) إذا كانت فاء الفعل ساكنة. أما إذا

---

(1) ينظر ص 65.

(2) ينظر ص 72.

كانت متبوعة بصوت مدّ طويل أو صوت مضعف، فيبدأ الفعل بساكن + متحرّك + ساكن نحو : يْجِي ، يْسَالْ ، يْحُولْ ، يْقُولْ ، و يْمَدّْ ، يْهَدّْ ، تْشَدّْ.

- هناك بعض الأفعال التي تحوّل حركة عينها من ضمّة إلى فتحة : يَحْفَرْ في يَحْفُرُ ، و أخرى من كسرة إلى فتحة : يَغْضَبْ في يَغْضِبُ، و أخرى تبقى على حالها : يَرْقُصْ ، يَخْرُجْ، يَجْمَعْ بِينَاتْهُمْ يَمْشِي لَلْعَرْسْ في يَرْقُصُ و يَخْرُجُ ، و يَجْمَعُ ، و يَمْشِي.

- قد نجد أيضا أفعالا معتلّة تحوّل ألف مضارعها إلى ياء في اللهجة :

غَارَ ← يَغَارُ تصبح : غَارْ ← يْغِيرْ

عَافَ ← يَعَافُ تصبح : عَافْ ← يْعِيفْ

- و أفعال معتلّة تحول ياء مضارعها إلى ألف في اللهجة :

بَاتَ ← يَبِيتُ تصبح : بَاتْ ← يْبَاتْ

بَانْ ← يَبِينُ تصبح : بَانْ ← يْبَانْ

- و أخرى تحول واو مضارعها إلى صوت لين قصير في اللهجة :

دعَا ← يَدْعُو تصبح : دْعَ ← يَدْعِ

مَحَا ← يَمْحُو تصبح : مْحَ ← يَمْحِ

غَدَا ← يَغْدُو تصبح : اغْدَ ← يُغْدَ

- على المستوى الصرفي :

يصاغ مضارع الفعل الثلاثي المجرّد كما في الفصحى ؛ على وزن : يَفْعَلْ. غير أن الأفعال الثلاثية المعتلّة التي تبتدئ بـــ "و" في الفصحى : وَقَفَ ، وَرَثَ ، وَزَنَ على وزن "فَعَلَ" و يصاغ مضارعها في صيغة "يَعِلُ" ، نجدها في اللهجة تحتفظ بفاءها (حرف العلّة) في صيغة المضارع نحو: يَوْقَفْ ، يَوْرَثْ يَوْزَنْ ، و تصبح على وزن "يَفْعَلْ" كغيرها من الأفعال الصحيحة.

2- الثلاثي المزيد :

يصاغ الفعل الثلاثي المزيد في المضارع بإضافة حرف المضارعة للأفعال المزيدة المشتقّة من الفعل الثلاثي المجرّد[1].

---

(1) ينظر ص 63، 64.

وحرف المضارعة يكون إما منصوبا أو مجزوما بعد دخوله على الأفعال الثلاثية المزيدة في اللهجة: يَفْتَعَلْ ، يَنْفَعَلْ ، يْفَعَّلْ ، يْفَاعَلْ ، على عكس الفصحى حيث نجده مرفوعا في اتصاله ببعض الأفعال، فتكسر عين الفعل. و تقتصر هذه القاعدة في الفصحى على أوزان معينة هي: أَفْعَلَ، فَعَّلَ، فَاعَلَ وعلى الفعل المضارع في حالة المبني للمجهول حيث تنصب عينه مثل: يُنْبَعَثُ، يُحْتَرَقُ، يُكْرَمُ،...[1]

فصيغ الفعل الثلاثي المزيد المضارع في اللهجة هي :

يْفَعَّلْ : يْخَلّطْ ، يْقَدَّمْ ، يْوَخَّرْ.

يْفَاعْلْ : يْجَاوْرْ ، يْخَالْطْ ، يْدَاوْمْ.

يَفْتَعَلْ : يَفْتَرَقْ.

يَنْفَعَلْ : يَنْعَبْنْ ، يَنْتَبَهْ.

يَتْفَعَّلْ : يَتْهَنَّى ، يَتْكَمَّشْ.

يَسْتَفْعَلْ : يَسْقْصِ (بإدغام التاء في السين) ، يَسْتَغْفَرْ.

يَفْعَالْ : يَصْفَارْ ، يَوْعَارْ، يَقْصَارْ.

3- الفعل الرباعي المجرّد و المزيد :

يصاغ مضارع هذه الأفعال بواسطة إدخال حرف المضارعة عليها، والذي يكون في حركته إما مجزوما أم أقرب من الجزم عن النصب : يْفَعْلَلْ - يْتْفَعْلَلْ – يْتْمَفْعَلْ، و لا يكون مرفوعا كما في الفصحى في صيغة الرباعي المجرد (فقط) : فَعْلَلَ ← يُفَعْلِلُ.

بعض الأفعال الرباعية المضارعة في اللهجة :

يْغَرْبَلْ ، يْوَسْوَسْ ، يْتْبَهْدَلْ ، يْزَّلْزَلْ (بإدغام التاء في الزاي).

أحرف المضارعة في اللهجة:

تضاف إلى الأفعال الثلاثية و الرباعية المجردة و المزيدة في اللهجة أحرف المضارعة – كما في الفصحى – للدّلالة على وقوعها في الزمن المضارع.

ومجمل أحرف المضارعة في اللّهجة هي: النّون، و التّاء، و الياء.

---

(1) صيغة الفعل المضارع للمجهول في اللهجة هي أيضا يَنْفَعَلْ: يَنْقْلَبْ، يَنْقْبَضْ، يَنْفْتَنْ.

فاستمد البربر البلاغة من اللغة العربية واكتسبوا الرّقي من علوم وحضارة ودين العرب وسعوا وإياهم في تطوير هذه الحضارة على ممرّ الأجيال. "وحدث بمضي القرون أن امتزجت السلالات العربية بالسلالات البربرية امتزاجا وثيقا. وأنتج هذا الامتزاج شعوبا هي خليط من هذين الأصلين"[1]؛بربر مستعربين و عرب بربريين، حيث لغة كلتيهما أقرب إلى أصلهما منها إلى أصل بعضهما البعض.

و لم تلبث اللغة المغزوة في صراعها مع اللغة الغازية إلا زمنا قصيرا انهزمت بعده تاركة آثارا ضئيلة جدا في اللغة الغازية التي شاعت بين الناس و أصبحت لغة الخاص و العام، و تكاد تنحصر الآثار اللغوية البربرية في صفات حيوية خاصة أو بضع كلمات تعبّر عن بعض المهن أو عن أشياء اختصّت بها البيئة المغزوة من حيوان و نبات و أسماء أعلام[2].

ولعلّ قلة ما تحافظ عليه لهجة تلمسان و ضواحيها – بدورها – من كلمات و أساليب بربرية تثبت أن الحظ الأوفر من مظاهر التنوع الجنسي فيها هو للجنس العربي، حيث لا زالت اللهجة تعتني بالعديد من المفردات و التعابير العربية رغم تخلّيها عن بعض الثوابت اللغوية كالإعراب والقواعد النحوية و احتواءها على بعض الظواهر اللغوية في جميع المستويات اللسانية ، إلا أنها بقيت تحتفظ بمعظم الأصوات العربية وبعض الصيغ الصرفية والنحوية والدلالية، بل وتطبّقها أحيانا على غير العربية والدخيلة من الألفاظ والمفردات، حيث تخضعها بدورها لأسلوبها في التعريب والاشتقاق.

- ألفاظ عربية :

وباعتبارها الأصل، فهي لا تحصى في اللهجة، وأغلبها مستعمل كما هو بدون أي تحوير لا شكلا و لا معنى:

كُرَه، دَار، حَيْطْ، بَابْ، نَارْ، شْعَرْ، عَيْنْ، يَدّْ، ذْرَاع، قَمْرَه، بْلادْ، سْمَا، دِينْ، كُرْسِي، مَايْدَه، عِيدْ صْبَاحْ، عْشِيَّة، هَمّْ، فَرْح، حُزْنْ، صْلاَ، صُومْ، دِينْ، خِير، شَرّْ، كَسْوة، فَاسْ، غَارْ، عْلامْ[3] طْـــــبقْ [4]

---

(1) لهجة شمال المغرب. د. عبد المنعم سيد عبد العال. ص42.

(2) نفسه. ص 45.

(3) بمعنى عَلَمْ.

(4) تطلق الكلمة على طبق الخبز فقط.

الميزان الصرفي

للهجة منطقة تلمسان

الفصل الثاني

الفعل في لهجة منطقة تلمسان

1. الصحيح.
2. المعتل.
3. المجرد
4. المزيد
5. التغيرات الطارئة على الأفعال في اللهجة.

أ-الفعل الماضي و التغيرات الطارئة عليه.

ب- الفعل المضارع والتغيرات الطارئة عليه.

6. نماذج لتصريف الأفعال.
7. معاني الأفعال و دلالات صيغها في اللهجة.

معظم أفعال اللهجة ثلاثية الأصل. وتشتقّ منها جميع الصّيغ العربية المشتقّة من الفعل الثلاثي – مع بعض التغيرات الطفيفة – عدا صيغة "اِفْعَلّ" التي تحوّل إلى فْعَالْ في اللهجة.

وأفعال صيغة "فَعَلَ" التي تقابلها "فْعَلْ" في اللهجة كما هي في الفصحى، بصحيحها ومعتلّها والصحيح سالم و مهموز و مضعف، و المعتلّ أجوف و مثال و ناقص و لفيف.

1-الصحيح: و هو الفعل الذي تخلو حروفه الأصلية من أحرف العلّة، و ينقسم إلى[1]:

أ. سالم: ما تخلو أصوله من الهمزة و التضعيف، و مثاله في اللهجة : غْضَبْ، غْلَطْ، خْرَجْ، قْبَضْ، غْسَلْ حْكَمْ ، غْرَقْ ، ...

ب. مهموز: أحد أصوله همزة، سواء كانت فاء أم عينًا أم لامًا.

و في اللهجة :

– تقلب همزته إلى واو أو تحذف إذا كانت في مقدمة الفعل نحو : وَخَّرْ ، وَنّسْ ، كْلَ ، خْدَ (خْدَاهْ مَرْضْ ؛ بمعنى أصابه مرض) في أَخّرَ ، و آنَسَ ، وَ أَكَلَ ، وَ أَخَذَ.

– تسهّل إذا وجدت في عين الفعل نحو : سَالْ في سَأَلَ.

– و تحذف إذا أتت متطرّفة (في لام الفعل) : قْرَ ، بْدَ ، جَا ، طْفَ في قَرَأَ ، و بَدَأَ ، و جَاءَ وطَفِئَ.

ج. مضعف: ما كانت عينه و لامه من جنس واحد، و مثله في اللهجة : دْسّ ، شْدّ ، مْدّ ، فْكّ، جْزّ عَسّْ، هْدّْ.

2-المعتل: هو ما يكون أحد أحرفه الأصلية حرف علة، و هو أربعة أقسام :

أ-مثال: و هو ما كانت فاؤه حرف علّة (واوًا أو ياءًا) ، و هو غير شائع في اللهجة : وْقْفْ، وْرْثْ يبْسْ .

ب- أجوف: و هو ما كانت عينه حرف علّة : خَافْ ، بَاعْ ، بَاتْ ، بَانْ ، عَافْ ، لاَمْ ، ذَابْ .

---

(1) تعريفات الأفعال الصّحيحة و المعتلّة بأقسامها من كتاب التطبيق الصرفي. لعبده الراجحي. ص 22، 23، 24.

ج- ناقص : و هو ما كانت لامه حرف علّة (التي تحذف في اللهجة) : سْعَ ، مْشَ ، بْكَ ، دْع، مْحَ اغْدَ ، بْغَ ، نْسَ في سَعَى ، و مَشَى ، و بَكَى ، و دَعَا ، و مَحَى ، و غَدَا ، و بَغَى ، و نَسِيَ .

د- لفيف : و هو ما كان فيه حرفي علّة ، و ينقسم إلى قسمين :

- لفيف مفروق : ما كانت فاؤه و لامه حرفي علّة، أما اللهجة فتحافظ على الأول و تهمل الثاني في: وْفَ ، وْحَ ، في وَفَى ، و وَحَى .

- لفيف مقرون : ما كانت عينه و لامه حرفي علّة ، حيث تستغني اللهجة على الثاني أيضا : كْوَ، شْوَ لْوَ ، نْوَ ، طْوَ في كَوَى ، و شَوَى ، و لَوَى، و نَوَى ، و طَوَى .

وينقسم الفعل أيضا في اللهجة – كما في الفصحى – إلى مجرّد و مزيد :

3- الفعل المجرّد : هو الفعل الذي يتكون من أحرفه الأصلية فقط، و غالبا ما نجده ثلاثيا في اللهجة:

- في صيغة :

فْعَلْ ← يَفْعَلْ		فْعَلْ ←يْفْعُلْ
غْلَبْ ← يَغْلَبْ	أو	رْقَدْ ← يْرْقُدْ
فْهَمْ ← يَفْهَمْ		صْحَبْ ← يْصْحُبْ
غْضَبْ ← يَغْضَبْ		طْلَبْ ← يْطْلُبْ

و قلّما نجده رباعيا :

- في صيغة : - فَعْلَلْ : غَرْبَلْ، بَهْدَلْ ، بـــــخْنَقْ ، سَرْوَلْ .

- فَيْعَلْ : شَيْطَنْ ، مَيْزَرْ .

- فُوْعَلْ : تُومَرْ ، بُوهَرْ .

4- الفعل المزيد : و هو كل ما زاد عن الثلاثي المجرد ،

بحرف : فَعّلْ ، فَاعَلْ ، فْتْعَلْ ، نْفْعَلْ ، فْعَالْ .

أو حرفين : تْفَعّلْ ، تْفَاعَلْ ، سْتَفْعَلْ .

أو زاد في عدد أحرفه عن الرباعي المجرد : تْفَعْلَلْ ، تْفَيْعَلْ ، تْفُوعَلْ .

والملاحظ من خلال صيغ الثلاثي المزيد في اللهجة هو التفاوت والاختلاف في عدد الأحرف الزائدة ما بينها و بين نظائرها في الفصحى. وهذا ما يمكن استقراءه من خلال الجدول التالي الذي يجمع كل الصيغ الثلاثية المزيدة المستعملة في اللهجة والمشتقة من الفعل الثلاثي، و يفتح مجال المقارنة بينها وبين نظائرها في الفصحى.

الصيغة في الفصحى	الصيغة في اللهجة	أمثلة من اللهجة
أَفْعَلَ	فْعَلْ	غْلقْ ، فْلسْ ، حْرَقْ ، عْلْمْ عْليهْ ...
فَعّلَ	فَعّلْ	عَوّلْ ، كَذّبْ ، فَرّحْ ، قْرّبْ ، خَصّرْ ، بَعّدْ ، نَوّرْ ...
فَاعَلَ	فَاعَلْ	عَاوْدْ ، صَالَحْ ، نَازَعْ فَاللّيلْ ، وَالْفْ ، وَالْمْ ...
إِفْتَعَلَ	فْتَعَلْ	فْتَرَقْ مْعَاهُمْ ، رْتَعَدْ بَلْخَوفْ ، صْطَفَقْ بَالبَرْدْ ...
إِنْفَعَلَ	نْفَعَلْ	نْخَلَعْ ، نْحرَقْ ، نْغَبَنْ ، نَتْرَكْ ، لْوَلَدْ نْقْرَضْ ، البَابْ نْشَقّ نْقْلَبْ ...
تَفَعّلَ	تْفَعّلْ	اللّبَاسْ تْشَكّرْ ، تْرَبّلْ ، تْرَبّى ، تْهَنّى، تْوسّدْ ، تْعَدّلْ ...
تَفَاعَلَ	تْفَاعَلْ	تْغَاشَى ، تْصَالَحْ ، تْفَاهَمْ ، تْغَافَرْ ، تْرَايَحْ مْعَاهْ عْلَى القُفّه ...
إِسْتَفْعَلَ	سْتَفْعَلْ	سْقْصَ ، سْتَغْفَرْ ، سْتَوعَرْ ، سْتَهْزَ ، سْتَغْوَلْ ...
إِفْعَلّ	فْعَالْ	زْرَاقْ ، خْضَارْ ، كْحَالْ ، بْهَاقْ ، عْوَاجْ ، حْوَالْ ، وعَارْ ...

و تجدر الإشارة إلى أن صيغة "نْفْعَلْ" في اللهجة غالبا ما تدل على الفعل المبني للمجهول:

الصيغة في الفصحى	الصيغة في اللهجة	أمثلة من اللهجة
فُعِلَ، افْتُعِلَ	نْفْعَلْ	البَابْ نْقْلَعْ، لْقَشّ نْغْسَلْ، الدّار نْسْكْنَتْ، نْشْمَتّ، لخْاَينْ نْقْبَضْ ونْحْبَسْ ، نْعْرَضْ لَلْعَرْسْ ، لْخُبْزْ نْعْجَنْ ...

وقد تشتق من الفعل الثلاثي أيضا – و على عكس الفصحى – صيغة : تْمَفْعَلْ نحو : تْمَهْبَلْ تْمَسْخَرْ.

أما باقي الأفعال المزيدة، فمشتقة من الفعل الرباعي "فَعْلَلْ".

الصيغة في الفصحى	الصيغة في اللهجة	أمثلة من اللهجة
تَفَعْلَلَ	تْفَعْلَلْ	تْبَهْدَلْ ، تْمَرْمَدْ ، تْبَحْبَحْ ، تْبَرْوَلْ ، تْهَرْوَدْ ...
تَفَيعَلَ	تْفَيعَلْ	تْشَيطَنْ ، تْهَيدَرْ ، تْميزَرْ ...
تَفَوعَلَ	تْفُوعَلْ	تْبُوهَرْ ، تْفُوكَرْ ، تْعُوفَلْ ...

والملاحظ هو أن الصيغ الغير شائعة الاستعمال في الفصحى و المدرجة مع الأفعال الثلاثية وغير الثلاثية غالبا ما تستعمل في اللهجة لتشتق من مصادر أو أسماء عربية لا يشتق منها الفعل في الفصحى، أو من ألفاظ غير عربية الأصل خاضعة بدورها لنفس الصيغ العربية:

- من المصادر و الأسماء العربية مثلا :

تْمَفْعَلْ :تْمَنْكَرْ (من المنكر)

تْمَهْبَلْ (من الهبل)

تْفِيعَلْ :تْبِيهَتْ (من البهتان)

تْشِيطَنْ (من الشيطان)

- من الألفاظ غير العربية :

تْمَفْعَلْ : تْمَعْقَنْ

تْفِيعَلْ : تْمِيزَرْ ، تْهِيدَرْ .

فُوعَلْ : تُومَرْ .

تْفُوعَلْ :تْفُوكَرْ ، تْعُوفَلْ .

تْفَعْلَلْ :تْفَنْيَنْ ، تْجَغْلَلْ .

أما ما هو شائع استعمالها من بين صيغ الأفعال المجردة و المزيدة كلها هي :

فْعَلْ ، و فَعَّلْ ، و تْفَعَّلْ (لدلالتها على التعدية لفَعَّلْ) ، و نْفْعَلْ (لدلالتها على معنيين شائعين في اللهجة : المطاوعة و المبني للمجهول).

5- التغيرات الطارئة على الأفعال في اللهجة: يقتصر البحث في جزئه هذا على المقارنة ما بين صيغ الأفعال العربية في الفصحى و نظائرها المستعملة في اللهجة وقوفا على التغيرات العامة الطارئة على هذه

الصيغ، والتي تجري دراستها وتتبع مـــــسار تطورها في حالتي الماضي و المضارع في لهجة منطقة تلمسان. وقد تعمدنا الإشارة إلى الأفعال العربية الأصل وحدها قصد إبراز التطور الصوتي و الصرفي وحتى الدلالي لهذه الأفعال من خلال طريقة استعمالها في اللهجة.

أ- الفعل الماضي و التغيرات الطارئة عليه :

1. الثلاثي المجرد :

تميل اللهجة إلى المحافظة أكثر من التغيير فيما يخص صيغة الفعل الثلاثي المجرّد الصرفية التي ناذرا ما تلجأ إلى استبدالها بغيرها أو تحويرها.

فمعظم التغيرات الطارئة على هذا الفعل هي :

- على المستوى الصوتي :

بحكم العلاقة التكاملية الموجودة بين المستويين الصوتي و الصرفي نذكر التفاوتات التالية :

التغيرات الصوتية	الفعل في الفصحى	نظيره في اللهجة
- البدء بساكن + متحرك + ساكن	كَتَبَ ، مَسَحَ	كْتَبْ ، مْسَحْ
- إسقاط الهمزة في أول الفعل	أَكَلَ ، أَخَذَ	كْلَ ، خْدَ (خْدَاهْ مَرْضْ)
- إسقاطها في آخر الفعل	قَرَأَ ، جَاءَ	قْرَ ، جَا
- تسهيل الهمزة في وسط الفعل	سَأَلَ	سَالْ
- تحقيق القاف جيما قاهرية في بعض الأفعال	وَقَفَ ، رَقَدَ	وْقْفْ ، رْقْدْ
- إبقاءها على حالها في البعض الآخر	قَبِلَ	قْبَلْ
- تحقيقها كافا في أحد الأفعال	قَتَلَ	كْتَلْ
- مكسور العين في الفصحى عينه مفتوحة في اللهجة	هَرِبَ ، شَبِعَ	هْرَبْ ، شْبَعْ
- مرفوعها في الفصحى منصوبها في اللهجة	كَبُرَ	كْبَرْ
- أفعال عينها مفتوحة في الفصحى و مرفوعة في اللهجة	رَقَصَ ، حَرَسَ	رْقُصْ ، حْرُصْ
- الميل إلى الأصوات المجهورة و استبدال المهموسة بها	حَرَسَ ، ظَلَمَ ، ذَاقَ	حْرُصْ ، ضْلَمْ ، ضَاقْ
- إذا كانت عين الفعل الثلاثي المجرد مضاعفة تكون فاؤه متحركة و عينه ساكنة	دَسَّ ، مَدَّ	دَسّْ ، مَدّْ
- قد يكون الفعل صحيحا في الفصحى و يصبح معتلا في اللهجة	نَهَضَ.	نَاضْ.
- الميل إلى الإمالة في تحقيق أصوات المدّ	غَابَ ، قَالَ	غَابْ ، قَالْ

1.النون:

في حالة المتكلّم المفرد المذّكر أو المؤنث، حيث أهملت اللّهجة همزة المتكلّم المستعملة في الفصحى:

(أَنَا ← أَنَ) نَلْعَبْ، نَصْبَرْ، نْكَذَّبْ، نْوَاجْبْ، نَسْتَغْفَرْ، نَنْعْبَنْ.

- في حالة المتكلّم الجمع:

(نَحْنُ ← حْنَ) نْرُوحُ، تَخَدَّمْ، نَتْعَاوْنُ، نْعَرَّسُ، نَسْتَغَّفْرُ.

2. التاء:

- في حالة المخاطب مطلقا، سواءا كان مفردا أم جمعا، مذكرا أم مؤنثا نحو:

المذّكر: (أَنْتَ ← نْتَ) تَكْذَبْ، تَنْدَمْ، تْعَاوْدْ، تَنْعْرَضْ، تْصَلّ.

المؤنث: (أَنْتِ ← نْتِ) تْكَحّْلِ، تَشْتْكِـ، تَتْبَسّْمِ، تَحَرّْقِ، تَقّْعْدِ.

جمع المذكّر و المؤنث: (أَنْتُمْ و أَنْتُنَّ ← نْتُومَ) تَكّْبُرُ، تَمَّرْضُ، تَمْشِيو، تْشَاوْرُ، تْبَدّْلُ.

- و في حالة مؤنث الغائب المفرد:

(هِيَ ←هِيَّ) تَكْرَهْ، تَبْكِـ، تَوْجَعْ، تَعْوَاجْ، تْعَاوْنْ.

3. الياء:

- في حالة مذكّر الغائب المفرد:

(هُوَ ← هُوَّ) يَقْلَعْ، يْخَلّي، يَضْرُبْ، يَجْرَحْ، يَنْشْمَتْ، يَتْبَهْدَلْ، يَتْمَسْخَرْ.

- في حالة جمع المذكّر و المؤنث الغائب:

(هُمْ، هُنَّ ← هُومَ) يَوَّقْفُ، يَعَّرْفُ، يَمْسَحُ، يَشَّهْدُ، يَفَّرْحُ، يَرَّحْلُ، يَغّْسْلُ، يَسْتَرْزْقُ، يَزْرَاقُ.

ونلاحظ من خلال هذه الأمثلة ظاهرة بارزة وخاصة بلهجات الغرب الجزائري عموما وهي: إذا دخل حرف المضارعة (النون، أو التاء، أو الياء) في اللهجة على الفعل الثلاثي المجرد الصحيح " فْعَلْ " والمعتل المثال (بالواو)، و الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف " تْمَفْعَلْ "، غالبا ما تصبح عينه ساكنة فتضاعف فاؤه قصد السهولة في تحقيق أصوات الفعل عن طريق تجنب التقاء الساكنين وإبراز فاء الفعل في النطق. كما قد تخضع للظاهرة بعض الأفعال الرباعية المجردة على وزن " فَعْلَلْ " فتجزم لامها الأولى بدخول حرف المضارعة عليها، و تضاعف عينها و تنصب.

وقد نجد الظاهرة في الحالات التالية فقط :

- في حالة جمع المتكلم المذكر و المؤنث : نَرُّقْدُ، نَسَّمْعُ، نَكَّرْهُ.
- في حالة المخاطب المؤنث المفرد : تَجَّرْحِ، تَفَّشْلِ، تْوَسَّوسِ.
- في حالة جمع المخاطب المذكر و المؤنث : تَخَّلْفُ، تَرَّجْفُ، تَتْمَسَّخْرُ.
- في حالة جمع الغائب المذكر و المؤنث : يَصَّحْبُ، يَتْمَهَّبْلُ، يْبَهَّدْلُ.

غير أن هذه " القاعدة " تبقى نسبية الصحة، حيث يلجأ لها البعض بينما يتفادها البعض الآخر وهذا حسب الاستعمال لا القياس.

فيقول بعضهم :

نَمْسْحُ،تَرْسْلِ،تَرْكْعُ،تَتْمَنْكْرُ،يَوْزْنُ،يْغَرْبْلُ.

6- نماذج لتصريف الأفعال :

نموذج لتصريف الماضي

الضمائر	الأفعال الصحيحة					الأفعال المعتلة				
أَنَ (أنا)	خَرَجْتْ	وخَرَّتْ	كَلِيتْ	سَالِيتْ	بْدِيتْ	مَدِّيتْ	وْقَفْتْ	يْبَسْتْ	بَعْتْ	سْعِيتْ	وْفِيتْ	نْوِيتْ
حْنَ أو حْنَايَ (نحن)	خَرَجْنَ	وَخَرَّنَ	كْلِينَ	سَالِينَ	بْدِينَ	مَدِّينَ	وْقَفْنَ	يْبَسْنَ	بَعْنَ	سْعِينَ	وْفِينَ	نْوِينَ
نْتَ (أَنْتَ)	خَرَجْتْ	وَخَرَّتْ	كْلِيتْ	سَالِيتْ	بْدِيتْ	مَدِّيتْ	وْقَفْتْ	يْبَسْتْ	بَعْتْ	سْعِيتْ	وْفِيتْ	نْوِيتْ
نْتِ (أنتِ)	خَرَجْتِ	وَخَرَّتِ	كْلِيتِ	سَالِيتِ	بْدِيتِ	مَدِّيتِ	وْقَفْتِ	يْبَسْتِ	بَعْتِ	سْعِيتِ	وْفِيتِ	نْوِيتِ
نْتُومَ (أنتما، أنتم، أنتن)	خَرَجْتُ	وَخَرَّتُ	كْلِيتُ	سَالِيتُ	بْدِيتُ	مَدِّيتُ	وْقَفْتُ	يْبَسْتُ	بَعْتُ	سْعِيتُ	وْفِيتُ	نْوِيتُ
هُوَّ (هو)	خَرَجْ	وَخَرَّ	كْلَ	سَالْ	بْدَ	مَدّْ	وْقَفْ	يْبَسْ	بَاعْ	سْعَ	وْفَ	نْوَ
هِيَّ (هي)	خَرَجَتْ	وَخَرَّتْ	كْلَاتْ	سَالْتْ	بْدَاتْ	مَدَّتْ	وَقْفَتْ	يَبْسَتْ	بَاعْتْ	سْعَاتْ	وْفَاتْ	نْوَاتْ
هُومَ (هما،هم، هنّ)	خَرَجُ	وَخَرُّ	كْلَاوْ	سَالُ	بْدَاوْ	مَدُّ	وَقْفُ	يَبْسُ	بَاعُ	سْعَاوْ	وْفَاوْ	نْوَاوْ

الضمائر	الأفعال المجرّدة		الأفعال المزيدة							
أنَ	حْسَبْتْ	غَرْبَلْتْ	فَرَّحْتْ	وَالْفْتْ	فْتَرَقْتْ	نْخَلْعْتْ	تْصَالَحْتْ	سْتَغْفَرْتْ	تْفَكَّرْتْ	تْبَحْبَحْتْ	تْبُوهَرْتْ
حْنَ، حْنَايَ	حْسَبْنَ	غَرْبَلْنَ	فَرَّحْنَ	وَالْفْنَ	فْتَرَقْنَ	نَخْلَعْنَ	تْصَالَحْنَ	سْتَغْفَرْنَ	تْفَكَّرْنَ	تْبَحْبَحْنَ	تْبُوهَرْنَ
نْتَ	حْسَبْتْ	غَرْبَلْتْ	فَرَّحْتْ	وَالْفْتْ	فْتَرَقْتْ	نَخْلَعْتْ	تْصَالَحْتْ	سْتَغْفَرْتْ	تْفَكَّرْتْ	تْبَحْبَحْتْ	تْبُوهَرْتْ
نْتِ	حْسَبْتِ	غَرْبَلْتِ	فَرَّحْتِ	وَالْفْتِ	فْتَرَقْتِ	نْخَلْعْتِ	تْصَالَحْتِ	سْتَغْفَرْتِ	تْفَكَّرْتِ	تْبَحْبَحْتِ	تْبُوهَرْتِ
نْتُومَ	حْسَبْتُ	غَرْبَلْتُ	فَرَّحْتُ	وَالْفْتُ	فْتَرَقْتُ	نْخَلْعْتُ	تْصَالَحْتُ	سْتَغْفَرْتُ	تْفَكَّرْتُ	تْبَحْبَحْتُ	تْبُوهَرْتُ
هُوَّ	حْسَبْ	غَرْبَلْ	فَرَّحْ	وَالْفْ	فْتَرَقْ	نَخْلَعْ	تْصَالَحْ	سْتَغْفَرْ	تْفَكَّرْ	تْبَحْبَحْ	تْبُوهَرْ
هِيَّ	حَسْبَتْ	غَرْبَلَتْ	فَرَّحَتْ	وَالْفَتْ	فْتَرَقَّتْ	نْخَلْعَتْ	تْصَالَحَتْ	سْتَغَّفَرَتْ	تْفَكَّرَتْ	تْبَحَّبْحَتْ	تْبُوهْرَتْ
هُومَ	حَسْبُ	غَرْبَلُ	فَرَّحُ	وَالْفُ	فْتَرْقُ	نْخَلْعُ	تْصَالْحُ	سْتَغَّفْرُ	تْفَكَّرُ	تْبَحَّبْحُ	تْبُوهْرُ

نموذج لتصريف المضارع:

الضمائر	الأفعال الصحيحة						الأفعال المعتلة					
أَنَ	نُخْرُجْ	نْوَخَّرْ	نَاكُلْ	نْسَالْ	نَبْدَ	نْمَدّْ	نَوْقُفْ	نَيْبَسْ	نْبِيعْ	نَسْعَ	نُوْفِ	نَنْوِ
حْنَ أو حْنَايَ	نُخْرُجُ	نْوَخَّرُ	نَاكُلُ	نْسَالُ	نَبْدُ ،نَبْدَاوْ	نْمَدُّ	نُوقُفُ	نَيْبَسُ	نْبِيعُ	نَسْعُ، نَسْعَاوْ	نُوْفُ، نُوفِيوْ	نَنْوُ
نْتَ	تُخْرُجْ	تْوَخَّرْ	تَاكُلْ	تْسَالْ	تَبْدَ	تْمَدّْ	تَوْقُفْ	تَيْبَسْ	تْبِيعْ	تَسْعَ	تُوْفِ	تَنْوِ
نْتِ	تُخْرُجِ	تْوَخَّرِ	تَاكُلِ	تْسَالِ	تَبْدِ	تْمَدِّ	تَوْقُفِ	تَيْبَسِ	تْبِيعِ	تَسْعِ	تُوْفِ	تَنْوِ
نْتُومَ	تُخْرُجُ	تْوَخَّرُ	تَاكُلُ	تْسَالُ	تَبْدُ،تَبْدَاوْ	تْمَدُّ	تَوْقُفُ	تَيْبَسُ	تْبِيعُ	تَسْعُ	تُوْفُ، تُوْفِيوْ	تَنْوُ
هُوَّ	يُخْرُجْ	يُوَخَّرْ	يَاكُلْ	يْسَالْ	يَبْدَ	يْمَدّْ	يَوْقُفْ	يَيْبَسْ	يْبِيعْ	يَسْعَ	يُوْفِ	يَنْوِ
هِيَّ	تُخْرُجْ	تْوَخَّرْ	تَاكُلْ	تْسَالْ	تَبْدَ	تْمَدّْ	تَوْقُفْ	تَيْبَسْ	تْبِيعْ	تَسْعَ	تُوْفِ	تَنْوِ
هُومَ	يُخْرُجْ	يْوَخَّرْ	يَاكُلْ	يْسَالْ	يَبْدُ،يَبْدَاوْ	يْمَدّْ	يُوْقُفْ	يَيْبَسْ	يْبِيعُ	يَسْعُ، يَسْعَاوْ	يُوْفُ، يُوْفِيوْ	يَنْوُ

الضمائر	الأفعال المجردة		الأفعال المزيدة								
أَنَ	نَحْسَبْ	نْغَرْبَلْ	نْفَرَّحْ	نْوَالْفْ	نَفْتَرْقْ	نَنْخَلَعْ	نَتْصَالَحْ	نَتْفَكَّرْ	نَسْتَغْفَرْ	نَتْبَحْبَحْ	نَتْبُوهَرْ
حْنَ أو حْنَايَ	نَحَسَّبُ	نْغَرْبَلُ	نْفَرَّحُ	نْوَالْفُ	نَفْتَرْقُ	نَنْخَلَعُ	نْتْصَالَحُ	نَتْفَكَّرُ	نَسْتَغْفَرُ	نَتْبَحَبَّحُ	نْتْبُوهَرُ
نْتَ	تَحْسَبْ	تْغَرْبَلْ	تْفَرَّحْ	تْوَالْفْ	تَفْتَرْقْ	تَنْخَلَعْ	تَتْصَالَحْ	تَتْفَكَّرْ	تَسْتَغْفَرْ	تَتْبَحْبَحْ	تَتْبُوهَرْ
نْتِ	تَحَسَّبِ	تْغَرْبَلِ	تْفَرَّحِ	تْوَالْفِ	تَفْتَرْقِ	تَنْخَلِعِ	تَتْصَالَحِ	تَتْفَكَّرِ	تَسْتَغْفَرِ	تَتْبَحَبَّحِ	تَتْبُوهَرِ
نْتُومَ	تَحَسَّبُ	تْغَرْبَلُ	تْفَرَّحُ	تْوَالْفُ	تَفْتَرْقُ	تَنْخَلِعُ	تَتْصَالَحُ	تَتْفَكَّرُ	تَسْتَغْفَرُ	تَتْبَحَبَّحُ	تَتْبُوهَرُ
هَوَّ	يَحْسَبْ	يْغَرْبَلْ	يْفَرَّحْ	يْوَالْفْ	يَفْتَرْقْ	يَنْخَلَعْ	يَتْصَالَحْ	يَتْفَكَّرْ	يَسْتَغْفَرْ	يَتْبَحْبَحْ	يَتْبُوهَرْ
هِيَّ	تَحْسَبْ	تْغَرْبَلْ	تْفَرَّحْ	تْوَالْفْ	تَفْتَرَقْ	تَنْخَلَعْ	تَتْصَالَحْ	تَتْفَكَّرْ	تَسْتَغْفَرْ	تَتْبَحْبَحْ	تَتْبُوهَرْ
هُومَ	يَحَسَّبُ	يْغَرْبَلُ	يْفَرَّحُ	يْوَالْفُ	يَفْتَرَقُ	يَنْخَلِعُ	يَتْصَالَحُ	يَتْفَكَّرُ	يَسْتَغْفَرُ	يَتْبَحَبَّحُ	يَتْبُوهَرُ

نموذج لتصريف الأمر:

الضمائر	الأفعال الصحيحة						الأفعال المعتلة				
نْتَ	خْرُجْ	وَخَّرْ	كُولْ	سَالْ	بْدَ	مَدّْ	وْقُفْ	بِيعْ	سْعَ	وْفِ	نْوِ
نْتِ	خُّرْجِ	وَخِّرِ	كُولِ	سَالِ	بْدِ	مَدِّ	وَّقُّفِ	بِيعِ	سْعِ	وْفِ	نْوِ
نْتُومَ (أنتما،أنتم،أنتن)	خُّرْجُ	وَخِّرُ	كُولُ	سَالُ	بْدُ	مَدُّ	وَّقُّفُ	بِيعُ	سْعُ	وْفُ	نْوُ

الضمائر	الأفعال المجرد		الأفعال المزيدة						
نْتَ	حْسْبْ	غَرْبَلْ	قَرَّبْ	سَامَحْ	فْتَرَقْ	تْصَالَحْ	تْفَكَّرْ	سْتَغْفَرْ	زَّعْزَعْ
نْتِ	حَّسْبِ	غَرْبَلِ	قَرَّبِ	سَامَحِ	فْتَرَقِ	تْصَالَحِ	تْفَكَّرِ	سْتَغَّفَرِ	زَّعْزَعِ
نْتُومَ	حَّسْبُ	غَرْبَلُ	قَرَّبُ	سَامَحُ	فْتَرَقُ	تْصَالَحُ	تْفَكَّرُ	سْتَغَّفَرُ	زَّعْزَعُ

- هناك من الأفعال ما أهمل صيغته الأصلية التي استبدلت في الاستعمال بغيرها، ودلت هذه الأخيرة على معناها الأصلي فقط.

الفعل في اللهجة	مرادفه في الفصحى
تْمْشَّى	مَشَى
شْرَى	إِشْتَرَى
حَمَّمْ	إِسْتَحَمَّ
هْجَرْ	هَاجَرَ
عَاوْدْ	أَعَادَ
ضَاقْ	تَذَوَّقَ
تْكَمَّشْ	إِنْكَمَشَ
صْغَارْ	صَغُرَ
حْوَالْ	إِحْوَلَّ
خْضَارْ	إِخْضَرَّ
تْبُوهَرْ	إِنْبَهَرَ

- هناك من الأفعال من حافظ على صيغته و معناه الأصليين، و معظم هذه الأفعال هي الأفعال المجردة: كْتَبْ، مْسَحْ، كْبَرْ، غْضَبْ، غَرْبَلْ، بَهْدَلْ، شَرَّقْ، قَشَّرْ، تْصَالَحْ، سْتَغْفَرْ،خْسَرْ،...

ب- دلالات الصيغ الصرفية:

للصّيغ الصرفية في اللهجة معان ودلالات كما في الفصحى، غير أن الأكثر استعمالا منها والتي تحولت إليها معظم صيغ الأفعال في اللهجة تحمل دلالات أكثر مما تحملها غيرها، وهذا نتيجة محافظة الصيغ المتحولة إليها على معانيها ودلالاتها الأصلية. فمثلا صيغة « فَعَّلَ » التي يكثر استعمالها في اللهجة

قد حافظت على دلالاتها الأصلية الفصيحة مكتسبة دلالات الصيغ الأصلية للأفعال التي تحولت إليها في اللهجة. و صيغة " فَاعَلَ " قد أهملت أغلب دلالاتها الأصلية بإهمالها لأفعالها؛ الأمر الذي يجعلها قليلة الاستعمال في اللهجة.

1. فَعَّلْ:

- الدلالة على التكثير و المبالغة: كَتَّلْ، كَذَّبْ
- الدلالة على التعدية:
  * لمفعول: فَرَّحْتَهْ
  * لمفعولين: وْكَّلْتَهْ التّفّاحَه
- الدلالة على التوجه: شَرَّقْ، غَرَّبْ
- أن الشيء قد صار شبيها بشيء مشتق من الفعل: قَوَّسْ ظَهْرَه (من القوس)
- الدلالة على النسبة: كَفَّرْنِي بْهَدَّرْتَهْ (نسبة إلى الكفر)، كَذَّبَهْ (نسبة إلى الكذب).
- الدلالة على السّلب: قْشَّرْ الرُّمَّانَة (أزال القشرة)
- اختصار الحكاية: سَبَّحْ (سبحان الله)
- اعتقاد الصفة: سَهَّلْتَهْ (اعتقدته سهلا)
- الاتخاذ: كَيَّلْ (اتخذ كيلاً)
- الدخول في الزمان: صَيَّفْ، خَرَّفْ

2. فَاعَلْ:

المتابعة : عَاوَدْ، وَالْفْ

3. تْفَعَّلْ:

- المطاوعة: يطاوع فَعَّلْ: عدَّلْته ← تْعَدَّلْ
- الاتخاذ : تْوسَّد
- التكلّف: الدلالة على الرغبة في حصول الفعل و اجتهاده في سبيل ذلك: تْوَنَّسْ
- المبني للمجهول قليلا: ما تَتْعَيَّبْشْ، تْوَنَّسْ

4. تْفَاعَلْ:

- المشاركة بين اثنتين فأكثر: تْكَاتْلُ، تْفَاهَمْ مْعَاهْ
- المطاوعة: يطاوع فَاعْلْ: صَالَحْتْهُمْ← تْصَالْحُ
- المبني للمجهول: تْعَاوْدْ

5. افْتَعَلْ:

- المطاوعة: يطاوع الثلاثي المجرد: فْرَقْتْهُمْ ← فْتَرْقُ

جْمَعْتْهُم ← جْتَمْعُ

6. اسْتْفْعَلْ:

- الطلب: اسْتْغْفَرْ (طلب الغفران)

سَقْصَ (السؤال، طلب التوضيح و المساعدة)

- التحول و التشبه: اسْتْرْجَلْ (صار رجلا)، اسْتَوْعَرْ (صار وعرا)

7. افْعَالْ:

- الدلالة على الألوان: احْمَارْ، اخْضَارْ، اصْغَارْ، بْهَاقْ
- الدلالة على العيوب: اعْوَاج، احْوال، اعْوَارْ
- قد يدل أيضا على التغيير في الصفة: سْهَالْ، وْعَارْ، شْيَانْ، زْيَانْ، صْحَاحْ، صْعَابْ،...

أو في القياس المادي طْوَالْ، قْصَارْ، غْلاَظْ، صْغَارْ،... الخ.

8. **أما دلالات صيغة** " أَفْعَلَ " المهملة في اللهجة فاندمجت كلها في الصيغ التي تحولت إليها خاصة صيغة " فْعَلْ ".

9. فَعْلَلْ:

- الصيرورة: بَهْدَلْ (صيّره مبهدل)

غَرْبَلْ

واستنادا إلى التحاليل التي تطرقنا إليها في هذا الفصل من البحث، يمكننا تقديم مجموعة من النتائج حول الظواهر الصرفية والاشتقاقية الخاصة بالأفعال في لهجة منطقة تلمسان.

فقد برزت من خلال هذا الجزء مواطن اختلاف عديدة ما بين اللهجة و الفصحى في مقام الميزان الصرفي للأفعال و مشتقاتها و تحددت مجموعة كبيرة من التجاوزات لقواعد هذا الميزان شكلت بدورها ظواهر خاصة باللهجة وفسرت -إلى حد ما- الأسباب والدوافع التي كان لها الشأن في خلق هذه الظواهر وفي استواء اللهجة على هذا الشكل و خوضها لهذا الاتجاه في مسار تطورها اللغوي.

ويعد أكثر ما أثر في الميزان الصرفي للفعل في اللهجة هي التغيرات الصوتية التي تختص بها اللهجة والتي تكمن في ظاهرة البدء بالساكن أو تتابع ساكنين و المستمدة من اللغة الأمازيغية، أو تسهيلات وتحويرات لهجية عامة كتسهيل الهمزة أو إسقاطها، أو جهر المهموس من الأصوات، أو إمالة، أو قلب.

وقد نتجت عن هذه التغيرات تحويرات على مستوى بنية الأفعال استلزم عن طريقها التخلي والاستغناء عن معظم الثوابت اللغوية في قواعد الصرف و الاشتقاق و عن الإعراب، وكذا اختلال الأوزان الصرفية للأفعال و الخلط فيما بينها. و يعتبر أساس كل هذه التجاوزات هو ميول مستعملي اللهجة إلى التسهيل و التيسير في الاستعمال اللغوي عن طريق فك اللهجة من قيود القواعد ومحاولة لخلق أسلوب خاص وبسيط يتماشى و متطلبات الضرورة التعبيرية لعامة الناس.

فالاستغناء أو الإهمال قد مس مثلا حرف العلة الثاني في الفعل الثلاثي المعتل اللفيف، و الهمزة كحرف مضارعة في حالة المتكلم مع استبدالها بالنون، و كذا همزة أول أفعال الأمر لتسهيل تحقيقها بعد مضاعفة أوائلها من الحروف في حالة مفرد مؤنث وجمع المخاطب، إلى جانب الإعراب نتيجة تسكين أواخر الأفعال مما أدى إلى تشابه الأفعال المصرّفة في بعض الحالات كحالة المتكلم المفرد و المخاطب المذكر في الماضي، أما في المضارع فلولا اختلاف أحرف المضارعة بين الحالات لتشابهت الأمور واختلطت.

كما وقع خلط بين الصيغ الصرفية للأفعال بإدماج بعض الأفعال فيما لا يناسبها - بالقياس إلى الفصحى - من الصيغ و الأوزان مما أدى إلى كثرة الأفعال الثلاثية خاصة المجردة منها و ندرة الأفعال الرباعية، و قد نجد الفعل مجردا في الفصحى بينما نجده مزيدا في اللهجة أو العكس. و نتج عن التفاوت

I-الاسم في اللهجة:

1-المفرد:

نجد في هذا المقام في اللهجة ظاهرة غريبة عن اللغة العربية والمستمدة من اللغة الفرنسية؛ و هي طريقة تنكير الاسم المفرد بذكر كلمة قبله تدل على عدم تعيينه فيقولون: وَاحْدْ رَّاجْلْ، وَاحْدْ لْمْرَ (أي رجل و امرأة).

ويعد أشهر ما تعرف اللهجات العربية بإهماله والاستغناء عنه هو التثنية التي تختفي في لهجة منطقة تلمسان بدورها، فالأسماء في اللهجة إما بصيغة المفرد وإما بصيغة الجمع، حيث تحافظ اللهجة على التفريق بين هاتين الصيغتين وبين صيغ المذكر و المؤنث في الأسماء.

- والمذكر فيها مثل: كَاسْ، و رَاجْلْ، وجَارْ، و حَيْطْ،...الخ

ومثل أسماء الأعلام: مُحَمَّدْ ، عُمَرْ، عَبْدَ الله،... الخ

وقد نجد أسماء أعلام مذكرة وبآخرها علامة تأنيث: حَمْزَة، حْمِيدَة، عُكَاشَة بُوفْلْجَة، بَنْ عُودَة،... الخ، وهي ظاهرة قليلة في الفصحى ولكنها شائعة في اللهجة.

- أمّا المؤنث فنجد منه في اللهجة ما يدل على مؤنث حقيقي نحو: فَاطْمَة، عَمَّارِيَّة، كَرِيمَة...

أو مجازي نحو: لْعَيْنْ، لْعَافْيَة، سَّاقْيَة،...

والملاحظ هو وجود أسماء مؤنثة حقيقية منها ومجازية ولا تحمل في بنيتها علامة تأنيث مثل: إِلْهَامْ، زِينَبْ، مْرْيْم، بَاتُولْ، بَانْدُو، ولْعَيْنْ، لْمُوتْ، دَّنْيَا،... وهي ظاهرة تكثر في اللهجة كما في الفصحى.

أما الظاهرة الجديرة بالذكر في مقام تذكير وتأنيث الأسماء هي الاختلاف والتباين في أجناس الأسماء الواحدة ما بين الفصحى واللهجة، حيث نجد أسماء مذكرة في الفصحى ونظائرها في اللهجة مؤنثة و العكس صحيح. غير أن هذا النوع من التطور اللغوي قد أخذ أشكالا مختلفة المناهج، حيث نجد أسماء تتغير في جنسها فقط، وأخرى لا تتغير في غير بنيتها الجنسية ومجموعة ثالثة تتغير في الجنس و البنية.

ويوضح الجدول التالي هذه التغيرات والتحولات في الأجناس وأبنية الأسماء ما بين الفصحى واللهجة.

ما يتغير في الجنس		ما يتغير في البنية	ما يتغير في الجنس والبنية
من المؤنث إلى المذكر	من المذكر إلى المؤنث		
هَذِه كَأْسٌ ← هَذَ كَاسْ	هَذَا خَاتَم ← هَذِ خَاتْم	نَعْلٌ ←نْعَالَه	طُولْ ← طُولَه
هَذِه بِئْرٌ ← هَذَ بِيرْ	هذا عُمْرٌ ← هَذِ عْمُر	قِدْرٌ ← قَدْرَه	لِبَاسْ ← لَبْسَه
هَذِه سِرْجٌ← هَذَ سَرْجْ	هذا بَيْتٌ ← هَذِ بِيتْ	عَرُوسٌ ← عْرُوسَه	دُعَاءْ ← دَعْوَه
هَذِه قَاعٌ ← هَذَ قَاعْ			قَمَر ← قَمْرَه
هَذِه عَرُوسٌ ←هَذَ عْرُوسْ[1]			حُوت ← حُوتَه
			مُشْطْ ← مَشْطَه
			حِزَامْ ← حَزَّامَه
			أَكْل ← مَاكْلَه
			زِلْزَالْ ← زَلْزَلَه
			شِتَاء ← مَشْتَه
			بَنْكْ ←بَانْكَه

كما قد نجد أسماء تذكر و تؤنث في الفصحى و هي في اللهجة مؤنثة:

هَذَا كَبِد ← هَذِ كَبْدَه ، أو مذكّرة : هِذِه كَبِد

هَذَا أُصْبُع ← هَذَ صْبُع،وأخرى مذكّرة في الفصحى هَذِه أُصْبُع

وفي اللهجة تذكّر و تؤنّث : هَذَا بَابٌ ← هَذَ بَابْ ، هَذِ بَابْ

هَذَا عَرَقٌ ← لَعْرَقْ يْسِيلْ مْعَاهْ ، لَعْرَقْ تْسِيلْ مْعَاهْ

(1) و يقال "عْرِيسْ" في بعض المناطق أيضا.

- أما ثالث حالات التثنية في اللهجة فهي إضافة لفظ " زُوجْ " أو " زْوِيجَة " إلى الاسم المراد تثنيته في حالة الجمع، مثل:

زُوجْ وْسَايْدْ (بمعنى وسادتان)، زُوْجْ خَرْفَانْ (بمعنى خروفان)، زُوجْ مْلاَيِينْ (بمعنى مليونان) ، زُوجْ قْنَاطَرْ (بمعنى قنطاران). أو زْوِيجَة مْسَايْسْ (بمعنى سواران)، زْوِيجَة نْعَايْلْ (نعلان)، زْوِيجَة ثْقَاشْرْ (جوربان).

و هي ظاهرة اكتسبتها اللهجة نتيجة تأثرها بالغات الأوربية و على رأسها الفرنسية التي تكتفي بإضافة العدد اثنان ("زُوجْ" في اللهجة) للاسم المراد تثنيته في صيغة الجمع:

DEUX HOMMES ← زُوجْ رْجالْ

DEUX SOEURS ← زُوْجْ خْوَاتَاتْ

DEUX MAITRES ← زُوْجْ مْعَلِّمِينْ.

3-الجمع:

أ- جمع المذكر السالم:

يجمع المذكر السالم في اللهجة بالياء و النون أينما كان موقعه في الجملة . و تشمل هذه القاعدة جميع الصيغ الاشتقاقية:

-اسم الفاعل على وزن:

فَاعْلْ ← فاعْلِينْ : غَافْلِينْ، حَازْنِينْ.

فَعَّالْ ← فَعَّالِينْ : خَدّامين ، بَشّارِينْ.

مْفَعَّلْ ← مْفَعّلِينْ : مْجَرَّبِينْ ، مْسَبَّحِينْ.

مْفَاعَلْ ← مْفَاعْلِينْ: مْصَالْحِينْ ، مْعَادْيِينْ.

- اسم المفعول على وزن:

مَفْعُولْ ← مَفْعُولِينْ :مَغْبُونِينْ ، مَغْرُوسِينْ.

مْفَعَّلْ ← مْفَعّلِينْ : مْهَرَّسِينْ، مْعَدّلِينْ.

مَفْاعَلْ ← مْفَاعْلِينْ : مْعَاوْدِينْ.

ب- جمع المؤنث السالم:

يصاغ في اللّهجة – كما في الفصحى – عن طريق إضافة ألف و تاء في نهاية الاسم المفرد المؤنث وتشمل هذه الصيغة:

أسماء : عَتْبَاتْ ، عَقْبَاتْ ، عْجِينَاتْ، بَيْضَاتْ، سَجْرَاتْ، غْطَارَاتْ، سْمَاوَاتْ، عْشَاوَاتْ[1].

مشتقات:

- **مصادر** : خَدْمَاتْ، دَوْرَاتْ،خْيَانَاتْ، غْبِينَاتْ، تَبْخِيرَاتْ.
- **اسم فاعل**: لابْسَاتْ،خَدَّامَاتْ، مَتْفَاهْمَاتْ.
- **اسم مفعول**: مْعَلّمَاتْ، مْرَبّيَاتْ.
- **صفات**: زِينَاتْ، صْحَاحَاتْ، شَابَّاتْ، زَرْقَاتْ.
- **صيغ المبالغة**: هَدّارَاتْ ،حَقَّارَاتْ، زْعَايْقِيَّاتْ.
- **أسماء مرة**: خَطْرَاتْ، جَرْيَاتْ، كَذْبَاتْ، دَخْلاتْ، شَمْتَاتْ، حَجَّاتْ.

أسماء نسبة مؤنثة:

تْلَمْسَانِيَّاتْ، وَهْرَانِيَّاتْ، قْبَايْلِيَّاتْ، عَرْبِيَّاتْ، يْهُودِيَّاتْ، بَرَّانِيَّاتْ.

بعض الأسماء المصغرة المذكرة منها و المؤنثة:

قْهِيوَاتْ، بْنِيَّاتْ، صْوِيلْحَاتْ، وْلِيدَاتْ، قْوِيلْبَاتْ.

أسماء الأعلام المفتوحة الآخر:

فَاطِمَاتْ، خَدِيجَاتْ، زَّهْرَاتْ.

وقد تضاف علامة جمع المؤنث السالم إلى أسماء هي جموع في حدّ ذاتها ، نحو:

لْحُومَاتْ، شْحُومَاتْ، شْرُوعَاتْ، ذْهُوبَاتْ.

وهي ظاهرة خاصة باللهجة.

---

(1) تقلب الهمزة واوا في حالة الجمع إذا كانت في نهاية الاسم المفرد

- جمع التكسير :

أوزانه في اللهجة هي:

فُعَّالْ : حُكَّامْ، عُزَّابْ.

فَعْـــلَـــى : مُوتَى ، مَرْضَى .

فْعَالْ: غْرَابْ، صْعَابْ، مْلاَحْ، قْبَاحْ، صْحَابْ، عْوَامْ، عْمَارْ، فْعَالْ، عْرَاسْ.

فَعْلَه : وَلْيَه، طَلْبَه.

فُوعَلْ أو فُعَّلْ: حُومَرْ، كُوحَلْ، خُضُّرْ، زُرُّقْ.

فُعُولْ أو فُعُولَ : بْحُورْ، جْدُودْ، قْدُورْ،سْجُورْ، هْدُوبْ، كْتُوبَ، دْيُوبَ، قْرُودَ، نْمُورَ، سْبُوعَ، قْبُورَ سْقُوفَ.

فْعُلْ : حْفُرْ.

فَعْلاَنْ : بِيبَانْ، حِيطَانْ ، حِيتَانْ، جِيرَانْ، عَدْيَانْ، وْدْيَانْ.

فُعَالَ : جُهَالَ، عُلاَمَ، خُبَاتَ.

فْعِيلْ : حْمِيرْ .

فْعَالِي : مْشَاطِي، غْلاَلِي، صْحَارِي، قْهَاوِي، نْوَارِي، مْعَانِي، كْفَاتِي، لْفَاعِي.

فْعَايَلْ : نْعَايَلْ، عْجَايَزْ، جْنَايَزْ، ضْفَايَرْ، سْوَايَعْ.

فْعَالِلْ أو فْعَالِيلْ : فْرَافِشْ، زْلاَزِلْ، دْجَاجِيلْ، زْغَارِيتْ.

مْفَاعْلْ أو مْفَاعِيلْ: مْصَاحَفْ، مْطَارَحْ، مْفَاتِيحْ، مْسَاكِينْ، مْسَاسِيكْ.

فْوَاعَلْ أو فْوَاعِيلْ : قْوَالَبْ، طْوَاسِي، خْوَاتَمْ، طْوَاجِينْ، مْوَاعِينْ، حْوَانِيتْ،جْوَارِينْ.

تْفَاعِيلْ: تْصَاوِيرْ، تْقَاشِيرْ.

شبه فْعَالَلْ: مْضَارَبْ، مْرَاقَدْ.

والملاحظ هو حفاظ بعض الأسماء على صيغ جمعها كما هي في الأصل الفصيح و خروج البقية عن القاعدة حيث تصوغها اللهجة في أوزان أخرى مختلفة، بعضها موجود في الفصحى و طرأت عليه تحويرات في الصوت و الصيغة و بعضها وليد الاستعمال في اللهجة.

II-المشتقات[1]:

1-المصدر في اللّهجة:

المصدر في اللهجة – كما في الفصحى- عبارة عن اسم يدل على حدث. غير أن اللهجة قد تعدّت الضوابط التي وضعها العلماء لتحديد صياغة المصادر حسب أوزان الأفعال و دلالاتها. فاكتفت باستعمال البعض من الصيغ والاستغناء عن باقيها، بل وإضافة صيغ جديدة لمصادر الأفعال في اللهجة . كما قد تجمع الصيغة الواحدة للمصدر- على عكس الفصحى – بين الأفعال المختلفة الأوزان والدلالات.

وفيما يلي محاولة تحديد مجمل أوزان الأسماء التي تستعمل كمصادر في اللهجة للأفعال الثلاثية والرباعية.

* مصادر الأفعال الثلاثية المجرّدة:

فَعْلَه أو فِعْله أو فُعْلَه: كَتْبَه، خَدْمَه ، غَرْقَه، كَرْهَه، فَرْحَه، هَرْبَه، غَفْلَه، دوْرَه، كَرْيَه، عَسَّه فَتْنَه،عِيفَه،حِيزَه، كِيَّه، طِيرَه، سُكْنَه، حُقْرَه،غُمَّه، طُولَه...، بعضها يبدو و كأنه اسم مرة لكنه يستعمل في مقام المصادر في اللهجة.

فَعْلْ أو فَعَلْ أو فُعْلْ أو فِعْلْ: كَذْبْ، حَزْنْ، وَرْتْ، زَلْقْ، ضَرْبْ، فَرْحْ،عَمَى، سَلْفْ، جَرّْ، رَبْحْ، بَرْدْ بْدُو، كُبْرْ، صُومْ، جُوعْ، بِيعْ.

مَفْعَلَه أو مِفْعَلَه: مْعِيشَة، مْبِيعَة، مْصِيبَة حْلاَلْ، مْدِيرَه ، مَاكَلَه، مْلاَمَه، مْبَاتَه،مَنْدَبَه.

فَعِيلْ: رْقِيصْ، مْسِيحْ، غْسِيلْ، نْشِيرْ، غْرِيسْ، قْلِيبْ، جْبِيدْ، مْشِيطْ، فْرِيكْ، قْبِيضْ، ضْفِيرْ، رْعِيفْ، عْرِيكْ، دْلِيكْ.

فْعَاله: قْرَايَه، كْرَامَه، زْيَادَه، سْهَاوَه، خْيَانَه، حْلاَوَه، فْهَامَه، قْبَاحَه، حْنَانَه، خْسَارَه، صْيَادَه، فْلاَحَه ضْرَافَه.

فْعُولْ: وْصُولْ، طْلُوعْ، هْبُوطْ، نْزُولْ، خْرُوجْ، دْفُوعْ.

---

(1) تعاريف بعض المشتقات من كتاب التطبيق الصرفي لـــالد. عبده الراجحي.

فْعيلَه : قْتيلَه، غْبينَه، ذْبيحَه.
فَعْلاَنْ أو فُعْلاَنْ : بَنْيَانْ، حُمَّانْ.

* مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة:

تَفْعَالْ: تَمْيَالْ، تَهْرَاسْ، تَعْقَانْ، تْخْلاَطْ، تَبْدَالْ، تَفْرَاشْ، تَقْشَارْ، تَقْصَارْ، تَعْمَارْ، تَعْدَالْ، تبْكَارْ،... و هذه الصيغة – كما هو معلوم – قليلة في الفصحى، و لكنها شائعة في اللهجة .
تْفَعْلَه: تْرَبْيَه، تْهَنْيَه، تْمَشْيَه.
مْفَاعْلَه: مْخَالْطَه، مْعَاوْدَه، مْغَانَّه.
مَتْفَاعْلَه: مَتْعَاوْنَه، مَتْعَانْدَه، مَتْفَاهْمَه، مَتْشَاوْرَه، مَتْغَاشْيَه، مَدَّابْزَة، مَصَّالْحَه.
تَفْعِيلَه: تَبْسِيمَه، تَبْخِيرَه، تَهْوِيدَه، تَفْقِيدَه، تَفْوِيرَه، تَبْحِيرَه.
فْعُولِيَّه: وْعُورِيَّه، نْسُوبِيَّه، قْصُورِيَّه، صْفُورِيَّه، زرُوقِيَّه، كْحُولِيَّه،...

* مصادر الأفعال الرباعية :

تْفَعْلِيلْ: تْبَهْدِيلْ، تْغَرْبِيلْ، تْسَرْوِيلْ، تْسَرْسِيبْ، تْمَنْكِيرْ، تْجَرْجِيرْ، تْشُوطِينْ، طَّبْطِيبْ(حيث أدغمت التاء في الطاء لتقاربهما مخرجا)،...
كما نلاحظ في اللهجة كذلك استعمال مصادر غريبة عن اللغة العربية مثل ما هو عليه وزن: تَحْرَامِيتْ تَيْهُودِيتْ، تَمَسْكِينَتْ،... و التي تعد من بقايا الصيغ الأمازيغية في اللهجة.

2-اسم الفاعل:

يشتق اسم الفاعل من الفعل للدلالة على وصف من قام بالفعل، و قد تتبع اللهجة قواعد الفصحى في صياغتها لهذا المشتق، كما قد تنحرف عن ذلك:
توجد في اللهجة أفعال عديدة تحتفظ بصيغة اسم فاعلها كما هي في الفصحى، و لكن مع بعض التحوير على مستوى الأصوات:
لْبَسْ ← لاَبَسْ
دْخَلْ ← دَاخَلْ
غْرَقْ ← غَارَقْ
وْقَفْ ← وَاقَفْ

كْمَلْ ← كَامَلْ

عْرَفْ ← عَارَفْ

لاَمْ ← لاَيْمْ

بَاعْ ← بَايَعْ

خَافْ ←خَايْفْ

جَرَّبْ ← مْجَرَّبْ

عَلَّمْ ← مْعَلْمْ.

توجد أيضا أفعال أخرى في اللهجة يشتق اسم فاعلها على وزن صيغة المبالغة " فَعَّالْ" و هذه الأفعال هي إما ثلاثية مجردة على وزن "فْعَلْ" أو ثلاثية مزيدة مضاعفة على وزن " فَعَّلْ" و ذلك نحو:

في الفصحى	في اللهجة
سَحَر ← سَاحِرٌ	سْحَرْ ← سَحَّارْ
خَدِمَتْ ← خَادِمَة	خَدْمَتْ ← خَدَّامَة
رَقِصَت ← رَاقِصَة	رَقْصَتْ← رَقَّاصَة
خَطِب ← خَاطِب	خْطَبْ ← خَطَّابْ
كَذِبَ ← كَاذِب	كْذَبْ ← كَذَّابْ
طَارَتْ ← طَائِرَة	طَارَتْ ← طَيَّارَة
صَوَّرَ ← مُصَوِّر	صَوَّرْ ← صَوّارْ
بَشَّرَ ← مُبَشِّرْ	بَشَّرْ ← بَشّارْ الخِيرْ
عَدَّلَ ← مُعَدِّل	عَدَّلْ ← عَدَّالْ
أَذَّنَ ← مُؤَذِّنْ	وَذَّنْ ← وَذَّانْ

أما باقي الأفعال في اللهجة فيصاغ اسم فاعلها على وزن الفعل المضارع بإبدال حرف المضارعة ميما- كما في الفصحى – و يبقى التغير على المستوى الصوتي:

مُفَاعِلْ ← مْفَاعْلْ: مْجَاوْرْ، مْعَاوْدْ، مْصَاحْبْ، مْعَادِي، مْوَالْفْ، مْقَابْلْ.

مُتَفَاعِلْ ← مَتْفَاعَلْ: مَتْصَالَحْ، مَتْوالْمْ، مَتْفَاهْمْ، مَتْغَاشِي.
مُسْتَفْعِلْ ← مَسْتَفْعَلْ: مَسْتْحِي، مْسَقْصِي، مَسْتَغْفَرْ، مَسْتَعْقَلْ.

كما قد نجد صيغة واحدة تستعمل كاسم فاعل لنوعين من الأفعال في اللهجة:
مَتْفَاعَلْ هي صيغة لاسم فاعل تشتق من فَاعْلْ و تْفَاعْلْ.

صَالَحْ ← مَتْصَالَحْ
وَالَمْ ← مَتْوَالَمْ
صَاحَبْ ← مْصَّاحَبْ
تْفَاهَمْ ← مَتْفَاهَمْ
تْغَاشَى ← مَتْغَاشِي
تْرَايَحْ ← مَتْرَايَحْ

ومْفَعَّلْ هي صيغة أخرى لاسم فاعل تشتق من فَعَّلْ و تْفَعَّلْ:

جَرَّبْ ← مْجَرَّبْ
عَلّمْ ← معَلَّمْ
وَنَّسْ ← مْوَنَّسْ
كَيَّلْ ← مْكَيَّلْ
شَكَّرْ ← مْشَكَّرْ
تْرَبَّى ← مْرَبِّي
تْهَنَّى ← مْهَنِّي
تْعَدَّلْ ← مْعَدَّلْ
تْقَدَّمْ ← مْقَدَّمْ

غير أن عددا كبيرا من الأفعال في اللهجة ، خاصة الرباعية منها لا يشتق منها غير اسم المفعول:
قَشَّرْ ← مْقَشَّرْ، نْشَمْتْ ← مَشْمُوتْ، نْشَقْ ← مَشْقُوقْ، غَرْبَلْ ← مْغَرْبَلْ، بَهْدَلْ ← مْبَهْدَلْ
زَعْزَعْ ← مْزَعْزَعْ ، ...الخ.

3- اسم المفعول:

وهو اِسم يشتق من الفعل المضارع المتعدّي المبني للمجهول، ليدّل على وصف من يقع عليه الفعل.

- و هو يشتق في اللهجة من الفعل الثلاثي المجرّد على وزن " مَفْعُولْ"

مْسَحْ	←	مَمْسُوحْ	خْوَنْ	←	مَخْيُونْ
سْلَخْ	←	مَسْلُوخْ	كْتْلْ	←	مَكْتُولْ
قْبْضْ	←	مَقْبُوضْ	بَاعْ	←	مَبْيُوعْ
غْرْسْ	←	مَغْرُوسْ	طْوَ	←	مَطْوِ
قْلْبْ	←	مَقْلُوبْ	دَسّْ	←	مَدْسُوسْ
خْلَقْ	←	مَخْلُوقْ	صَبّْ	←	مَصْبُوبْ

غير أنّه يوجد العديد من نفس النوع من الأفعال التي لا تحتاج في الاستعمال إلى اشتقاق اِسم المفعول منها في اللهجة بينما تملكه في الفصحى، مثل:

لْعَبْ، خْذَ، مَلّْ، سَالْ، لاَمْ، عَاشْ، شْفَقْ، طْلَبْ، غَابْ، قَالْ.

كما يشتق من الثلاثي المزيد بجميع أوزانه و الرباعي بإضافة ميم ساكنة في أوّل الفعل، وذلك نحو:

خْلّْطْ	←	مْخَلَّطْ	عَاوْدْ	←	مْعَاوْدْ
خَرَّجَ	←	مْخَرَّجْ	شَاوْرْ	←	مْشَاوْرْ
بَدَّلْ	←	مْبَدَّلْ	طْرْطْقْ	←	مْطَرْطَقْ
بَشَّرْ	←	مْبَشَّرْ	جَرْجَرْ	←	مْجَرْجَرْ
بَعَّدْ	←	مْبَعَّدْ	شُوطْنْ	←	مْشُوطْنْ
كَثَّرْ	←	مْكَثَّرْ	مِيزْرْ	←	مْمِيزَرْ
مَيَّلْ	←	مْمَيَّلْ			

وقد يؤدي تشابه صيغة اسم الفاعل واسم المفعول المشتقة من الأفعال الثلاثية المزيدة و الرباعية في اللهجة إلى خلق الالتباس في عملية التفرقة بين المشتقين إذا ما لم يستعملا في سياق الكلام؛ و يحدث هذا نتيجة إهمال اللهجة للصيغ الصوتية لأوزان المشتقات؛ و التّي تعتبر الوسيلة الوحيدة التّي من شأنها تحقيق التمييز بينها و بين غيرها.

كما قد تعمل الصيغة الاشتقاقية الواحدة عمل اسم المفعول للفعل المجرّد و مزيده في نفس الوقت و ذلك نحو:

شْمْتْ، نَشْمَتْ ← مَشْمُوتْ

قْبْضْ، نَقْبَضْ ← مَقْبُوضْ

فْرَزْ، فَرَّزْ ← مَفْرُوزْ

فْلَسَ، فْلَّسْ، تْفَلَّسْ ← مْفَلَّسْ

خْلْطْ، خَلَّطْ، تْخَلَّطْ ← مْخَلَّطْ

سَرْسَبْ، تَسَرْسَبْ ← مْسَرْسَبْ

4- الصفة المشبهة:

هي اسم يصاغ من الفعل اللاّزم للدلالة على معنى اسم الفاعل، و من ثم سمّوه الصّفة المشبهة، أي التي تشبه اسم الفاعل في المعنى.

وعلى أنّ الصّرفيين شبّهوا الصّفة باسم الفاعل، فهي في اللهجة تصاغ على وزنه إذا ما اُشتقت من بعض الأفعال الثلاثية اللاّزمة:

- على وزن فَاعْلْ (و مؤنثه فَاعْلَه) نحو: فَارْحْ، حَازْنْ، نَاشْطْ، سَاهْلْ، وَاعرْ، حَارّْ، حَامْضْ، حَامِي بَارْدْ.

وتدلّ معظم هذه الأفعال على أمر من الأمور التّي تعرض و تزول و تتجدّد.

- و تشتق أيضا من نفس الأفعال على وزن:

فَعْلَانْ أو فِعْلَانْ (و مؤنثه فَعْلانه أو فِعْلانَه): عَطْشَانْ، بَرْدَانْ، زَعْفَانْ، غَضْبَانْ، صَهْدَانْ، جِيْعَانْ.

كما قد تشتق من الأفعال الثلاثية المزيدة على وزن " فْعَال" في صيغة " فْعَلْ" أو " فِعْلْ"، لتدّل على الألوان أو العيوب أو بعض الصّفات الثابتة:

فْعَالْ ← فْعَلْ أو فِعْلْ (و مؤنثه فَعْله أو فِعْلَه)

حْمَارْ ← حْمَر

زْرَاقْ ← زْرَقْ

صْفَارْ ← صْفَرْ

حْوَالْ ← حْوَلْ

عْوَاجْ ← عْوَجْ

صْلاَغْ ← صْلَغْ

فْحَالْ ← فْحَلْ

زْيَانْ ← زِينْ

شْيَانْ ← شِينْ

ومن كلتا النّوعين السابقين من الأفعال على وزن " فْعِيلْ" (و مؤنثه فْعِيلَه) للدّلالة على صفة ثابتة أو قياس مادّي، نحو:

كْرَمْ ← كْرِيمْ

كْبَرْ ← كْبِيرْ

صْعُبْ، صْعَابْ ← صْعِيبْ

طَالْ، طْوَالْ ← طْوِيلْ

مْلاَحْ ← مْلِيحْ

قْصَارْ ← قْصِيرْ

رْقَاقْ ← رْقِيقْ

غْلاَظْ ← غْلِيظْ

صْحَاحْ ← صْحِيحْ

صْغَارْ ← صْغِيرْ

وقد تصاغ أيضا على الأوزان التالية:

- فُعْلْ (ومؤنثه فُعْلَه): حُرّْ، مُرّْ
- فْعَالْ (و مؤنثه فَاعْلَه): شْبَابْ
- فَعْلاَلْ (و مؤنثه فَعْلاَلَه)، إذا اُشتقت من الرباعي " فَعْلَلْ" نحو: قَرْزَازْ.
- فَيْعَلْ (ومؤنثة فَيْعْلَه): مَيّتْ.

كما توجد صيغ أخرى مختلفة الأوزان للصفة المشبهة في اللهجة، مثل: عَقُّونْ، مَهْبُولْ، حْرَامِي، زَهْوَانِي فَحْشُوشْ،...

فالصّفات في اللهجة تتعدّد بتعدّد المعاني التّي من شأنها أن تنسب إلى أشياء أو أشخاص فتتّصف و توصف بها، وهذه المعاني قد تحملها الأفعال الثلاثية منها و الرّباعية أو الأسماء، على عكس الفصحى التّي لا تشتق الصّفة المشبهة فيها من غير الأفعال الثلاثية اللاّزمة.

5- صيغة المبالغة:

وهي اِسم يشتق من الفعل للدّلالة على معنى اِسم الفاعل مع تأكيد المعنى و تقويّته و المبالغة فيه.

و المعاني التي تفيد المبالغة أوزانها عديدة في اللهجة، بعضها من الفصحى:

1) فَعَّالْ: لَعَّابْ، وْكَّالْ، لْبَّاسْ، جْرَّايْ، هَدَّارْ، حَكَّامْ، عَشَّاقْ، مَلاَّلْ، خْلاَّطْ، وْلاَّفْ، خْوَّانْ، طْيّابْ (مُولْ الفولْ يْقُولْ طْيَّابْ)، قَرَّايْ، خَوَّافْ، بْيَّاعْ، حَفَّارْ، رْقَّادْ،...

2) مَفْعَالْ: مَبْرَادْ، مَغْيَارْ، مَرْزَاقْ، مَحْسَادْ، مَشْحَاحْ، مْكْرَاشْ، مَعْيَافْ، مَشْرَارْ، مَحْقَادْ، مَظْلاَم.

3) فْعِيلْ: هْبِيلْ، قْبِيحْ.

أمّا البعض الآخر فجديد في اللهجة:

4) فْعَالِي أو فْعُولِي: وْجَابِي، قْبَاحِي، حْقُودِي، حْشُورِي، فْضُولِي.

5) فْعَايْلِي: فْهَايْمِي، خْبَايْطِيْ، ضْحَايْكِيْ، زْعَايْقِيْ، بْلاَعْطِيْ، مْنَاكِرِي، طْرَاطْقِي، قْوَالْبِي.

6) مْفَعْلِي: مْدَعْوِي

7) مَفْعُولْ: مَرْجُوفْ، مَرْبُولْ، مَصْفُوقْ.

8) مْفَاعْلِي: مْحَابْسِي.

والملاحظ هنا هو أنّ اللّهجة غالبا ما تلجأ للاشتقاق من غير الصيغ العربية المعروفة في الفصحى:

- إذا كان الفعل غير عربي الأصل: بْلاَعْطِيْ، زْعَايْقِيْ، طْرَاطْقِي، مَرْبُولْ، مَصْفوقْ، حيث تشتق اللهجة صيغة المبالغة حتى من غير الثلاثي – على عكس الفصحى.

- و إذا كان الفعل لا يشتق منه اِسم الفاعل في اللهجة: مْرْزَاقْ، مْكْرَاشْ، مَرْجُوفْ، حينها تدّل الصّيغة على المبالغة في اِكتساب الشخص لمعنى الاسم و الذي قد يدّل في حدّ ذاته على معنى قويّ:

مَشْحَاحْ← من الشُّحّْ

مَشْرَارْ ← من الشَّرّْ

مْنَاكْرِيْ ← من المُنْكَرْ

وفي الجدول التالي نقوم بعملية إحصائية مقارنة نحدّد من خلالها ما أهمل و ما أثبت و ما هو جديد من أوزان صيغ المبالغة في اللهجة.

الصيغ في الفصحى	المهمل منها في اللّهجة	المثبت منها في اللّهجة	الصيغ الجديدة في اللّهجة
فَعَّالْ		فَعَّالْ	فْعَالِي/فْعُولِي
مِفْعَالْ		مَفْعَالْ	فْعَايْلِي
فَعُولْ	فَعُولْ		مْفَعْلِي
فَعِيلْ		فْعِيلْ	مَفْعُولْ
فَعِلْ	فَعِلْ		مْفَاعْلِي
فَاعُولْ	فَاعُولْ		
فِعِّيلْ	فِعِّيل		
مِفْعِيلْ	مِفْعِيل		
فُعَلَة	فُعَلَة		
فُعَّالْ	فُعَّالْ		

6- التصغير:

يصغّر مذكر و مؤنث المفرد و الجمع في اللّهجة. و مجمل صيغ التصغير فيها هي: فْعَيِّلْ، و فْعِيلَلْ أو فْعِيليلْ للمفرد المذكر، و فْعَيِّلَة و فْعِيلْلَه و تْفِيْعِيلَه للمفرد المؤنث، و فْعَيِّلِين و فْعَيِّلَاتْ لتصغير جمع المذكر و المؤنث السالمين.

وقد تشمل عمليّة التصغير أسماء صفات، أو حيوانات، أو أشخاص، أو أعضاء الجسم أو مأكولات، أو أماكن، أو أشياء عامّة، أو أرقام:

- صفات مصغرة:

صحَيَّحْ، صْغَيِّرْ، زْوَيَّنْ، قْصَيِّرْ، حْوِيدَقْ، شْوِيْطَرْ، قْلِيوَلْ، سْوِيهَلْ، كْحِيوْل.

و الجدير بالذكر هو أنّ عملية تصغير الأسماء ظاهرة شائعة في اللهجة أكثر من الفصحى، ويعود هذا الأمر إلى تأثر لهجة منطقة تلمسان خاصة و اللهجات المغاربية على العموم البالغ باللغة الأمازيغية التي تنتشر فيها الظاهرة، كما أنّ صيغة " فْعِيلَلْ أو فِعيعَلْ" لتصغير الأسماء هي صيغة أمازيغية بحتة تصاغ بها اليوم الأسماء العربيّة خاصّة.

7-النسبة:

تصاغ النسبة في اللهجة بإضافة " ي" أو "وي" أو " ني" إلى آخر الاسم المنسوب إليه، و ينسب الأشخاص و الأشياء في اللهجة إلى:

-مناطق:

صَحْرَاوِي، عْرُوبِيْ (نسبة إلى الرّيف).

-مدن أو قرى:

تْلْمْسَانِيْ، عَنَّابِيْ، وَهْرَانْي، دْزِيْرِيْ[1]، مَغْنَاوِيْ، سْنُوسِيْ، صْبْرَاوِيْ، نَدْرُومِيْ.

-بلدان:

مَصْرِي، مُغْرَابِي، سَعُودِيْ، تُرْكِي، مَارِيكَانِي[2].

-عائلات أو قبائل:

مَرْزُوقِي[3]، بُورِيشِي[4]، هْدَيْلِيْ[5]، حَمُّوتِي[6]، زْوَاوِي[7]

---

(1) نسبة إلى الجزائر العاصمة.

(2) نسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

(3) نسبة إلى عائلة مرزوق

(4) نسبة إلى عائلة بوريش.

(5) نسبة إلى قبيلة بني هْدّيل.

(6) نسبة إلى قبيلة أولاد حَمّو.

(7) نسبة إلى قبيلة زْوَاوَة الأمازيغية.

- أجناس:

عَرْبِيْ، رُوسِيْ، قَاوْرِيْ،[1]، قْبَايْلِيْ[2]

- أديان:

يَهُودِي، مَسِيحِيْ، شِيعِيْ.

- إلى زمن أو وقت معيّن:

سْبَاعِيْ (تطلق على المولود بعد سبعة أشهر من الحمل)، تالي (الأخير)، وْسْطَانِيْ (الأوسط)، بَكْرِيْ (بَاكِراً).

- إلى ظروف أمكنة:

فُوقَانِيْ، تْحْتَانِيْ، بَرَّانِيْ، دَخْلاَنِيْ، رُولاَنِي[3]، قُربِي[4].

- و تنسب بعض الألوان إلى ألوان أشياء:

قَهْوِيْ، سَمْبْلِيْ، دْلاَّعِيْ، خُوخِيْ، رْمَادِيْ، لَحْمِيْ، عَسْلِيْ، فْرِيكِيْ نسبة إلى لون القهوة، السّنابل، البطيخ الأحمر، الخوخ، الرّماد، اللّحم الأحمر، العسل، و الفريك.

كما نجد ياء النسبة أيضا في اللهجة في أواخر:

- أسماء عائلات:

سَلْعَاجِيْ، بُوجَاقْجِيْ، دَاوْدِيْ، شْوِيتِي، بُوهَادِي، أُوغَازِي،...

---

(1) بمعنى أجنبي.

(2) نسبة إلى الجنس الأمازيغي القاطن بوسط الجزائر خاصّة المسمّى بالقبائل الكبرى.

(3) بمعنى الورائي.

(4) تطلق على جمال المرأة خاصة " زِيْنْ قُرِبِي" بمعنى أن جمالها يلمحه فقط من يقترب منها و لا يلمح عن بعد.

- وأسماء مهن نحو:

قْهْوَاجِيْ، سُوعَاجِي، قْمَارِجِيْ، صْبَابْطِيْ، بْنَاتْرِيْ، سْبَايْبِيْ،...

نسبة إلى العامل بالمقهى، و مصلّح السّاعات، ولاعب القمار، وصانع الأحذية، و الدّهّان، والسّمسار.

و تعد صيغة الأسماء التي تنتهي بـــــ" جي" من باقي الصيغ التركية التي تخضع لها أسماء تركية و عربية في اللهجة.

وقد ينسب الجمع أيضا في اللّهجة في صيغ قليلة في الفصحى و لكنّها شائعة حديثا في اللّهجة والتي هي عبارة عن حذف علامة الجمع وفتح آخر الاسم، نحو: دَرْقَاوَه، عِيْسَاوَه، قْنَاوَه[1]، زْوَاوَه صَبْرَاوَه[2]، وْهَارْنَه، حَمْرَاوَه[3]، صْوَاله، دْيُوبَه، مْرَازْقَه، قْرَانْشَه، بَّازْدَه[4]، عْبَابْسَهْ[5]، نْدَارْمَهْ، زْلاَبْنَهْ[6]... نسبة إلى قبائل و عائلات و مناطق و مدن.

---

(1) دَرْقَاوَه و عْيْسَاوَه و قْنَاوَه هي أسماء منسوبة لقبائل معروفة في الوسط الشعبي للمنطقة.

(2) نسبة لسكان منطقة صبرة بغرب مدينة تلمسان.

(3) هي نسبة تطلق على سكان منطقة معروفة بوهران " الحَمْرِيْ".

(4) نسبة لحاملي لقب صَوْلَه، ودِيْبْ، و مَرْزُوقْ، و قَرْنَاشِي، و بُوزِيدْي، و كلّها عائلات من وسط وضواحي تلمسان.

(5) نسبة إلى سكان مدينة سيدي بلعباس.

(6) نسبة إلى سكان منطقتي ندرومة و سبدو.

فمن خلال استقراءنا لتركيبة الأسماء و المشتقات المستعملة في اللهجة وتركيزنا على مجمل التفاوتات التي تخضع لها هذه الأسماء عموما على مستوى بنيتها و طريقة صوغها و القواعد و الأساليب العامة التي ترتكز عليها بالقياس إلى الفصحى، نلاحظ عدم دقة القوانين أو القواعد التي ترتكز عليها اللهجة ؛ بل حرص مستعمليها على التّصرف المطلق في هذه القوانين كاستعمال منها ما يفيد الغرض التعبيري و إهمال ما يعيق أو يؤجّل السرعة في تحقيق ذلك.

وفي هذا أمثلة كثيرة — قد مررنا بها- كإهمال الإعراب الذي ألزم جمع الأسماء المذكرة السالمة مثلا بالياء و النون فقط، والاستغناء عن المثنى والاكتفاء بالتعبير عنه في صيغة الجمع، و كذا إلغاء بعض أوزان المشتقات والصيغ الصرفية من الميزان الصرفي للّهجة أو استبدالها بأخرى جديدة أو استحداثها، ممّا خلق تفاوتا في عدد هذه الأوزان و الصيغ الصرفية ما بين الفصحى و اللهجة.

والجديد من هذه الصيغ في اللهجة جاء عن طريق التحوير للأصل أو الصنع أو الاقتباس من اللغات الأجنبية التي تأثرت بها اللهجة حتى على المستوى الصرفي: كالطريقة الفرنسية في تنكير الاسم المفرد وتثنية الأسماء، وكأحد صيغ مصادر الأفعال وأوزان تصغير الأسماء المستمدة من اللغة الأمازيغية والصيغة التركيبية لنسبة الأشخاص والأشياء، إلى جانب الاشتقاق من اللغات الأجنبية المذكورة وغيرها.

كما نجد أيضا خلطا كبيرا ما بين القواعد العربية في الصرف و الاشتقاق ممّا خلق ظواهر خاصة باللهجة كالاختلاف في أجناس الأسماء ما بين الفصحى واللهجة، ودلالة المثنى على الجمع كما يدّل الجمع فيها على المثنى، و نعت جموع أسماء مؤنثة في صيغة جمع المذكر السالم أو صيغة المفرد المؤنث واختلاف نوع جمع الأسماء الواحدة في الفصحى و اللهجة بين مذكر أو مؤنث سالم وتكسير، و كذا اشتقاق اِسم الفاعل على وزن صيغة المبالغة و الصفة على وزن اِسم فاعل، واِستعمال الصيغة الواحدة لاِسم الفاعل أو اِسم المفعول لنوعين من الأفعال على اِختلاف أوزانها و عدد أحرفها، و تشابه أحيانا اِسم الفاعل واِسم المفعول وعدم إمكانية التفرقة بينهما إلاّ في سياق الكلام، و- على عكس الفصحى- جوازا اشتقاق الصفة حتى من غير الثلاثية اللاّزمة من الأفعال، و اِشتقاق صيغة المبالغة حتى من غير الثلاثي، والاستغناء عن اِشتقاق بعض المشتقات من بعض الأفعال، كما يتعدى التصغير في اللهجة ما يلتزمه من حدود في الفصحى، فقد تصغّر زيادة على الأشياء والحيوانات الأشخاص و أعضاء الجسم وأماكن ومأكولات و أرقام.

و مـــمّا أمكننا حصره كظاهرة أيضا في المستوى الصّرفي للأسماء في اللهجة هو الاستعمال المطلق لما هو قليل في الفصحى: كجموع الكثرة، و الأوزان الخاصة ببعض المشتقات، و التصغير، و صيغة نسبة الجمع بحذف علامة الجمع و فتح آخر الاسم إلى جانب تجنّب كثرة استعمال ما هو شائع فيها: كنعت جموع أسماء مؤنثة في صيغة المفرد المؤنث، و بعض الأوزان الاشتقاقية و الصيغ الصرفية.

وعليه، فإنّ عدم الدّقة و التركيز في اِستعمال القواعد عن طريق الإهمال والإثبات والإضافة والاقتباس من طبيعة اللهجة، والسهولة واليسر أسلوب استعمالها، و السّرعة في تبليغ المعنى هي الغاية.

الفصل الرابع

الحروف والضمائر في اللهجة

I- الحروف:

1- حروف الجر

2- حروف النفي والنهي

3- حروف النصب

4- إن وأخواتها

5- كان وأخواتها

II- الضمائر

1- المتصلة

2- المنفصلة

I- الحروف في اللّهجة:

تقتضي الضرورة التعبيرية في اللهجة استعمال بعض الحروف و إهمال أخرى و استبدالها بما يقاربها وظيفة و معنى من الألفاظ و الكلمات المنحوتة، حيث لم يسلم أيّ حرف من التحوير أو الاستبدال إن ثبت وجوده في اللهجة.

1-حروف الجرّ:

تعتمد اللهجة على حروف الجرّ كلّها المستعملة في الفصحى عدا " عَنْ" ولكن بتحوير و تغيير في شكل و بنية هذه الحروف التّي تحوّلت إلى حرف واحد باستثناء " عَلَى" التي حافظت نوعا ما على شكلها في الاستعمال.

في الفصحى	في العامّية	نوع التحوير	المثبت من الحرف في مثال
مِنَ	مَ	اختفاء النون و فتح الميم	خْرَجْتْ مَ الدّار[1]
إِلَى	لَ	اختفاء الهمزة و الألف المقصورة و فتح اللاّم	مْشَيتْ لـَ السُّوق[2]
عَلَى	عْلَ	ابتداءه بساكن و حذف المدّ في آخره	تْوكّلْتْ عْلَ اللهْ[3]
فِي	فَ	اختفاء الياء و فتح الفاء	طَاحْ فَلْحُفْرَه[4]
بـــــ	بَـــ	تستعمل مفتوحة	ضَرْبَهْ بَلْمَطْرَقْ[5]
عَنْ	/	/	/

(1) خَرَجْتُ من الدَّار.

(2) ذهبتُ إلى السُّوق.

(3) تَوَكَّلْتُ على الله.

(4) وقع في الحفرة.

(5) ضربه بالعصا.

وما يلفت الانتباه في " عَنْ" و " عَلَى" هو أن " على" تحمل معنى " عَنْ" في أغلب استعمالاتها في اللهجة:

نْدَوَّرْ عْلَ لَكْتَابْ (أبحث عن الكتاب)، نْتْرَاهَنْ مْعَاكْ عْلِيهْ (أَتَرَاهَنُ معك عنه)، مْشَ عْلِيَّ (رَحَلَ عَنِّي)، فتّش عْلَ الجَّارْ قْبَلْ الدَّارْ (اِسأل عن الجار قبل الدّار)[1]

فالحرف " عَنْ" مهمل لكنّ معناه مثبت في " عَلَىَ" في اللهجة.

2-حروف النّفي والنّهي:

احتفظت اللهجة في الاستعمال بـــــ " مَا" للتعبير عن حالات النّفي والنّهي غير أن الاختلاف الواضح بين اللهجة و الفصحى في هذا هو ظهور علامة النّفي أو النّهي على الحرف وعلى الفعل الذي يليه. فالحرف هو حرف نفي أو نهي، والفعل المنفي أو المنهى عنه تضاف إلى آخره "شْ" للتعبير عن النفي أو النّهي المطلق.

مَا نَمْشِيشْ، مَا عْرَفْشْ، مَا تَضُّرْبَهْشْ، مَا تْبَعَّدْشْ.

ونجد في بعض ضواحي تلمسان محافظة النّاس على أصل قاعدة النفي والنهي في الفصحى. فهم يستعملون " مَا" النافية حصريّا في حالات النفي و " لا" النّاهية في حالات النّهي فقط، زيادة على إضافة " شْ" في آخر الفعل المنفي أو المنهى عند كعلامة توكيديّة للغرض.

مَاعْلاَبَالِيشْ، مَاتَعَّرْفَهْشْ؟، لاَ تْسَالْشْ عْلِيهْ، لاتْعَاوْدُوشْ.

والجدير بالذّكر هو أنّ علامة النفي أو النّهي الثانية المستعملة في اللهجة "شْ" و التي تأتي في آخر الفعل المنفي أو المنهى عنه هي من العلامات التي تدخل في صيغ النفي للّغة الأمازيغية والتي احتفظت بها اللهجة وأخضعت لها حتى الأفعال العربية، حيث يصاغ النفي في الأمازيغية بإضافة همزة مضمومة في أوّل الفعل و شينا ساكنة في آخره مع فتح ما قبلها، وذلك نحو:

---

(1) مثل يقال لمن يطمح في الرّحيل إلى مكان أو بيت جديد و جيّد.

تصريف الفعل "يُسَدْ" (جَاءَ) في النفي				
المتكلّم	المخاطب	المخاطبة	الغائب	الغائبة
نَتْشْ أُسْدَغْشْ	شَكْ أُتُسْدَذَشْ	شَمِّتْنْ أُتُسْدَذَشْ	نَتَّانْ أُيُسْدَشْ	نَتَّانْتْ أُتُسْدَشْ
نَشْنِنْ أُنَسْدَشْ	كَنِّوَنْ أُتُسْدَمَشْ	كَنِّوَنْتْ أُتُسْدَمْتَشْ	نَهْنِنْ أُسْدَنْتَشْ	نَهْنِنْتْ أُسْدَنْتَشْ
	كَنِّوَنْ أُتُسْدَمَشْ	كَنِّوَنْتْ أُتُسْدَمْتَشْ	نَهْنِنْ أُسْدَنْتَشْ	نَهْنِنْتْ أُسْدَنْتَشْ

و من هذا المنطلق نلاحظ مزج اللهجة بين الصيغتين العربية والأمازيغيّة للنّفي بحفاظها على علامتيه فيهما معًا.

فبإمكان اللهجة أن تمزج بين الصّيغ الأصلية والمكتسبة كما تثبت و تهمل بعضها.

3-حروف النّصب:

تستغني اللهجة عن اِستعمال حروف النّصب المعروفة موظّفة محل البعض منها حروف أو كلمات منحوتة تقاربها في المعنى:

النواصب	نظائرها في اللهجة	أمثلة من اللهجة
أَنْ /بأنْ	بَاشْ	قُلْتْلَه بَاشْ يْجِي [1]
لَنْ	مَا	مَانَمْشِيشْ مْعَاه[2]
كَيْ	بَاشْ	عَاوْنْتَه بَاشْ يْكْمَّلْ فِيسَّعْ[3]
إِذَنْ	امَّالَ	مَا بْغِيتْشْ تَاكُلْ امَّالَ دُوكْ تَمْرَضْ[4]
حَتَّى	حْتَّ	حْتَّ يْزِيدْ وْ نْسْمُّوهْ سْعِيدْ[5]
أَوْ	وْلاَّ	غَدِ تْجِي الصَّبَاحْ وْلاَّ لَعْشِيَّه[6]
فَ	/	/
وَ	وْ	حْدِيثْ وْ مَغْزَلْ[7]
لـــِ	/	/

والشائع أن " بَاشْ" كلمة تركية Baç تعني الحقوق الواجب دفعها كحقوق الجمارك أو الدّمغة، الأمر الذي يجعلها تستعمل دائما في سياق الاستقبال والشرط في اللهجة. غير أنّ استعمالها في أحد السياقات يوحي لنا بأنّها منحوتة هي الأخرى من عبارة بأيّ شيء التي تعني بِمَاذَا، نحو: اللّي مَا عْنْدُو بْنَاتْ مَا عْرْفُوه بَاشْ مَاتْ، أو في سياق السؤال: بَاشْ نْرَضِّيكْ؟

---

(1) قُلْتُ له أن يأتي.

(2) لَنْ أذهب معه.

(3) ساعدته كَيْ ينتهي بسرعة.

(4) لم ترد أن تأكل إِذَنْ ستمرض.

(5) مثل شعبي يقال عمّن يستعجل وقوع الحدث قبل أوانه.

(6) ستأتي صباحا أو مساءا.

(7) مثل شعبي يدعو من لا وقت لديه لعمل فعلين في وقت واحد.

وقد اكتفت اللهجة – كما سبقت الإشارة[1]- بتوظيف ما النّافية في جميع حالات النفي فأباحت استبدال لَنْ بمَا ما دام المعنى والغرض للحرفين واحد، بغضّ النّظر عن وظيفتيهما النّحوية في الجملة.

وتستعمل اَمّال المنحوتة من إمّا لاَ للتعبير خاصّة عن الجواب العكسي لما يسبقها من حدث، على عكس إذن الّتي تستعمل للتّعبير عن الجواب والاستقبال عموما سواء موافقان كانا للحدث الذي يسبقها أو معاكسان له.

4-إنّ وأخواتها:

بعض هذه الحروف قد أهملته اللهجة في الاستعمال و البعض الآخر استبدل بكلمات أخرى مركبة و منحوتة و تقارب بديلاتها معنى.

إنّ وأخواتها	المهمل والبديل منها في اللهجة	أمثلة من اللهجة
إنّ	/	/
أَنَّ	بْلِّ	قَال لِ بِلِّ رَاهْ جَايْ [2]
كَأَنّ	كْلِّ	حَسّيتْ كْلِّ لَرْضْ دَارْتْ بِيَّ[3]
لَكِنَّ	بْصَّحْ	سْتَنِّيتَهْ بْصَّحْ مَا جَاشْ[4]
لَيْتَ	وْكَانْ لَ، وْكَانْ غِيرْ	وْكَانْ لَ/ وْكَان غِيرْ تَرْبَحْ[5]
لَعَلَّ	لَحَاظَ[6]	سْتَنِّيتَهْ لَحَاظَ يْجِي[7]

(1) ينظر حروف النفي و النّهي، ص 116.

(2) قال لي أنّه سيأتي.

(3) أحسست كأنّ الأرض تحرّكت.

(4) إنتظرته لكنّه لم يأت.

(5) لَيْتَكَ تنجح.

(6) يقتصر استعمال هذا اللفظ على كبار السّن فقط.

(7) انتظرته لعلّه يأتي.

والجدير بالذكر أن حرف " إنّ" المهمل في اللهجة قد نجد ما يؤدّي وظيفته و يفيد معناه في بعض الاستعلامات و السياقات فيها نحو:

" رَاهْ" المستمدة من أراه، مثل: رَاهْ مْرِيضْ بمعنى إِنّهُ مريض.

ويعتبر البعض كلمة بْلّ من أصل تركي أين تجمع معاني التأكيد: شيء معروف، واضح، أو بالطبع. و يمكننا أن نحدو حدو هذا الاعتبار إذا لاحظنا استعمالها مكان " أَنَّ" في اللهجة حيث تفيد الغرض نفسه.

غير أنّ " كْلّ" المنحوتة من كالّذي تبقى قريبة من معنى كَأَنَّ، فالغرض واحد هو التشبيه. و يمكن تفسيرها على أنّ " كِلّ" أو كِمَلّ[1] التي معناها كالّذي أو كَمَنْ و التي تفيد تشبيه الأشخاص أصبحت في اللهجة تفيد حتى تشبيه الأحداث فتساوت مع كَأَنَّ في المعنى و الغرض:

نَمْتْ كْلّ القَمْرَه طاحت بمعنى حلمت و كأنّ القمر هوى.

مَاشِي جاي كِلّ مْوَدَّرْ بمعنى يذهب و يأتي كمن هو تائه.

ويبقى فرق طفيف يميّز بين اللفظين كما هو ملاحظ في حركة الكاف بين سكون في كْلّ لتشبيه الأحداث و كسر في كِلّ لتشبيه الأشخاص.

وتطوّرت " لَكِنَّ" في شكل " بْصَّحْ" في اللهجة دون الامساس بالمعنى.

فالصَّحْ فيها معناه الحقيقة و بْصَّحْ معناها بالحقيقة أو في الحقيقة، و كلا المعنيين للمستبدل و البديل يفيد المعارضة.

5- كان و أخواتها:

تستعمل كان و بعض أخواتها في اللهجة مفيدة نفس المعنى و مؤدّية الوظيفة نفسها في الجملة وتهمل البقيّة عدا " أمْسَى" التي تستبدل بنظيرتها " عَشَّى"- من العشيّة- في اللهجة.

---

(1) المنحوتة من كما الّذي.

كان وأخواتها	ما أهمل و ما أثبت منها في اللهجة	أمثلة من اللهجة
كَانَ	كَانْ	كَانْ نَاسْ مْلاَحْ [1]
أَصْبَحَ	صْبَحْ	صْبَحْ مْرِيضْ
ظَلَّ	ظَلْ أو ظَالْ	ظَلْ أو ظَالْ يَبْكِي
أَمْسَى	عَشّى	عَشَّى مْعَانَ
لَيْسَ	/	/
أَضْحَى	/	/
بَاتَ	بَاتْ	بَاتْ مَا صْبَحْ
مَازَالَ	مَازَالْ	مَازَالْ الخِيْرْ فالقْلُوبْ
مَادَامَ	مَا دَامْ، مَاحَدْ	نَمْشِيو مَادَامْ/ مَا حَدْ النْهَارْ
صَارَ	/	/

وبإهمال لَيْسَ و صَارَ حافظت اللهجة على معانيهما للحاجة إليهما في التعبير اللغوي؛ فيعبّر عن لَيسَ بـــــ" مَاشِ" المستمدّة من مَا شيء، فكما سبقت الإشارة إليه تعبّر اللهجة عن كلّ حالات النّفي باستعمال حرف "مَا" الذي يلغي كلّ ما يفيد الغرض نفسه من الحروف، و اجتماع "ما" بـــ "شيء" في اللهجة يفيد النفي و العدم: مَاشِ قَارِ بمعنى لَيْسَ بمتعلّم.

ويعبّر أيضا عن صَارَ في اللهجة بلفظ " وْلّ" المستمدّة من ولّى العربية الأصل والتي أحد معانيها تَغَيَّرَ[2] في الفصحى، و الصّيرورة أساسها التغيّر، فهذا ما يفسّر استبدال صَارَ " بوْلّ" في اللهجة: كْبَرْ و وْلّ رَاجْلْ بمعنى كَبُر و صَارَ رَجُلاً.

أمّا ما فقد تماما من أخوات كان فهي أَضْحَى التي لا نجد لها أثرا و لا بديلا في اللهجة، فقد تمّ الاستغناء حتى عن معناها.

---

(1) كان رجلا طيّبا.

(2) منجد الطّلاب ص941 (مادّة ولّى).

فحروف النّصب و الجرّ و الجزم في الفصحى ليست كلّها حروفا في اللهجة بل معظمها عبارة عن كلمات مركّبة و منحوتة لا تنصب و لا تجرّ و لا تجزم بل تؤدّي وظيفتها في المعنى فحسب.

وما أهمل منها لم تستدع الضرورة التعبيرية استعماله و ما حُوِّر أو استبدل حلّ ما يرادفه مكانته و ما أثبت زاد أسلوب التّعبير دقّة و تفسيرا و قربًا للهجة من الأصل الفصيح.

II-الضمائر:

تستدعي الضرورة التعبيرية في اللهجة التخلّي عن بعض الاستعمالات الفصحية التي تسمو بدرجة التبليغ اللغوي و تجعله أكثر دّقة و بلاغة، و ممّا لا شك فيه أنّ هذا التخلّي قد أصاب حتى الضمائر اللغوية، المتصلة منها و المنفصلة لتحتفظ اللهجة ببعض منها مهملة كلّ ما يقارب المثبَت منها وظيفة ومستعملة المتقاربة الباقية مكان غيرها المهمَلة.

1-الضمائر المنفصلة:

في الفصحى	في اللهجة	نوع المهمل	نوع المثبت
أَنَا	أَنَ		المفرد بجميع أنواعه.
أَنْتَ	نْتَ		
أَنْتِ	نْتِ		
هُوَ	هُوَّ		
هِيَ	هِيَّ		
نَحْنُ	حْنَ		جمع المتكلّم
أَنْتُمَا	نْتُومَ	المثنى المخاطب	
هُمَا	هُومَ	المثنى الغائب	
أَنْتُمْ	نْتُومَ		جمع المذكر المخاطب
أَنْتُنَّ	نْتُومَ	جمع المؤنث المخاطب	
هُمْ	هُومَ		جمع المذكر الغائب
هُنَّ	هُومَ	جمع المؤنث الغائب	

و من خلال هذا الجدول ندرك حضور الضمائر المنفصلة التالية في اللهجة:
أَنَ، نْتَ، نْتِ، هُوَّ، هِيَّ، حْنَ، نْتُومَ، هُومَ.

وغياب الموالية:

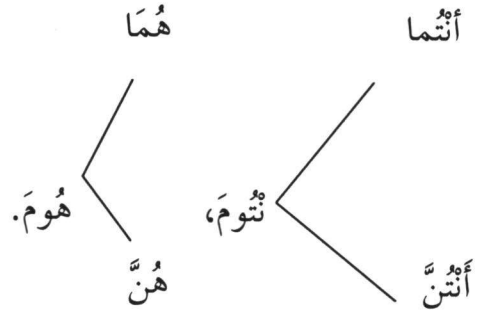

2-الضمائر المتصلة:

هي الضمائر التي تتصل بآخر الكلمة سواءا كانت اسما أم فعلا أم حرفا، و تنقسم في الفصحى إلى قسمين:

-الضمائر المتصلة التي تقع في محلّ رفع:

تُ/ تَ/ تِ/ تُمَا/ نَا/ تُمْ/ تُنَّ/ وا/ نَ.

-والضمائر المتصلة التي تقع في محلّ نصب أو جرّ:

ي/ كـ َ/ كـ ِ/ ـــــــهُ / هَـــــا/ كُمَا/ هُمَا/ نَا/ كُمْ/ كُنَّ/ هُمْ/ هُنَّ.[1]

وقد احتفظت اللهجة بهذا التقسيم، و لكن ببعض التحوير في بنية الضمائر وفي استعمال بعضها من سواها.

---

(1) التطبيق النّحوي، د. عبده الراجحي، ص37.

	في الفصحى	في اللهجة	نوع المهمل	نوع المثبت
في محل رفع (تتصل بالفعل)	كَتَبْتُ	كْتَبْتْ		المفرد بجميع أنواعه
	كَتَبْتَ	كْتَبْتْ		
	كَتَبْتِ	كْتَبْتِ		
	كَتَبْتُمَا	كْتَبْتُ	مثنى المخاطب	
	كَتَبْنَا	كْتَبْنَ		جمع المتكلّم
	كَتَبْتُمْ	كْتَبْتُ		جمع المذكر المخاطب
	كَتَبْتُنَّ	كْتَبْتُ	جمع المؤنث المخاطب	

	في الفصحى	في اللهجة	نوع المهمل	نوع المثبت
في محل نصب أو جر (تتصل بالفعل والاسم والحرف)	ضَرَبَنِي، كِتَابِي، فِي	ضْرَبْنِي، كْتَابِي، فِيَّ		المفرد بجميع أنواعه
	ضَرَبَكَ، كِتَابُكَ، فِيكَ	ضَرْبَكْ، كْتَابْكْ، فِيكْ		
	ضَرَبَكِ، كِتَابُكِ، فِيكِ	ضَرْبَكْ، كْتَابْكْ، فِيكْ		
	ضَرَبَهُ، كِتَابُهُ، فِيهِ	ضَرْبَهْ، كْتَابَهْ، فِيهْ		
	ضَرَبَهَا، كِتَابُهَا، فِيهَا	ضْرَبْهَا، كْتَابْهَا، فِيهَا		
	ضَرَبَكُمَا، كِتَابُكُمَا، فِيكُمَا	ضْرَبْكُم، كْتَابْكُم، فِيكُمْ	مثنى المخاطب	
	ضَرَبَهُمَا، كِتَابُهُمَا، فِيهِمَا	ضْرَبْهُم، كْتَابْهُمْ، فِيهُمْ	مثنى الغائب	
	ضَرَبَنَا، كِتَابُنَا، فِينَا	ضْرَبْنَا، كْتَابْنَ، فِينَ		جمع المتكلّم
	ضَرَبَكُمْ، كِتَابُكُمْ، فِيكُمْ	ضْرَبْكُمْ، كْتَابْكُمْ، فِيكُمْ		جمع المذكر المخاطب
	ضَرَبَكُنَّ، كِتَابُكُنَّ، فِيكُنَّ	ضْرَبْكُمْ، كْتَابْكُمْ، فِيكُمْ	جمع المؤنث المخاطب	
	ضَرَبَهُمْ، كِتَابُهُمْ، فِيهُمْ	ضْرَبْهُمْ، كْتَابْهُمْ، فِيهُمْ		جمع المذكر الغائب
	ضَرَبَهُنَّ، كِتَابُهُنَّ، فِيهُنَّ	ضْرَبْهُمْ، كْتَابْهُمْ، فْيهُمْ	جمع المؤنث الغائب	

من خلال هذين الجدولين يمكننا ملاحظة الاختلاف الواضح بين العامية و الفصحى في المجال الصرفي الخاص بالضمائر.

فقد كان لتحرّر اللهجة من بعض الضمائر- بإلغائها- أثرا كبيرا في الأداء اللغوي كفقر الصيغ الصرفية وتراجعها و نقصها في الدّقة بالقياس إلى الفصحى بعد اختفاء المثنى مثلا وعدم التفريق بين المؤنث و المذكر.

في الماضي:

نُتُومَ خْرَجْتُ ← أنتما خرجتما / أنتم خرجتم / أنتن خرجتنّ

هُومَ خَرْجُ ← هما خَرَجَا / هما خرجتا / هم خرجوا / هنّ خرجن

في المضارع:

نتوم تَخُرْجُ (بتشديد الخاء وحذف الواو و النّون). ← أنتما تخرجان / أنتم تخرجون / أنتنّ تخرجن

في الأمر:

اخُّرْجُ ← أخرجا / أخرجوا / أخرجن

وهذا ما حدّ من القدرات التعبيرية للعامية و جعلها تكسر قيود قواعد الصرف لتصبح أكثر سهولة وبساطة.

كما أدّى استغناء اللهجة عن بعض الضمائر إلى تقلّص في عدد الصيغ الصرفيّة:

ففي الماضي مثلا:

	المتكلّم	المخاطب	الغائب
المفرد	أَنَ خْرَجْتْ	نْتَ خْرَجْتْ نْتِ خْرَجْتِ	هُوَّ خْرَجْ هِيَّ خَرْجْتْ
الجمع	حْنَ خْرَجْنَ	نْتُومَ خْرْجْتُ	هُومَ خَرْجُ

وفي المضارع:

	المتكلّم	المخاطب	الغائب
المفرد	أَنَ نَخْرُجْ	نْتَ تُخْرُجْ نْتِ تُخُّرْجِ	هُوَّ يُخْرُجْ هِيَّ تُخْرُجْ
الجمع	حْنَ نْخُّرْجُ	نْتُومَ تْخُّرْجُ	هُومَ يْخُّرْجُ

وفي الأمر:

المفرد المخاطب و المخاطبة :

نْتَ (أُ) خْرُجْ

نْتِ (أُ) خُّرْجِ

جمع المخاطبين و المخاطبات:

نْتُومَ (أُ) خُّرْجُ

و يعتبر عموما هذا الفقر في الصيغ الصرفية والتقلّص في عددها و التحرّر من القيود في تحقيقها تفسيرا لجنوح اللهجة الدّائم نحو التّبسيط في التعبير و السرعة في تبليغ المعنى تجنّبا و استغناءا مطلقا عن كلّ ما يعيق ذلك من قواعد وضوابط ثانوية في نظر مستعملي اللهجة و ركائزية في اللغة العربية لكونها أساسا للدّقة و البلاغة و الفصاحة.

الفصل الخامس

1- ألفاظ منحوتة في اللهجة

2- ألفاظ أجنبية خاضعة لقواعد عربية

3- عوامل ونظريات تدخلت في تطور اللهجة على المستوى الصرفي.

1- ألفاظ منحوتة في اللهجة:

آشْ: منحوتة من أي شيء، تستعمل في سياق السؤال بمعنى: مَاذَا؟

آشْ خَصَّكْ يَا العَرْيَان، خَاتَم يَا مُولايْ[1]

كِيفَاشْ: كَيْفَ أي شيء ، تستعمل أيضا في سياق السؤال بمعنى : كَيفَ؟ أو مثل ماذا؟

لاشْ أو عْلاشْ: لأيّ شيء أو على أي شيء ، والأول بمعنى لِمَا؟ و الثاني بمعنى لِمَاذا؟ عْلاشْ ما تَسْمَعْشْ لْكْلاَمْ [2]

فَاشْ: في أي شيء أو في مَاذَا؟

وَاشْ أو وَاشْتَ : وأي شيء أو وأي شيء + تاء المضارعة للفعل الذي حذف: تبَغِي أو تُرِيدْ مثلا. ومعناها مَاذَا ؟ أو مَاذَا تُرِيدْ ؟

تَاعَاشْ: مَتَاعُ أي شيء بمعنى لماذا يصلح هذا الشيء ؟ أو لأي غرض؟

تَاعْمَنْ: مَتَاعُ مَنْ، بمعنى ملك من؟ أو لمن؟

وَقْتَاشْ: وقت أي شيء ، بمعنى في أي وقت؟ أو متى؟

فِيوَكْ : في أي وقت، تدل في اللهجة على معنى مَتَى؟ أيضا.

دَرْوَكْ: هذا الوقت، فالهاء حذفت و اللام قلبت راءا و القاف كافا نتيجة كثرة الاستعمال و باقي الكلمة حذف بعد النحت، ومعناها كما هو واضح: الآن.

اللِّيْ: هي منحوتة من الاسم الموصول : الذي.

بَلِّ : من بالّذِي ، وهي في اللهجة بمعنى ، أَنَّ.

كَلِّ أو كِلِّ: و كلاهما منحوت من كَالّذِي، و الأولى بمعنى كَأَنَّ و الثانية بمعنى كَمَنْ.

فِينْ: في أين بمعنى أيْنَ .

وِينْ: أَيْنَ حيث حولت الهمزة إلى واو مكسورة .

مْنِينْ: مِنْ أَيْنَ أو مِنْ أَيِّ ناحية، كما قد تأتي في معنى عندما أو لَمَّا .

شْكُونْ: منحوتة من أَيِّ شَيءٍ يَكُون ، وتحمل في اللهجة معنى مَنْ .

---

(1) مثل يضرب على من لا يدرك ضرورة ما ينقصه فيسعى للبحث على ما يقل عنه قيمة وضرورة.

(2) لماذا لا تنصت لمن هو أكبر منك تجربة و خبرة .

وْلاَّ : وَإِلاَّ ونجدها في اللهجة بمعنى أَوْ : نْتَ وْلاَّ هُوَّ (أنت أَوْ هو)

بمعنى وَلَيسَ: عْمَشْ وْلاَّ عْمَى (أَعْمَشْ وَ لَيسَ أَعْمَى).

و بمعنى أَمْ : تَمْشِي مْعَاهْ وْلاّ مْعَايَ (تَذْهَبْ مَعَهُ أَمْ مَعِي).

عْلَىَ خَاطْرْ أو عْلَىَ خَاطْرْشْ أو عْلَىَ خَاطْشْ : منحوتة من عَلَىَ خَاطِرِ شَيء وتفيد معنى:لِأَنَّ أو بِسَبَب.

سَّاعْ : منحوتة من هذه السّاعة، وقد تعني: الآن أو قريبًا في:

سَّاعْ تْشُوفْ، بمعنى سترى قريبا، فهي قد تفيد معنى الحاضر أو المستقبل القريب، والظرف مستعمل أيضا في اللهجات الخليجية: هَسَّعْ، و يفيد المعنيين نفسهما.

فِيسَّعْ : في هذه السّاعة، بمعنى : بسرعة أو أسرِع .

وْكَانْ غِيرْ : لَوْ كَانَ غَيْرُ، بمعنى لَيْتَ .

بْنَادَمْ: منحوتة من بَنِي آدَمْ، و اللفظ مفرد في اللهجة بمعنى إنسان أو بشر، و جمعه بْنِيَّادَمْ .

تَقْيَاسْنِي : وهو لفظ قليل الاستعمال لكنّه وارد خاصة عند كبار السن في لهجة تلمسان المدينة، وهو منحوت من : حتّى قياس+ ن+ ي؛ فالتاء هي ما بقي من حتّى، والنون هي نون المتكلم التي أضيفت إلى اللفظ لتجعله في صيغة المتكلم لا النّسبة .

وقياس الشيء بغيره أو على غيره هو تقديره على مثاله[1]، و من هذا المعنى جاءت الكلمة تحمل معنى: كان في ظني أو في تقديري، أو بعبارة أدق: ظَنَنْتُ أو كنت أظن: تَقْيَاسْنِي جَا بمعنى: ظَنَنْتُهُ جَاءَ. كما حولت عند بعض مستعمليها إلى تْقِيسْنِي أو تْقَاسْنِي.

و يعبّر عن الكلمة في بعض المناطق الريفية خاصة بلفظ: حْسَابْنِي، أو مقلوبها سْحَادْنِي الذي حوّلت الباء كذلك فيه إلى دال، و الكلمة الأخيرة قد وقع سمعي عليها بالضبط في منطقة بن سكران. وكلتا الكلمتين تشبه " أَحْسَبُنِيْ" العربية لكن معناهما يدل على الماضي وليس المضارع، كما أن نون المتكلم فيهما ترتبط بالاسم كذلك (كما في تَقْيَاسْنِي) و ليس بالفعل المضارع.

2-ألفاظ أجنبية خاضعة لقواعد عربية: وهي ظاهرة بالغة الشيوع مؤخرا في اللهجة، حيث نجد أفعالا وأسماء أجنبية – معظمها فرنسية – تصاغ في صيغ عربية بل وتشتق منها مشتقات في أوزان عربية وتخضع لما تخضع له الأفعال والأسماء العربية من القواعد الصرفية والاشتقاقية، فهي بهذا تعتبر و كأنها عربية .

---

(1) منجد الطلاب .ضبط فؤاد افرام البستاني .ص 624. (مادة قَاسَ).

يقول الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال أن الإمام ابن الجوزي وغيره صرحوا بأن الكلمات الأعجمية التي وقعت للعرب فعرّبوها بألسنتهم، و حوّلوها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظهم تصبح عربية فيجري عليها من الأحكام ما يجري على تلك، فتتوارد عليها علامات الإعراب إلا في بعض الأحوال.

وتعرّف بأل، و تضاف و يضاف إليها ، و تثنّ و تجمع و تذكّر و تؤنّث ، و فوق هذا كله تصرّف أهل اللغة في الكلمة المعرّبة و إعمالهم مباضع الاشتقاق في بنيتها[1].

وعن الجواليقي في كتابه المعرَّب يقول الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال :"إن المعرّبات أعجمية باعتبار الأصل ، عربية باعتبار الحال "[2]

وحال الألفاظ الأجنبية بعد تسرّبها إلى لهجة منطقة تلمسان هو كالتالي:

1)-أفعال أجنبية تصرّف في الماضي والمضارع والأمر :

* نموذج لتصريف فعل "فُوطَ" (Voter):

الماضي	المضارع	الأمر
أَنَ فُوطِيتْ	نْفُوطِ	
حْنَ فُوطِينَ	نْفُوطِيوْ/ نْفُوطُ	
نْتَ فُوطِيتْ	تْفُوطِ	فُوطِ
نْتِ فُوطِيتِ	تْفُوطِ	فُوطِ
نْتُومَ فُوطِيتُ	تْفُوطِيوْ/ تْفُوطُ	فُوطِيوْ/فُوطُ
هُوَ فُوطَ	يْفُوطِ	
هِيّ فُوطَاتْ/ فُوطْتْ	تْفُوطِ	
هُومَ فُوطَاوْ/ فُوطُ	يْفُوطِيوْ/ يْفُوطُ	

(1)- لهجة شمال المغرب. د. عبد المنعم سيد عبد العال .ص 54.

(2)- نفسه .ص 54.

و تجدر الإشارة إلى أن الصوت (v) ينطق كما هو في اللهجة. فدخول هذه الألفاظ فيها ألزم استعمال الأصوات الأجنبية (الغريبة عن اللغة العربية)، و التي ناذرا ما تحوّر وتستبدل بما يقاربها مخرجا من الأصوات العربية بين مستعملي اللهجة، خاصة كبار السن منهم.

2)-أ-ألفاظ أجنبية تونّث في صيغ عربيّة:

سَرْبِيتَه (Serviette)، بَنْتُورَه (Peinture)، مَرْمِيطَه (Marmite)، دْرَاوَه (Drap) بَاسِينَه (Bassine)، طَابْلَه(Table)، مَاشِينَه (machine)، فُورَانَه (Foulard)، كُورْبَه (corbeille)، كُولَه (Colle) ، سْبَرْدِينَه(Espardrille) كَاسِيطَه (casette)، كُوزِينَه (Cuisine)،صَالَه (salle)،بَرَّاكَه(Baraque)،كَامْيُونَه(Camion) ، تْرِينِيكَه (Training) بُومَاظَه (Pommade)، لاَمْبَه (lampe)، بَاكِيَّه (Paquet)، كَاسْكِيطَه (Casquette).

ب-ألفاظ أجنبية تثنّى في اللهجة:

زُوجْ طْوَابْلْ، زُوجْ مَّاشِينْ، زُوجْ جَادَارْمِيَّهْ (Gendarme)، زُوج لِيطْرُ.

جـ-ألفاظ أجنبية تجمع:

- جمع مذكر سالم:

مْسَنِّيينْ، مَمَرْكِيينْ، مْنَارْفِيينْ، مْبَنْتْرِينْ، مْمِيزْرِينْ (Misérables)، فْنِّيَانِينْ.

-جمع مؤنّث سالم:

مَرْشِيَاتْ (Marchés)، رَانْدِيفُويَاتْ (Rendez-vous) ، لاَمْبَاتْ (Lampes) طَاكْسِيَّاتْ (Taxis)، سَاشِيَّاتْ (Sachets)، فِيسْتَاتْ (vestes)، سْبِيطَارَاتْ (hôpitaux) تُّويَاتْ (Touilleaux)، تِيلِيَّاتْ (Télés)، دُوصِيَّات (Dossiers)، قَارَاجَاتْ (Garages) مَارْطُويَاتْ (Marteaux)، تْرِيكُّويَاتْ(Tricots) ، كُونْتُورَاتْ (Compteurs)، مُوتُورَات (Moteurs)، طَابْلِيَّاتْ (Tabliers) ، لاَمُوطُويَاتْ (Motos)، فِيلْمَاتْ (Films)، بِيرُويَاتْ (Bureaux)،فِيلاَجَاتْ(Villages)، بُوقَّاضُويَاتْ(Abogados)،كُورْدُونَاتْ (Cordons) كَاسْكْرُوطَاتْ (Casse-Croûtes).

-جمع تكسير:

كْوَاغْطْ، طْوَابْلْ، جْرَانَنْ (Journaux)، كْسَايْدْ (Accidents)، كِيْرَانْ (Cars) بَّالْسَ (Policiers) ، سْرَابِيتْ (Serviettes)، فَّالِيزْ (Valises)، كْوَادَرْ (Cadres) طْبَاسَ (Tepsi)، صْبَابِيطْ (Zapatos)، صْوَانِي، قْمَايْجْ (camisas)، كْرَارِيسْ (Carrozas) نْقَارَ (Negros)، بْنَاكْـ (Bancs)، مْشَاوِيرْ (mouchoirs)، بْرَارِيكْ (Baraques) كِيبَانْ (Caves)،مْرَامِيطْ (marmites)، دِيوَانَه (Douaniers)، فْرَاشِيطْ(Fourchettes) قِيزَانْ (gaz) فْرَامْلَهْ (Infirmiers) پْنَاتْرِيَّه (Peintres)، بَّانْ (Bons)

3)-مشتقات لأفعال و أسماء أجنبية:

- مصادر:

تْبَنْتِير(Peintre)،مَتْمَرْكِيَه(Marquer)،تْفَنِّينْ(Fainéant)، تَدْوَاش(Se doucher) تْسَرْكِيلَة(Encercler)، مَتْسِيزِيَه (Saisie).

-صفات:

فَنْيَانْ(Fainéant)، دِقُورْدِ (Dégourdi)، سِيفِيلِيزِ(Civilisé/e) دِيفُونْدِ (Défendu)، مْدِيقُوتِ(Dégoûté)، رُوطَارْ(En retard)، مْنَارْفِ (Nerveux).

-أسماء فاعل و مفعول:

مْفُوطِ (Voter)، مْقَالِيزِ(Légaliser)، مْسَنِّي(Signer)، بْنَاتْرِي (Peintre) مْدَوَّشْ(Se doucher)، مْتُورِيزِ(Tourister)، مْدِيمِيسْيُونِ (Démissionner)، مَفْرِينِ (Freiner)، مْمَارْكِ(Marquer)، مْتُورْنِ (Tourner)، مْدِيرُونْجِ (Déranger)، مْكَالِ (Caler)، مْفُوتِ (Fouter/e) مْفِيرْنِ (Vernir)، مْسَيِّ(Essayer).

- تصغير:

مْرِيمِيطَه(Marmite)،طْوِيلَه (Table)، طْبِيسِي (Tepsi) صْبِيبِيطْ (Zapato)،بْنَيِّكْ (Banc).

3-عوامل و نظريات تدخلت في تطور اللهجة على المستوى الصرفي:

السهولة:

لقد اعتبر علماء اللغة السهولة نظرية أساسية تدخل في عوامل التطور اللغوي على جميع مستويات اللغة. و يعد أشهر من نادى بها هما العالمان الأمريكيان Whitney وCurtiusوالفرنسي De saussure. و قد نشأ الاعتقاد بهذه النظرية في اللغة من منطلق أن الإنسان يميل في نطقه لأصوات لغته إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، وتلمس أسهل السبل، مع الوصول إلى ما يهدف إليه من إبراز المعاني و إيصالها إلى المتحدثين معه[1]. غير أن هذا الاقتصاد و التسهيل والاختصار قد مسّ أيضا قواعد اللغة- بما فيها قواعد الصرف والاشتقاق و النحو- وأصبحت هذه الأخيرة في تغير مستمر من السلف إلى الخلف عن طريق إهمال الإنسان واستغناءه عن كل ما يمكن اجتنابه وما يشكل تعقيدا أو عرقلة لغرضه في إيصال المعاني .

كما أن معظم التسهيلات التي تمس أصوات اللغة تمس بصفة أو بأخرى أوزان الكلمات و تؤثر في بنية الأفعال و الأسماء والحروف والضمائر وأوائل وأواخر الكلمات، و تعدّ بالتالي سببا من أسباب اختلال الميزان الصّرفي والنّحوي في اللّغة.

يقول الأستاذ : Whitney :" كل ما نكتشفه من تطوّر في اللغة ليس إلاّ أمثلة لنزعة اللغات إلى توفير الجهد الّذي يبذل في النّطق، و أنّ هناك استعدادا للاستغناء عن أجزاء الكلمات التي لا يضرّ الاستغناء عنها بدلالتها".[2]

---

(1) الأصوات اللغوية. إبراهيم أنيس. ص235.

(2) في علم اللغة بين التراث و المعاصرة. عاطف مدكور. ص 282.

الشيوع:

هي نظرية نادى بها اللغوي Vilhelm Thomson والتي تقرّر أن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال وكذلك الصيغ التي يكثر ورودها في الكلام تكون أكثر تعرّضا للتطوّر اللغوي من غيرها[1]. فالصّيغ الصّرفية والاشتقاقية مثلها مثل الأصوات اللغوية بعضها شائع الاستعمال وبعضها قليل والشائع منها يجري التصرّف فيه إذ لزم الأمر ذلك تسهيلا للغرض وتجنّبا للمشقة والعناء. وقد كان القدماء من علماء اللغة العربيّة قد لمّحوا بالنظرية وإن لم يـــــــعملوا على تطبيقها في تفسير الكثير من الظواهر اللغوية، ولـــكنّ الإشارة إلـــــــيها ظهرت في حديثهم عن الترخيم في النّداء. يقول ابن يعيش ما معناه:" إنّ الترخيم من خصائص النّداء لأنّ النّداء كثير في كلامهم والكلمة إذا شاع استعمالها كانت عرضة للاختصار أكثر من غيرها."[2]

انتقال النبر:

لقد لاحظ المحدثون من علماء اللغة أنّ لانتقال النّبر في الكلمة الأثر الكبير عمّا قد يصيب أصواتها من تطوّر، كما أجمعوا على أنّ " الأثر الذي يحدثه انتقال نبر الكلمة هو انتقال خلفي يكاد ينحصر في انكماش الكلمة و سقوط مقطعها الأخير كلّه أو بعضه".[3]

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: " إذا طبّقت ملاحظات المحدثين حول انتقال النّبر، على ما أصاب اللغة العربية من سقوط حركات الإعراب في لهجات الكلام، استطعنا أن نفسّر هذه الظاهرة تفسيرا علميّا مقبولا.

فموضع النّبر في الكثرة الغالبة من كلمات اللغة العربية هو المقطع الّذي قبل الأخير. ففي " يَكْتُبُ" و " مُسْتَفْهِمٌ" نجد النّبر على المقطع [تُ] في يكتب، و على المقطع [هـــِـ] في مستفهم.

---

(1) الأصوات اللغوية. إبراهيم أنيس. ص 243.

(2) نفسه. ص 254.

(3) نفسه. ص 254.

و قد حدث في لهجات الكلام أن انتقل النّبر إلى المقطع الذي قبله، إذ أصبح في الكلمتين السّابقتين على [يَكـــ] في يكتب و على [تَف] في مستفهم. وترتب على هذا الانتقال أن تخلّصت الكلمات من أواخرها، وبذلك سقطت حركات الإعراب".[1]

غير أنّه يعود بعد ذلك ليعطي بعض الاستثناءات من اللهجة المصريّة لم يصبها التغيّر حين تطوّرها و هي الأفعال الثلاثية الماضية الموقوف عليها والموصولة مثل " كَتَبْ" و " سِمِعْ"، فالضغط يبقى كما يقول في مثل هذه الكلمات على المقطع الأوّل [كـــــ] و [س]. و لكن الظاهرة نجدها في العامية الجزائرية – وبصفة خاصة في لهجة منطقة تلمسان– تنطبق حتى على الأفعال الثلاثية الماضية حيث ينتقل النّبر إلى المقطع الثاني من هذه الأفعال و ذلك نحو " كْتَبْ" و" سْمَعْ"، و هذا ما نتج عن ظاهرة البدء بساكن المعروفة بها اللهجات المغاربيّة، ولا يختلف موضع النّبر في الفعل الثلاثي الماضي في اللهجة في حالة واحدة فقط وهي حالة الوصل نحو " ضَرْبَه".

السّرعة:

إنّ الإنسان بطبعه شديد الميل إلى السّرعة وإلى تحقيق أهدافه في فترات زمنية قصيرة، و يسعى في الطريق إلى ذلك إلى اجتناب كلّ ما يمكن اجتنابه وما يؤجل وصوله. و لاعتبار اللغة من سلوك الإنسان فهي لا تخلو من هذا الميول. يقول الدكتور أحمد مختار عمر أنّ المتحدث العادي يحبّ دائما أن يتكلّم بسرعة ولا يسمح للمستمع أن يقطعه في أفكاره. وكل ذلك يحدث عادة في الظروف اليومية التي تستغرق 90% من الوقت الذي يتواصل فيه النّاس. غير أنّ الأمر في المواقف الرّسمية يختلف، إذ يتمّ التأكيد على مقاطع الكلمات والتكلّم بأنّات وافتعال حتّى تصل الأفكار والمفاهيم إلى الجمهور بكل وضوح.[2]

---

(1) الأصوات اللغوية. إبراهيم أنيس. ص243.

(2) دراسة الصوت اللغوي. أحمد مختار عمر . ص322.

الخاتمة

بعد كشفنا لمعظم الظواهر الصرفية والإشتقاقية في لهجة منطقة تلمسان ووقوفنا على أهم النقط الأساسية والعوامل والظروف التي كان لها الشأن في صنع هذه الظواهر، وكإجابة للتساؤلات التي أثرناها في مدخل هذا البحث، نذكر النتائج التالية:

- من خلال دراستنا لبنية الأفعال وتكريبة الأسماء والمشتقات والضمائر والحروف، وتحديدنا لمحمل الظواهر الصرفية والاشتقاقية التي تخضع لها اللهجة بالقياس إلى الفصحى مرورا بمظاهر الإختلاف والتشابه بينهما لا حظنا إختلاف الميزان الصرفي للهجة مقارنة بالفصحى نتيجة الإنحرافات اللاّنمطية عن قواعد هذا الميزان، فعدم الخضوع التام إلى القواعد والقوانين العامة واللجوء إلى التصرف فيها عن طريق التسهيل والإهمال والإثبات والوضع والإقتباس أدى إلى خلق هذه الظواهر التي تعرف بها اللهجة اليوم خاصة على المستوى الصرفي المعروف في اللغة باعتماده على القسط الأوفر من القواعد العربية، وهذا لدقته ولعلاقته التكاملية والمستوى النحوي في اللغة.

- وقد تمثلت الإنحرافات التي سجلت خلال بحثنا هذا في إهمال لبعض الأوزان والمشتقات والصيغ الصرفية للأفعال والأسماء أو إستحداثها، وخلط كبير بين ما أثبت من قواعد الصرف والاشتقاق من تذكير وتأنيث، وتثنية وجمع، وأوزان إشتقاق الأفعال والأسماء مما أدى إلى تراجع ونقص في الدقة، إلى جانب النحت بين الكلمات والجمل لتركيب الحروف والتعابير العامية، والإستغناء عن بعض الضمائر

وعن المثنى والإعراب وإختفاء الكلمة بشكلها الأصلي مهما كان موقعها في الجملة (فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ أو خبر)، وكذا الاشتقاق المطلق من اللغات الأجنبية وصنع ألفاظها على قواعد وصيغ عربية.

- بالرغم من سعة منطقة تلمسان وإختلاف وتنوع الاستعمالات اللغوية فيها خاصة على المستوى الصوتي والمعجمي، لا حظنا عدم وجود فرق كبير في المستوى الصرفي لهذه الاستعمالات اللغوية بين الجهة والأخرى، فالاختلاف البارز هو على مستوى الأصوات والألفاظ خاصة، مما قد يشكل بعض الإلتباس بطبيعة الحال في دلالات ومعاني الكلمات بين مستعمليها لإختلاف إنتماء اهم في المنطقة نفسها، فمثلا هناك من القبائل ممن لا زالت تحافظ على اللغة الأمازيغية كما هي بأصواتها وألفاظها وتراكيبها وعباراتها، وتختلف نسبة المحافظة على هذا المنطوق اللغوي بين القبيلة والأخرى، كما أن هناك قبائل كثيرة في المنطقة - أكثر تحضرا من السابقة- قد إندثرت فيها اللغة الأمازيغية منذ زمن قريب أو بعيد، ولا تتعدى آثارها بعض الألفاظ والتراكيب العامة الاستعمال في المنطقة كلها.

ويعد هذا الإختلاف عن طريق المحافظة أو الإستحداث السبب المباشر في حدوث الإلتباس والغموض على مستوى دلالة الألفاظ، أما الجانب الصرفي في اللهجة فهو –إلى حد ما- الأكثر ثبوتا واستقرارا، والأدنى سرعة في حركة التغير ودرجة في الإختلاف بين الاستعمالات اللغوية في هذه المنطقة مقارنة بغيره من المستويات.

-يتميز المستوى الصوتي والصرفي والنحوي في اللهجة بعلاقة تكاملية، فأي تطور قد يصيب أحد المستويات إلا ويظهر صداه في باقيها.

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية

-تتحكم في التغيرات العامة الطارئة على العامية آليات ودوافع وأغراض عامة وتخضع لها جميع اللغات خاصة المنطوقة منها والتي قد صنفها علماء اللغة مع عوامل التطور اللغوي وتتأثر بهذه الآليات والدوافع جميع مذستويات اللغة بما فيها المستوى الصرفي؛ وهي تتمثل في:

البحث عن السهولة، الدقة، الإختصار، الاقتصاد في الجهد العضلي والفكري، السرعة، التجديد والإستحداث والبحث عما يلائم المتحدث عن طريق الإثبات لما هو شائع أو قليل في الفصحى أو الاقتباس من اللغات الأجنبية أو الصنع.

وأكبر دليل على ميول اللهجة إلى إستعمال ما يفيد وإهمال ما لا يفيد الغرض التعبيري هو تأثرها النسبي باللغات الأجنبية وعدم محافظتها في الإستعمال على غير ما كان جديد ومفيد وضروري بل ملاءم وملبي لحاجة مستعمليها في التجديد والسهولة والإختصار والسرعة في عملية التبليغ اللغوي.

-لم يقتصر تأثر اللهجة فقط بالمستوى المعجمي للغات الأجناس التي مرت بالمنطقة بل حتى بالمستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

-يطغى تأثر اللهجة باللغة الأمازيغية على تأثرها بباقي اللغات خاصة على المستوى الصوتي كظاهرة البدء بساكن وجواز تتابع الساكنين مما غير من شكل الأوزان والصيغ الصرفية والاشتقاقية للأفعال والأسماء في اللهجة.

ولعل معظم التغيرات التي أصابت اللهجة في المستوى الصرفي سببها التغيرات الصوتية.

-لا تخضع التغيرات الصرفية والإشتقاقية الموجودة في اللهجة- بالقياس إلى الفصحى- إلى أشكال وأنماط وأنساق معينة بل هي عبارة عن إنحرافات عشوائية وتلقائية لا تضبطها قواعد محددة بل تبيحها الضرورة

التعبيرية الملحة لاستعمال ما يفيد واهمال أو استحداث ما يعيق الغرض الذي سبقت الإشارة إليه والذي يتمثل في التسهيل والاقتصاد والاختصار قصد تحقيق السرعة في التبليغ اللغوي.

-بلاغة التعبير في اللهجة تحددها السرعة في تبليغ المعنى بغض النظر عن الأسلوب في تحقيق ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

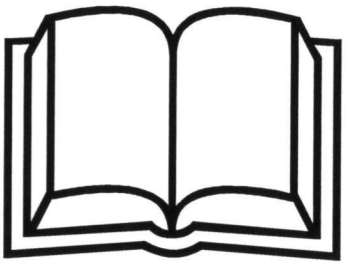

* القرآن الكريم.

1- الأشباه و النظائر في النحو. السيوطي، ج1. دار الكتب العلمية- بيروت.

2- الاشتقاق. للأستاذ عبد الله أمين، ط1- القاهرة، 1376هـ.

3- الأصوات اللغوية. للدكتور إبراهيم أنيس، ط4، مكتبة الأنجلو مصرية، 1971م.

4- الألسنية العربية، لريمون طحان، ط2، دار الكتاب اللبناني- بيروت- 1981م.

5- باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، للحاج محمد بن رمضان شاوش ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 1995م.

6- التطبيق الصرفي، للدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت- 1984م.

7- التطبيق النحوي، للدكتور عبد الراجحي، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية- 1991م.

8- التطور النحوي للغة العربية، لبرجستراسر، أخرجه و صحّحه و علّق عليه الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، 1982م.

9- حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492-1792)، لأحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.

10- دراسات في علم اللّغة، للدكتور كمال محمد بشر، دار المعارف- القاهرة- 1969م.

11- دراسات في فقه اللغة، للدكتور صبحي الصّالح، ط8، دار العلم للملايين- بيروت- 1980م.

12- دراسة الصوت اللغوي. للدكتور أحمد مختار عمر، ط1- جامعة الكويت- 1976م.

13- دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، مطبعة المدني، دار المدني- القاهرة- 1996م.

14- الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس، دار الكتب العلمية- بيروت- 1997م.

15- ظاهرة الاستغناء في قضايا النّحو و الصّرف، للدكتور زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية- 1995م.

16- العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى، للدكتور عبد المالك مرتاض، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1981م.

17- العربية لغة العلوم و التقنية. للدكتور عبد الصّبور شاهين،ط2، دار الاعتصام- مصر- 1986م.

18-علم اللغة بين التراث والمعاصرة، للدكتور عاطف مدكور، كلية الآداب- جامعة القاهرة- 1987م.

19- علم اللغة بين القديم والحديث، للدكتور عبد الغفار حامد هلال، ط2، مطبعة الجبلاوي- مصر- 1986م.

20- علم اللغة، للدكتور علي عبد الواحد وافي، ط6، دار نهضة مصر للطّبع و النّشر 1967 م.

21- عوامل تنمية اللغة العربية، للدكتور توفيق محمد شاهين، ط1، مكتبة وهبة- القاهرة- 1980م.

22- فقه اللغة. للدكتور علي عبد الواحد وافي، ط6، دار نهضة مصر للطّبع و النّشر – القاهرة.

23- فقه اللغة و أسرار العربية، لأبي منصور الثعالبي، ط2، 1373هـ.

24- فقه اللغة و خصائص العربية. للدكتور محمد المبارك، ط3، دار الفكر، 1972م.

25- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، لجرجي زيدان، ط1، دار الحداثة للطباعة و النشر والتوزيع - بيروت- 1987م.

26- في أصول النّحو، للأستاذ سعيد الأفغاني، ط1، دار الفكر- بيروت.

27- في اللهجات العربية، للدكتور إبراهيم أنيس، ط3، مكتبة الأنجلو مصرية- القاهرة، 1985م.

28- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، دار الفكر - بيروت.

29- كتاب الاشتقاق. ابن دريد، تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط2، مكتبة المثنى- بغداد- 1979م.

30- كتاب التصريف، د. دانييل ريغ، مكتبة ميزونوف لاروز – باريس- 1984.

31- الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون- القاهرة، 1977م.

32- اللغة، لفندريس، تعريب الدواخلي و القصاص، طبعة القاهرة، 1950م.

33- اللهجات العربية في التراث، لأحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب- ليبيا، تونس- 1978م.

34- لهجة تلمسان وعلاقتها بالعربية الفصحى، للدكتور تجيني بن عيسى، رسالة لنيل درجة الماجيستير جامعة تلمسان، معهد اللغة و الأدب العربي (1990م- 1991م).

35- لهجة شمال المغرب " تطوان و ما حولها". للدكتور عبد المنعم سيد عبد العال، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر- القاهرة، 1968م.

36- المحيط في اللغة. كافي الكافة. عالم الكتب – بيروت- 1994م.

37- المزهر في علوم اللغة. لجلال الدين السيوطي، الـــــمطبعة العصرية- بيروت- 1986م.

38- المقدمة، تاريخ العلامة ابن خلدون، ج2، الدّار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب

- الجزائر- 1984م.

39- منجد الطّلاب، فؤاد إفرام البستاني، ط31، دار المشرق- بيروت- 1986م.

40- المنصف، لأبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق إبراهيم مصطفى عبد الله أمين، ط1، مطبعة مصطفى

البابي الحلبي، 1954م.

فهرس المواضيع

- كلمة شكر

- إهداء

- مقدمة 1

- تمهيد 7

- الفصل الأوّل: مراحل التطور اللغوي و مظاهره في اللهجة 35

- الفصل الثاني: الفعل في لهجة منطقة تلمسان 62

- الفصل الثالث: الاسم و المشتقات في اللهجة 89

- الفصل الرابع: الحروف و الضمائر 114

- الفصل الخامس: 127

1- ألفاظ منحوتة في اللهجة 128

2- ألفاظ أجنبية خاضعة لقواعد عربية. 129

3- عوامل و نظريات تدخلت في تطور اللهجة على المستوى الصرفي 133

- خاتمة 136

- قائمة المصادر و المراجع 140

- الفهرس 144